بسم الله الرحمن الرحيم

الجامعة الأردنية
كلية الدراسات العليا

مخطوط أخبار الدول المنقطعة

من تأليف علي بن ظافر الأزدي

(٥٦٧هـ/٦١٣هـ / ١١٧٢-١٢٢٦م)

تحقيق ودراسة القسم الخاص بالدولة العباسية

عميد كلية الدراسات العليا

إعداد
رنـدا صالح القضاة

إشراف
الأستاذ الدكتور صالح خلف الحمارنة

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات درجة الماجستير
في التاريخ بكلية الدراسات العليا في الجامعة الأردنية

حزيران ١٩٩٦ م

نوقشت هذه الرسالة بتاريخ ١٩/ ٦ /١٩٩٦ ، وأجيزت .

التوقيـــع	أعضـــــاء اللجنـة
....	١ - الأستاذ الدكتور صالـــح الحمارنـــة (مشرفاً)
....	٢ - الأستاذ الدكتور عبدالعزيز الدوري (عضواً)
....	٣ - الأستاذ الدكتور صالح درادكة (عضواً)

الإهداء

إلى والدي ووالدتي ..

إلى زوجي وَوَلَدَيّ مؤمن ومحمد ..

إلى إخواني وأخواتي ..

مع خالص حبي وعرفاني

شكر وتقدير

الشكر لله تعالى وحده أولاً وآخراً على ما تفضّل به وأنعم من عون ورعاية وتوفيق ، ثم أتقدم بجزيل الشكر والعرفان إلى أستاذي الفاضل الدكتور صالح الحمارنة الذي أولاني كل رعاية واهتمام ولم يبخل عليّ أبداً بأية وسيلة لإفادتي وتزويدي بما أريد ، ولما أسداه لي من نصح وإرشاد وتوجيهات قيّمة ، كان لها الأثر الكبير في إنهاء عملي بتحقيق هذا المخطوط .

وأقدم جزيل شكري وتقديري لموظفي مركز الوثائق والمخطوطات في الجامعة الأردنية ولجميع الموظفين والعاملين في مكتبة الجامعة الأردنية ، بارك الله فيهم وجزاهم خير الجزاء .

فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة
- قرار لجنة المناقشة	ب
- الإهداء	ج
- شكر وتقدير	د
- فهرس المحتويات	هـ
- المختصرات والرموز	ح
- الملخص باللغة العربية	ط
الفصل الأول : دراسة المؤلف	
- اسمه ونسبه	٢
- ولادته	٣
- بيئة المؤلف العلمية	٤
- ابن ظافر الأزدي المؤلف	٨
- مؤلفاته	٩
- وفاته	١٢
الفصل الثاني:	
- نظرة عامة في عصر المؤلف	١٥
- ملاحظات عامة حول المخطوط	١٨
الفصل الثالث : تثبيت نص المخطوط	
- الدولة العباسية	٢٧
- خلافة أبي العباس السفاح	٣٩

المختصرات والرموز

يشار إلى المصادر والمراجع حسب المختصرات والرموز التالية :

١ - يذكر اسم المؤلف أو لقبه حسب الشهرة ، والاسم الأول من كتابه ، والجزء والصفحة مثل :

- الطبري ، تاريخ ، ج ٩ ، ص ٤٥ .
- ابن الأثير ، الكامل ، ج ٦ ، ص ٢٨٢ .

٢ - في حالة وجود أكثر من كتاب للمؤلف ، وتتشابه فيه الكلمة الأولى يذكر اسم الكتاب مثل :

- ياقوت الحموي ، معجم الأدباء .
- ياقوت الحموي ، معجم البلدان .

٣ - في حالة تشابه أسماء أو ألقاب المؤلفين يذكر اسم المؤلف مع ذكر الكلمة الأولى من اسم كتابه مثل :

- الأصفهاني (أبو الفرج) ، الأغاني .
- الأصفهاني (العماد الكاتب) ، الخريدة .

٤ - الرموز الواردة في الرسالة وما تعنيه :

أ : نسخة مخطوطة غوتة .

ب : نسخة مخطوطة المتحف البريطاني .

م : مجلد .

ق : قسم .

ص : صفحة .

ط : طبعة .

ج : جزء .

[ ] : إشارة للإضافة من نسخة ب .

← : لا يوجد نقص .

.... : انقطاع النص .

الملخـــص باللغة العربية

مخطوط أخبار الدول المنقطعة

من تأليف علي بن ظافر الأزدي (٥٦٧-٦١٣هـ/١١٧٢-١٢٢٦م)

رندا صالح سليمان القضاة

إشراف : الأستاذ الدكتور صالح خلف الحمارنة

يعتبر كتاب علي بن ظافر الأزدي (ت ٦١٣هـ/١٢١٦م) ، « أخبار الدول المنقطعة » ، من أهم الكتب التاريخية التي تحدثت عن عدد كبير من الدول الإسلامية .

ولعل ابن ظافر قصد بعبارة المنقطعة ، ذكر الحوادث التي تتعلق بالدول التي عاشت في كنف الخلافة العباسية ، وكان ابتداؤها وانتهاؤها ، خلال الفترة التي ذكرها ، ومن الدلائل التي تشير إلى هذا المعنى ، أنه لم يذكر أياً من أخبار بني أيوب حيث كان معاصراً لدولتهم ولم تنته دولتهم بعد ، ولم ينقطع ذكرها .

ومن الدلائل أيضاً ، أن التفسير اللغوي لمعنى الانقطاع ، الذهاب ، ففي اللسان ، انقطع الشيء أي ذهب . (ابن منظور ، لسان العرب ، مادة ق ، ط ، ع) .

وحين شرعت في تحقيق القسم الخاص بأخبار الدولة العباسية ، لم يكن بين يدي سوى النسخة المحفوظة في مركز الوثائق والمخطوطات في الجامعة الأردنية ، وهي نسخة المتحف البريطاني ، وتحمل الرقم (٣٠٢) . وبعد البحث حصلت على النسخة الثانية للمخطوط ، وهي نسخة Gotha في المانيا . وبدأت عملي في التحقيق ، وخلال ذلك تبين لي أهمية نص الكتاب ، ووجدت أن نسخة غوته شبه كاملة ، وهي أفضل نسخاً وأكثر وضوحاً وضبطاً .

أما نسخة المتحف البريطاني فهي أدنى من حيث الجودة ، وعلى العموم هناك عدد لا بأس به من التصحيفات في النسختين ، وخط النسختين خط نسخي عادي . وهاتان النسختان غير كاملتين ، تحويان أخبار عدد من الدول (الساجية ، الحمدانية ، الفاطمية ، الطولونية ، صنهاجة بأفريقية ، والدولة العباسية) .

وبما أنه قد تم تحقيق جزءين من المخطوط ، وهما الدولة الحمدانية ، وحققتها تيمية الرواف ، وفي تحقيقها لم تقدم إلا الشيء اليسير عن صاحب المخطوط علي ابن ظافر الأزدي ، وكان ذلك في مقدمة الكتاب ، واعتمدت في الحديث عن حياته على كتاب المنذري (ت ٦٥٦هـ/١٢٥٨م) ، التكملة لوفيات النقلة [1] . أما الجزء الثاني ، فهو يتناول الدولة الفاطمية ، وحققها أندريه فرّية ، والذي لا يذكر في كتابه معلومات عن علي بن ظافر الأزدي ، حيث عمل على تحقيق أخبار الدولة الفاطمية فقط [2] .

وقد اخترت الجزء المتعلق بالدولة العباسية ، لأنه لم يحقق من قبل ، مع الاطلاع على المصادر ، وتتبع الأحداث الواردة في المخطوط .

أما الخطة التي اعتمدت عليها ، فكانت على النحو الآتي :

* الفصل الأول (دراسة المؤلف) :

تناولت فيه الحديث عن اسم ونسب علي بن ظافر الأزدي ، وكيف نشأ وأين تنقل في علمه وعمله ، مع الحديث عن أهم الأعمال التي شغلها أثناء حياته ، وبعد ذلك تحدثت عن مؤلفاته ، ثم ذكرت مكان وتاريخ وفاة علي بن ظافر الأزدي ، وقد اعتمدت على بعض المصادر التي تناولت تاريخ حياة صاحب المخطوط .

(١) ابن ظافر الأزدي ، أخبار الدولة الحمدانية ، تحقيق تيمية الرواف .

(٢) ابن ظافر الأزدي ، أخبار الدولة الفاطمية ، تحقيق أندريه فريه ، مطبوعات المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية بالقاهرة .

- وقد أوردت في الفصل الثاني بعض الملاحظات حول المخطوط ، مع إعطاء نظرة عامة عن عصر المؤلف ، وقد اعتمدت على عدد من المراجع التي استفدت منها في دراسة عصر المؤلف في القرن ٦هـ/١٢م مبيِّنة من خلالها أهم الأحداث السياسية وجانب من الحياة الفكرية والعلمية في تلك الفترة من التاريخ .

وبعد مقارنة النسختين ودراستهما ، بدأت بتثبيت النص ، فأعطيت نسخة غوتة الرمز (أ) ، والنسخة البريطانية بالرمز (ب) ، وخرجت بالملاحظات التالية :

- أن النسخة (أ) خطها أوضح من (ب) ، مع إيرادها لمعلومات وإضافات أكثر من (ب) .

- أن النسخة (ب) خطها أكبر ، ومع ذلك بعض الكلمات غير واضحة عند قراءتها بسبب طريقة الكتابة ، حيث جاءت بعض الأحرف مرسومة ، وبعض الكلمات غير منقوطة .

- بلغ عدد صفحات النسخة (ب) ٦٨ ، أما (أ) ٧٨ صفحة ، وكان الخط في نسخة غوتة أوضح واحتوى كل سطر فيها على تسع كلمات وكل صفحة على سبعة عشر سطراً ، وكذلك الحال بالنسبة لنسخة (ب) إلا أن عدد الكلمات فيها سبعة .

* وفي الفصل الثالث (تثبيت نص المخطوط) :

فقد شمل على الجمع بين النسختيّن (أ و ب) وجعلهما في نسخة واحدة ، ورد فيها الحديث عن بداية الدولة العباسية ، وظهور الدعوة للعباسيين ، ثم الحديث عن الخلفاء ابتداءاً من الخليفة أبي العباس السفاح ، وحتى الإمام الناصر لدين الله

أبو العباس أحمد ، وكنت قد وثقت ما ورد في النسختين ، مع تخريج للآيات القرآنية الواردة في متن المخطوط ، وترجمة للشخصيات ، وتعريف المواقع الواردة في المخطوط ، مع العودة إلى المصادر المعاصرة ، والتي تناولت تاريخ الدولة العباسية .

وقد خلصت الدراسة إلى أهمية كتاب ابن ظافر اعتماداً على أمرين :

أولاً : نقله عن مصادر مفقودة .

ثانياً : مشاهداته الشخصية والأخبار التي ترد إليه عن طريق التجار والعلماء عن الفترة التي عاصرها .

الفصل الأول

دراسة المؤلف

علي بن ظافر الأزدي

- اسمه ونسبه.
- ولادته.
- بيئة المؤلف العلمية.
- ابن ظافر الأزدي المؤرخ.
- مؤلفاته.
- وفاته.

الفصل الأول
دراســـة المؤلـــــف

نشطت حركة التدوين التاريخي في العصر الأيوبي ، وشهد هذا العصر نبوغ عدد كبير من المؤرخين ، منهم من اهتم بتاريخ الإسلام بشكلٍ عام ، ومنهم من اهتم بحوادث عصره أو بموضوع تاريخي محدد .

كان علي بن ظافر الأزدي (٥٦٧هـ/١١٧٢م - ت ٦١٣هـ/١٢٢٦م) واحداً من أبرز مؤرخي عصره ، وذلك بتصنيفه كتاب «أخبار الدول المنقطعة» .

وفي هذا القرن - القرن السادس الهجري - كانت القوى الإسلامية تتجمع لملاقاة الصليبيين ، وفي بيئةٍ يسودها الحماس الديني ، وتشتعل بنار الرغبة في الجهاد ، ظهر علي بن ظافر الأزدي .

اسمه ونسبه

« هو العلاّمة البارع جمال الدين أبو الحسن علي ابن العلاّمة أبي المنصور ظافر بن الحسين الأزدي المصري المالكي [١] الأصولي المتكلم الأخباري [٢] » .

وقد ولد علي بن ظافر لأب اشتهر بالعلم والفقه المالكي والحديث . ولد والده في الاسكندرية [٣] وكان مصري الدار ، وتوفي بمصر ومولده في جمادى الآخرة سنة

---

(١) نسبة إلى المدرسة المالكية التي درس فيها بمصر وهذه المدرسة تنسب إلى إمام أهل المدينة مالك بن أنس بن أبي عامر الأصبحي ، نسبة إلى ذي أصبح من ملوك اليمن المولود بالمدينة سنة (٩٣هـ) ، والمتوفى بها سنة (١٧٩هـ) . انظر ابن حجر العسقلاني ، (تهذيب التهذيب) ١٠-٥ ؛ الكتبي ، فوات الوفيات ، ج ١ ، ص ٤٣٩ .

(٢) الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج ٢٢ ، ص ٦٠ ؛ الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ص ١٥٨ ؛ الكتبي ، فوات الوفيات ، ج ٣ ، ص ١٥٨ ؛ ياقوت ، معجم الأدباء ، مج ٤ ، ص ٢٣٧ ؛ حاجي خليفة ، كشف الظنون ، م ١ ، ص ٧٦٢ ؛ إسماعيل البغدادي ، هدية العارفين ، ص ٧٠٦ ؛ إسماعيل البغدادي ، إيضاح المكنون ، م ١ ، ص ٤٢ ؛ الزركلي ، الأعلام ، م ٤ ، ص ٢٩٦ ؛ جرجي زيدان ، تاريخ آداب اللغة ، ج ٣ ، ص ٧٠ ؛ محمد فريد وجدي ، دائرة المعارف ، م ٣ ، ص ٣٢٢ ؛ يوسف سركيس ، معجم المطبوعات العربية والمعربة ، ص ١٤٨ .

(٣) المنذري ، التكملة لوفيات النقلة ، ج ٢ ، ص ٢٧٧ .

٥١٧هـ/١١٢٣م . تفقّه على مذهب الإمام مالك بن أنس ، وقدم مصر وتولى التدريس بمدرسة المالكية المجاورة للجامع العتيق بمصر مدة طويلة ، إلى حين وفاته سنة (٥٩٧هـ/١٢٠١م) ، وانتَفَعَ به خلق كثير ، ونشر الله تعالى به علماً جماً ، وتخرج عليه جماعة من الشافعية والمالكية ، وكان يدرس في أول النهار ، ثم يجيء بعد الظهر للمناظرة إلى العصر ، ويأخذ درساً بعد العصر والمناظرة بين العشائين[1] .

مما سبق يتضح أن علي بن ظافر الأزدي نشأ كما نشأ والده ، حيث أنه تفقه على والده وقرأ الأدب وبرع فيه وكان يعاصره كثير من الأدباء والشعراء ، وانعقدت بينه وبينهم أواصر المودة وأسباب اللقاء ، منهم عبدالرحيم بن الحسن البيساني المعروف بالقاضي الفاضل وزير صلاح الدين الأيوبي ، والأسعد بن مماتي ، ناظر الدواوين بالدولة المصرية ، وناظم سيرة صلاح الدين ، وهبة الله بن جعفر المعروف بابن سناء الملك الشاعر والعماد الأصبهاني الكاتب ، صاحب الخريدة والفتح القسي .

وأبو أيمن الكندي إمام النحاة في عصره ، وغيرهم من الفضلاء ، وكان بينه وبينهم مساجلات وحكايات أورد منها طائفة في كتبه ، كما كانت داره في القاهرة محط رجال العلم وكعبة القصاد من الشام والعراق واليمن والحجاز شرقاً ، ومن بلاد المغرب والأندلس غرباً[2] .

<u>ولادة علي بن ظافر الأزدي</u>

كان مولده في مصر ، سنة (٥٦٧هـ/١١٧١م)[3] أي في القرن السادس

---

(١) المنذري ، التكملة لوفيات النقلة ، ج ٢ ، ص ٢٧٨ .

(٢) الأزدي ، بدائع البدائه ، المقدمة ، ص و .

(٣) الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ص ١٥٨ ؛ إسماعيل البغدادي ، هدية العارفين ، ج ٥ ، ص ٧٠٦ ؛ الزركلي ، الأعلام ، م ٤ ، ص ٢٩٦ ؛ الكتبي ، فوات الوفيات ، ج ٢ ، ص ١٥٨ ؛ محمد فريد وجدي ، دائرة المعارف ، م ٣ ، ص ٣٢٢ ؛ يوسف سركيس ، معجم المطبوعات ، ص ١٤٨ .

الهجري [1] . وجاء عند تلميذه المنذري أنه ولد سنة (٥٦٩هـ/١١٧٤م) [2] . والأرجح أنه ولد سنة ٥٦٧هـ لإجماع العدد الأكبر من المصادر على هذه السنة .

بيئة المؤلف العلمية

نشأ علي بن ظافر في مصر ، ووزِر للملك الأشرف موسى بن الملك العادل أبي بكر بن أيوب وكان نعم الرجل ، له علوم جمّة ، وفضائل كثيرة ، ثم ترك الوزارة وعاد إلى مصر فتوفي بها [3] .

ولم يكن هذا الاتصال الوحيد له بالملك الأشرف بل كان أول اتصال له بالملك الأفضل علي بن صلاح الدين قبل الملك الأشرف ثم بعد ذلك اتصل بالسلطان صلاح الدين الأيوبي وتوسّل بمؤلف تاريخي أدبي هو كتاب «ذيل المناقب النورية» [4] .

وبعد وفاة صلاح الدين اتصل بابنه الأفضل علي الذي تولى دمشق ، وقدّم له قصيدة أوردها في صدر كتاب غرائب التنبيهات ثم أهداه الكتاب بعد سنوات من توليه السلطنة [5] .

كان بارعاً في التاريخ وأخبار الملوك ، وحفظ من ذلك جملةً وافرة ، درس بمدرسة المالكية بمصر بعد أبيه ، وترسل إلى الديوان العزيز [6] وولي الوزارة للملك الأشرف ثم انصرف عنه وقدم مصر وولي وكالة السلطنة مدة ، محباً لأهل الدين والصلاح ، وروى عنه القوصي وغيره [7] .

---

(١) الأزدي ، غرائب التنبيهات ، المقدمة ، ص ٧ .

(٢) المنذري ، التكملة لوفيات النقلة ، م ٤ ، ص ٢٣٧ .

(٣) ياقوت الحموي ، معجم الأدباء ، ج ١٣-١٤ ، ص ٢٦٤-٢٦٥ .

(٤) جورجي زيدان ، تاريخ آداب اللغة ، ج ٣ ، ص ٦٩ .

(٥) الأزدي ، غرائب التنبيهات ، المقدمة ، ص ٨ .

(٦) يقصد الملك العزيز عثمان بن صلاح الدين والذي تولى مصر بعد وفاة أبيه ، انظر ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج ٢ ، ص ٤١٤ .

(٧) الكتبي ، فوات الوفيات ، ج ٣ ، ص ١٠٧ ؛ الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ص ١٥٨ ؛ يوسف سركيس ، معجم المطبوعات ، ص ١٤٩ ؛ محمد فريد وجدي ، دائرة المعارف ، م ٣ ، ص ٣٢٢ .

ثم تنقل في خدمة ملوك الدولة الأيوبية ، فاتصل بالملك العادل أبي بكر أخي صلاح الدين وكبير الأيوبيين من بعده ، وذكر ذلك فقال : « كنت في خدمة مولانا العادل خلّد الله ملكه بالاسكندرية سنة إحدى وستمائة مع من ضمّت حاشية العسكر المنصور من الكتاب ، فدخلت سنة اثنتين ونحن مقيمون بالخدمة مرتضعون لأفاويق النعمة »[١] .

ثم اتصل بعد ذلك بالملك الأشرف موسى بن العادل أبو بكر ، وكان يتولى الإمارات الشرقية في حياة أبيه ثم تولى بعد ذلك الشام وكان اتصاله به سنة ثلاث وستمائة [٢] . ويقول ابن ظافر : وكنت عند المولى الأشرف أبقاه الله تعالى في سنة ثلاث وستمائة بالرها ، وقد وردت إليه في رسالة فأنزلني بين سمعه وبصره، في بعض دوره بالقلعة ، بحيث يقرب عليه حضوري في وقت طلبتي أو إرادة الحديث معي [٣] .

من ذلك ، نرى أن ابن ظافر استطاع أن ينزل المنزلة العليا ، وأن يتقرب كثيراً من الملك الأشرف ، وفي موضع آخر يقول في بدائعه : « وسررت أيضاً عليه وقد أنفذني السلطان - خلّد الله تعالى ملكه - في رسالة إلى الموصل في سنة سبع وستمائة ، فلما عدت أمسكني عنده نحو شهر بالرها وجرت لي عنده بدائه كثيرة »[٤] .

ومما يتقدم يتضح أنه اتصل بالسلطان العادل أبي بكر وأنه صحبه ، فكان في عسكره بالاسكندرية سنة ٦٠١هـ وأنه سفر بينه وبين ابنه الأشرف موسى سنة ٦٠٣هـ وسنة ٦٠٧هـ إلى أن يستقر من سنة ٦٠٨هـ في خدمة الأشرف موسى . ويصرِّح في موضع من كتاب البدائع بأنه « كان مقيماً في أواخر سنة ثمان وستمائة بنصيبين في خدمة الملك الأشرف لتدبير أحوالها وتزجيه وجوه

---

(١) ابن ظافر الأزدي ، بدائع البدائه ، ص ١٧٧-١٧٨ .

(٢) ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج ٤ ، ص ٤١٣ .

(٣) ابن ظافر الأزدي ، بدائع البدائه ، ص ١٨١ .

(٤) ابن ظافر ، بدائع البدائه ، ص ١٨٢ .

أمـوالهـا » [١] ، وفي مـوضـع آخـر يقـول : إنـه كـان بـرأس العين فـي خـدمــة الملك الأشرف [٢] .

ولم تطُل خدمته ومنزلته للملك الأشرف موسى طويلاً ، فبعد أن بلغ علي بن ظافر تلك المنزلة وتولى للملك الأشرف بعض المهام الرسمية والولايات ، انصرف عن خدمته ، ولكنه كان انصرافاً جميلاً ، ويتضح ذلك من خلال قوله : « وكان يصحبني وأنا في خدمة الأشرف - أبقاه الله - رجل كاتب حسن الخط من أهل العلم والخير ، هاجر إلى دمشق يقال له جمال الدين علي الدين ابن أبي طالب ، فلما رأيت ما عليه الأحوال من الاختلال وقويت في نفسي شهوة الانفصال ، كنت ليلي ونهاري مكباً على الدعاء بتسهيل ذلك وتسجيله وتيسير ما أرجوه منه وأقمت على هذا مدة طويلة ، بحيث كان الأمر مشهوراً عند كل أحد من الحاشية ، فأخبرني أنه يأتي مشغول القلب بما يسمعه مني في ذلك ، فرآني في جامع دمشق تحت المنبر وإلى جانبه شيخ وكأنهم ينتظرون الصلاة ، وإذا برجل شاب قد أقبل من الباب الغربي فقال له الشيخ :

يا أبا العباس أجز :

إن ابن ظافر سوف يظفر بالذي يرجوه عاجل .

فقال :

ظفـــرت عـــداه بخيبـــة وغدا لما قـد شـــاء نائـــل

فسررت بذلك ، فلم يكن شيء أسرع من عود الملك الأشرف أبقاه الله من دمشق وانفصالي من خدمته على الوجه الجميل وكان ذلك - والله - أعظم ظفر وأرفق قدر ، ولو لم يكن فيه إلا الرجوع إلى الباب الذي منه درجت ، وفي خدمته تخرجت والوطن الذي هو أول أرض مس ثراها جلدي وعلقت فيه تمائمي ، فالله تعالى يحقق الرجاء ويكمل الأمل بمنه وطوله » [٣] .

---

(١) ابن ظافر ، بدائع البدائه ، ص ١٣٢ .

(٢) المؤلف السابق ، ص ١٢٥ .

(٣) ابن ظافر ، بدائع البدائه ، ص ٥٦ .

من هنا بدأ علي بن ظافر طريقه من جديد في وطنه مصر ، فبعد عودته إلى الوطن لم يعتزل وظائف الدولة كما فهمنا من قوله السابق ، عندما أراد فراق الأشرف أو كما تراءى له عندئذ ، بل عاد يتولى وكالة بيت المال [١] في عهد السلطان الكامل بن العادل .

ولم يستمر في عمله طويلاً ، بل اعتزل ليفرغ للتدريس ويعيش ما بقي من أيام عمره زاهداً في المناصب ، يدرس علوم الدين والحديث في المدرسة المالكية إلى وفاته سنة ٦١٣هـ [٢] .

لقد كان علي بن ظافر متوقد الخاطر ، طلق العبارة ، وكان مع تعلقه بالدنيا له ميل كبير لأهل الآخرة ، محباً لأهل الدين والصلاح مكرماً لهم [٣] ويذكر أن والد ابن ظافر كان يرسم لولده خطاً في الحياة ، وكان الفتى يرسم لنفسه خطاً آخر ، فقد كان متعلقاً منذ شبيبته بالدنيا [٤] متطلعاً لقبة السلطان وأعد لخطة حياته عدتها ، فثقف الأدب وعلوم اللسان العربي ، شأن كتاب العصر وشعرائه الذين يرقى بهم أدبهم إلى رتبة الوزارة ، وبرع في الأدب فوجد في أديب العصر وراعيه الأدبي والوزير الخطير آنذاك القاضي الفاضل ما يأمل من تشجيع ورعاية [٥] .

وهكذا نرى أن علي بن ظافر الأزدي ، بدأ حياته أديباً وختمها رجل دين وملأ ما بينهما من سنين نشاطاً في الأدب والسياسة ، يكتب للسلاطين ، ويقوم على خدمتهم ومسامرتهم ويتولى لهم بعض الأعمال [٦] .

ويقول عنه الذهبي : « أخذ الفقه والكلام عن أبيه ، وجوّد العربية وشارك في الفضائل ودرس بمدرسة المالكية بعد والده ، وترسل إلى الخليفة ، ووزر للملك

(١) ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج ٤ ص ٥٠٢ ؛ الكتبي ، فوات الوفيات ، ج ٢ ، ص ١٠٧ .

(٢) ياقوت الحموي ، معجم الأدباء ، مج ٤ ، ص ٢٤٠ ؛ ابن قاضي شهبة ، الأعلام بتاريخ الإسلام ، ص ٣٠٦ .

(٣) المنذري ، التكملة لوفيات النقلة ، ج ٤ ، ص ٢٣٧ .

(٤) الكتبي ، فوات الوفيات ، ج ٢ ، ص ١٠٦ و١٠٧ .

(٥) ابن ظافر، غرائب التنبيهات ، المقدمة ، ص ٧ .

(٦) المصدر السابق ، المقدمة ، ص ٨ .

الأشرف مدة ، ثم رجع إلى مصر ، وولي وكالة السلطان [1] .

ابن ظافر الأزدي المؤرخ

اهتم علي بن ظافر الأزدي بدراسة التاريخ الإسلامي والأدب ودراسة الأحاديث النبوية وحفظها وتدريسها . ولم تكشف المصادر عما إذا كان قد حفظ القران كله أو بعضه ، وكان بذلك جامعاً للعديد من الصفات « فهو فقيه ، أصولي ، مؤرخ ، أخباري ، متكلم ، أديب ، وناظم سياسي » [2] سيال الذهن ، جيد التصانيف ، جوّد العربية [3] .

من هنا يمكن أن نستخلص علومه وثقافته :

فقد قرأ الأدب ، وقرأ على والده الأصول ، وكان بارعاً في التاريخ وأخبار الملوك ، ونظر في تواريخ الملوك والوزراء من العرب والعجم وحفظ منها جملةً وافرة ، خصوصاً ملوك الأعاجم [4] .

ودرس بمدرسة المالكية بمصر بعد أبيه ، فكان محباً لأهل الدين والصلاح ، وكان متوقد الخاطر ، طلق العبارة [5] .

وأورد هنا مثلاً عن مدى اهتمامه بالأدب ، فعن بدء حياته في الأدب يقول : «كنت في صدر عمري وبدئ أمري نشطت لجمع أخبار الشعراء في البدائه والارتجال ومحاسن أشعارهم في مضايق الإسراع والإعجال ، وسجعت حكايات لم يرقصها في الطرب بنان ، ولم يطمثها قبلي إنسٌ ولا جان ، فأوقفت عليها في صدر ذلك الزمان وسيد فضلاء ذلك الأوان ، السيد الأجل الفاضل أبا علي عبدالرحيم بن الحسن البيساني - رحمه الله تعالى - فحثّني على الازدياد منها

---

(١) الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج ٢٢ ، ص ٦٠ و٦١ .

(٢) عمر كحالة ، معجم المؤلفين ، ج ٢ ، ص ٤٥٣ .

(٣) الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج ٢٢ ، ص ٦٠ .

(٤) المنذري ، التكملة لوفيات النقلة ، م ٤ ، ص ٢٣٧ .

(٥) الكتبي ، فوات الوفيات ، ص ٢٧ .

والتطلب لها والبحث ، فاجتمع من ذلك جزء أحكم ترتيبه ، وهديت بتبويبه وسميته بدائع البدائه ورتبت الأخبار في كل باب منه على ترتيب الأعصار ، فلما رأى ما اجتمع منه سُرَّ به واغتبط وأكرم نزلته وشرّفني على صغر سني ونضارة غصني بأن أنتسخه لخزانته ، وحباه بحفظه وصيانته »[1] .

مما سبق يمكننا ملاحظة مدى براعة ابن ظافر في الأدب ودراسة التاريخ وتدريس علوم الدين والدنيا والتعرف على الحضارات السابقة وإيرادها في كتب ومؤلفات بعضها وصلنا وجزء منها لم يصلنا ، وهذه الكتب كانت شاملة وافية في إيرادها للأخبار ، وفي تنوعها ما بين الأدب والتاريخ والسياسة والعلوم الدينية .

مؤلفاته

قبل الحديث عن مؤلفات علي بن ظافر الأزدي ، يمكن استخلاص عدة ملاحظات على ثقافته ، أهمها الاهتمام بعناصر الأدب والتاريخ وتصنيف كتبه بالتالي إلى كتب تاريخية وكتب أدبية ، اشتهر فيها بقوله الشعر والنثر أو الجمع ما بين الكتب التاريخية والأدبية ، وبدوري سأصنف هذه الكتب .

وقد جاء كتاب « أخبار الدول المنقطعة » من أهم كتب علي بن ظافر ، حيث يقول عنه ابن قاضي شهبة : « إنه كتابٌ مفيدٌ جداً في بابه »[2] . وعلى الرغم من انشغال ابن ظافر في العمل الديواني والسياسي إلا أنه استمر في الكتابة فصنف عدداً كبيراً من الكتب السياسية والتاريخية والأدبية وكان ينظم الشعر .

- ومن كتبه « بدائع البدائه والذيل عليه » ، وفي معجم الأدباء اسمه « بدائع البدائه ، فيمن قال شعراً على البديهة »[3] وكتاب « أخبار الملوك السلجوقية » و« أساس السياسة » و« نفائس الذخيرة » لابن بسام - لم يكمل - ولو كمل كان ما

---

(١) ابن ظافر ، غرائب التنبيهات ، المقدمة ، ص ٧ و ٨ .

(٢) ابن قاضي شهبة ، الإعلام بتاريخ الإسلام ، ص ٣٠٩ .

(٣) ياقوت الحموي ، معجم الأدباء ، ص ٢٦٦ و ٢٦٧ .

في الأدب مثله وملكته بخطه ، وكتاب التشبيهات ، وكتاب من أصيب وابتدأ بعلي ابن أبي طالب رضي الله عنه ، وغير ذلك [١] .

- وله كتاب «شفاء الغليل في ذم الصاحب والخليل» اختصره السيوطي وسماه «الشهاب الثاقب في ذم الخليل والصاحب» [٢] .

- وفي كتابه «بدائع البدائه» أوله - اللهم أسبل علينا سترك الجميل - وهو في الأدب - حملها خمسة أبواب قبلها فصلان : الأول في اشتقاق البديهة والارتجال، - والثاني في الفرق بينهما ، طبع بمصر في سنة ١٢٧٨م [٣] .

- وله كتاب غرائب التنبيهات [٤] ومناقب النورية [٥] قدمها لصلاح الدين الأيوبي [٦] .

- وله كتاب «مكرُمات الكتّاب» وكتاب «من أصيب بمن اسمه علي» وابتدأ بعلي بن أبي طالب [٧] .

ومما قاله ابن ظافر في البدائع : «ولم يزل ذلك الجزء - يعني بدائع البدائه المهدي للقاضي الفاضل - عني منسي الذكر ، وعندي خامل القدر ، حتى مثلت بالجناب العالي الملكي الأشرفي أعز الله سلطانه ، في سنة ثلاث وستمائة ، وذلك قبل أن أتمسك بحبله ، وأوي إلى ظله ، فجرى في مجلسه ذكر ذلك الجزء فحسن من خاطره موقعه ، فرسم لي نقله وقد كنت في زمن فترتي ، جمعت أخباراً كثيرة قارب حجم الجزء الأول مجموعها ، وفاق على كثير من مسموعها ، فجمعت شمل

---

(١) الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ص ١٥٩ ؛ الكتبي ، فوات الوفيات ، ص ٢٧ ؛ إسماعيل البغدادي ، هدية العارفين ، ص ٧٠٦ ؛ وورد عند الذهبي ، سير أعلام النبلاء «أخبار آل سلجوق» ، ج ٢٢ ، ص ٦١ .

(٢) الزركلي ، الأعلام ، م ٤ ، ص ٢٩٧ .

(٣) جرجي زيدان ، تاريخ آداب اللغة العربية ، ج ٣ ، ص ٧ .

(٤) عمر رضا كحالة ، معجم المؤلفين ، ج ٢ ، ص ٤٥٣ .

(٥) حاجي خليفة ، كشف الظنون ، م ٢ ، ص ١٩٦٥ ، عند جرجي زيدان اسمه «ذيل المناقب النورية» ، ج ٢٣، ص ٧٠ .

(٦) إسماعيل البغدادي ، إيضاح المكنون ، م ٢ ، ص ٥٦٢ .

(٧) ابن ظافر الأزدي ، بدائع البدائه ، المقدمة .

الطارف والتليد ، والقديم والجديد ، وأنفذت به ، وأوفدته عليه » [١] .

نستنتج من ذلك أن علي بن ظافر ، جمع في كتابه « بدائع البدائه » أخباراً تاريخية قديمة وحديثة إلى جانب اهتمامه الواضح بالأدب والشعر ، وبالتالي يمكن اعتبار كتابه هذا كتاباً في التاريخ والأدب ، ويقول ابن شاكر « بدائع البدائه » والذيل عليه ، قد سلم البدائع أما الذيل فلم يعثر عليه » [٢] .

- ومن الكتب التي تجمع ما بين التايخ والأدب لابن ظافر كتابه « غرائب التنبيهات على عجائب التشبيهات » وقد ذكره ياقوت وابن شاكر[٣] وكتابه « أخبار الشجعان » و« من أصيب بمن اسمه علي » (لم يصلنا) - ذكره ياقوت وابن شاكر [٤] .

- وكتابه « نفائس الذخيرة » ولم يكمل ،وكتابه « مكرمات الكتاب » ذكره ياقوت أيضاً.

أما كتبه في التاريخ فيمكن تصنيفها كالتالي :

- كتابه « ذيل المناقب النورية » وقدمه لصلاح الدين ، وتوجد منه نسخة خطية بالأسكوريال [٥] وكتابه « أخبار الملوك السلجوقية » ، وهو جزء من كتاب « أخبار الدول المنقطعة » [٦] و« أساس السياسة » ذكره ياقوت وابن شاكر .

- ومن كتبه التي وصلتنا « أخبار الدول المنقطعة » وضمّنه أخبار وغزوات وحوادث الدول الإسلامية ، وكثيراً من أشعارهم [٧] . واشتمل على ، تاريخ الدولة الحمدانية وفيه أخبار الحمدانيين بحلب ، والدولة الساجية والسلجوقية بالجبال ، والطولونية والأخشيدية بمصر والشام ، والفاطمية في افريقيا ومصر ، والصنهاجية بافريقيا والأندلس ، والعباسية إلى سنة ٦٢٢هـ ، ومنه نسخة في

---

(١) ابن ظافر الأزدي ، بدائع البدائه ، المقدمة ، ص ٦ .

(٢) الكتبي ، فوات الوفيات ، ج ٢ ، ص ١٠٧ .

(٣) ياقوت الحموي ، معجم الأدباء ، ج ١٣ ، ص ٢٦٦ و٢٧٦ ؛ الكتبي ، فوات الوفيات ، ج ٢ ، ص١٠٧ .

(٤) ياقوت الحموي ، معجم الأدباء ، ج ١٣ ، ص ٢٦٦ و٢٧٦ .

(٥) ياقوت الحموي ، معجم الأدباء ، ج ١٣-١٤ ، ص ٢٦٦ .

(٦) ابن ظافر الأزدي ، بدائع البدائه ، المقدمة ، ص ط .

(٧) الكتبي ، فوات الوفيات ، ج ٢ ، ص ١٠٧ .

Gotha ، ونسخة في المتحف البريطاني [١] .

وقد قمتُ بتحقيق الجزء المتعلق بالدولة العباسية حيث لم يتم تحقيق سوى جزئين من المخطوط وهما «الدولة الحمدانية» وحققتها تميمة الرواف وقد أوردت بعض المعلومات المتعلقة بعلي بن ظافر الأزدي [٢] ، والجزء الثاني الذي حقق ، هو «الدولة الفاطمية» وحققها أندريه فريّه ، والذي قام بدراسة أخبار الدولة الفاطمية [٣] .

وفاة علي بن ظافر الأزدي

بعد عودة علي بن ظافر الأزدي إلى مصر ، واعتزاله للأعمال الرسمية في عهد الملك الكامل بن العادل ، تفرغ للتدريس ، خاصة تدريس علوم الدين والحديث في المدرسة التي درس بها والده من قبله وهي المدرسة المالكية ، واستمر كذلك حتى ليلة النصف من شعبان ، ففيها توفي الفقيه الأجل الفاضل أبو الحسن علي ابن الإمام أبي منصور ظافر بن الحسين الأزدي المالكي ، المنعوت بالجمال ، بمصر ، ودفن من الغد بسفح المقطم [٤] .

وكانت وفاته سنة ثلاث وعشرين وستمائة [٥] ، وفي مصادر أخرى ، كانت وفاته سنة ثلاث عشرة وستمائة [٦] عن ثمانٍ وأربعين

---

(١) ياقوت الحموي ، معجم الأدباء ، ج ١٣-١٤ ،ص ٢٦٦ و٢٧٦ ؛ الكتبي ، فوات الوفيات ، ج ٢ ، ص ١٠٧ .

(٢) ابن ظافر الأزدي ، أخبار الدولة الحمدانية ، تحقيق تميمة الرواف .

(٣) ابن ظافر الأزدي ، أخبار الدولة الفاطمية ، تحقيق أندريه فريه ، مطبوعات المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية بالقاهرة .

(٤) المنذري ، التكملة لوفيات النقلة ، م ٤ ، ص ٢٧٧ .

(٥) الكتبي ، فوات الوفيات ، ج ٢ ، ص ٢٧ ؛ الأزدي ، غرائب التنبيهات ، ص ١١ ؛ حاجي خليفة ، كشف الظنون ، م ٢ ، ص ١٩٦٥ ؛ إسماعيل البغدادي ، هدية العارفين ، ج ١ ، ص ٧٠٦ ؛ يوسف سركيس ، معجم المطبوعات العربية ، ص ١٤٨ .

(٦) الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ص ١٥٩ ؛ الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج ٢٢ ، ص ٦١ ؛ الأزدي ، بدائع البداثه ، المقدمة ص ط . ابن قاضي شهبة ، الأعلام ، ص ٣٩٥ ؛ ياقوت الحموي ، معجم الأدباء ، ج١٣-١٤ ، ص ٢٦٥ . جرجي زيدان ، تاريخ آداب اللغة ، ج ٣ ، ص ٧٠ ؛ عمر كحالة ، معجم المؤلفين ، ج ٢ ، ص ٤٥٣ .

سفــة [١] .

ويبدو أن التاريخ الذي يقدمه ياقوت لوفاة علي بن ظافر هو الأقرب إلى الأخذ به كون ياقوت معاصراً للمؤلف ، بينما عاش الكتبي بعد هذه الفترة بحوالي القرن .

(١) ياقوت الحموي ، معجم الأدباء ، ج ١٣-١٤ ، ص ٢٦٥ ؛ فؤاد البستاني ، دائرة المعارف ، م ٣ ، ص ٣٢٢ .

الفصل الثاني

- نظرة عامة في عصر المؤلف .
- ملاحظات عامة حول المخطوط .

الفصل الثاني

نظرة عامة في عصر المؤلف

ولد علي بن ظافر الأزدي في القرن السادس الهجري وبالتحديد (٥٦٧هـ/١١٧٢م) وتوفي سنة (٦١٣هـ/١٢١٦م) ، وفي هذا القرن كانت القوى الأسلامية تتجمع لملاقاة الصليبيين وشهد المجتمع الإسلامي اختلافاً في الأوضاع السياسية والدينية والاقتصادية .

فمن الناحية الدينية كانت الخلافة العباسية في بغداد سنية ، وفي مصر كانت الخلافة الفاطمية شيعية .

أما سياسياً ، ففي بغداد كان الصراع يهدف إلى المحافظة على كيان الدولة ضد السلاجقة الأتراك ، وكانت تخوض صراعاً عنيفاً حفاظاً على سلطانها وإحياء لمعالمها المفقودة (١) .

وشكلت بلاد الشام محوراً للصراع السياسي وتأكيد السيطرة عليها ما بين الفاطميين والعباسيين ، فقد رأى الفاطميون في الشام إمتداداً طبيعياً لمصر ، وقاعدة عسكرية ضرورية لتأمين حدود مصر الشرقية ضد الروم والعباسيين (٢) وجعلوا منها قاعدة لدولتهم الشيعية (٣) .

وكان موضوع سقوط القدس بيد الصليبين من أهم مظاهر الحياة السياسية التي عاشتها الأمة العربية والإسلامية في هذه الفترة ومن الامثلة على هذا الواقع، خروج أهالي حلب وبزاعة من النساء والصبيان والرجال في مظاهرة كبيرة ودخلوا بها المساجد ومنعوا الناس من إقامة الصلاة ودفعوهم لقتال الأعداء واضطروا لكسر المنابر (٤) .

---

(١) محمد صالح القزاز ، الحياة السياسية في العراق في العصر العباسي الأخير ، ص ٤٠-٧٧ .

(٢) محمد الميناوي ، الوزارة والوزراء في العصر الفاطمي ، ص ١٨٧ .

(٣) السيد الباز العريني ، مصر في عصر الأيوبيين ، ص ٧ .

(٤) سبط ابن الجوزي ، مرآة الزمان ، ق ١ ، ج ٨ ، ص ١٦٣ .

وقد حاول الزنكيون ومن بعدهم الأيوبيين ، بقيادة صلاح الدين أن يستردوا القدس ، فكانوا يخرجون بجيوشهم لتحرير القدس بعد أن كانت خلافة بغداد قد فقدت هيبتها وسادها جو من الفوضى ، بعد أن ازدادت السيطرة عليها من الوزراء وضعف الخلفاء الذين لم يبق لهم سوى الاسم [١] .

نلاحظ كيف كانت الخلافة العباسية في بداية أمرها تملك القوة العسكرية والسياسية وتسيطر على الأمور الدينية والدنيوية ، ثم تحول الأمر حيث أصابها الضعف والتراجع وتتضح الصورة عندما أعلن عن قيام الخلافة الثانية في العالم الإسلامي وهي خلافة الفاطميين ، الذين أعلنوا عن قيام خلافتهم بعد احتلالهم رقادة عام (٢٩٧هـ/٩٠٩م) ، وكانت ثورتهم المسلحة قد ابتدأت قبل ذلك بحوالي عشر سنوات على يد داعيتهم أبي عبد الله الشيعي ، حتى استطاعوا تأسيس هذه الدولة .

ولم يكتف الفاطميون بأن يكونوا أمراء ذوي سلطة دنيوية فقط ، بل أرادوا أن يكونوا الخلفاء الحقيقيون للنبي ﷺ ، فاتخذوا لأنفسهم لقب الخلافة بعد فتح القيروان [٢] .

وقد اعترف بالولاء والطاعة للخلافة العباسية الزنكيون ثم الأيوبيون ورأى أن هذا الولاء كان ديني وليس سياسي ، فمثلاً كان نور الدين يحترم الخليفة العباسي المستضيء بأمر الله وكذلك الحال بالنسبة للخليفة العباسي الذي كان يرسل الكتب إلى امراء الأطراف يستحثهم على مساندة نور الدين في حربه ضد الصليبيين ، ففي سنة (٥٦٦هـ/١١٧٠م) وصل لنور الدين من المستضيء بأمر الله خلعه عندما دخل الموصل فلبسها ، ولما ملك الموصل خلعها عن ابن اخيه سيف الدين [٣].

---

(١) محمد القزاز – الحياة السياسية ، ص ١٣ –١٥ .

(٢) آدم متز ، الحضارة الاسلامية ، ج ١ ، ص ٣٧ .

(٣) ابن الأثير ، الكامل ، ج ١١ ، ص ٣٦٤ .

وكذلك الحال بالنسبة لصلاح الدين الذي كاتب الخليفة المستضيء بأمر الله العباسي بمناسبة اسقاطه الدولة الفاطمية ، واوضح بأن الخلافة العباسية هي الظاهرة ، وأن الجمعة اصبحت جامعة ، والمذلة في شيع الضلال شائعة ، ذلك بأنهم اتخذوا عباد الله من دونه أولياء وجعلوا أعداء الله أصفياء » [١] .

وفي أواخر القرن السادس الهجري ، كان الاهتمام واضحاً بالكتابة وتقدير الشعراء والكتاب ، وممن نبغ في الكتابة في ذلك الوقت ، العماد الاصفهاني (ت ٥٩٤هـ/١١٦١م) وغيره [٢] .

وظهر الاهتمام بالقضاء فبالاضافة لاستخدام القضاء كركيزة من الركائز الفكرية ، فقد كان وسيلة لمحاربة التشيع في مصر وتشجيع المذاهب السنية لا سيما المذهب الشافعي ، ويذكر أن صلاح الدين عندما اسقط الخلافة الفاطمية في مصر ، صرف جميع القضاة الشيعيين وعين بدلاً منهم قضاة سنيين [٣] .

وقد انتشرت ظاهرة الاهتمام والتوسع بالبناء وإنشاء المساجد ومراكز العبادة والعلم ، وظهرت عدة مدارس منها ، المدرسة التي عمرها صلاح الدين في القرافة الصغرى مجاورة لضريح الامام الشافعي [٤] ، وقد أوقف صلاح الدين لهذه المدرسة حماماً بجوارها وفرناً أمامها ، وحوانيت خلفها ، وبعض الرباع وأراضي جزيرة النيل خارج القاهرة [٥] .

كما أنشأ صلاح الدين مدارس لتدريس العلوم الفقهية على المذهب المالكي كالمدرسة الصلاحية التي أنشأها بالقرب من البيمارستان النوري في مصر [٦] .

وأسس القاضي الفاضل عبد الرحيم بن علي المدرسة الفاضلية بجوار داره بالقاهرة ، وبدأ التدريس فيها في أول محرم سنة (٥٨٠هـ/٦٣٦م) وكانت تدرس

---

(١) ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج ٥ ، ص ٣٤٣ -٣٤٤ .

(٢) حسن ابراهيم حسن ، النظم الاسلامية ، ص ١٠٦ .

(٣) المرجع السابق ، ص ٣٠٦ .

(٤) ابن الأثير ، الكامل ، ج ١١ ، ص ٤٤٠ .

(٥) ربيع ، النظم المالية ، ص ٧٧ .

(٦) ابن شداد ، الاعلاق الخطيرة ، ق ١ ، ج ١ ، ص ٢٥٣ .

الفقه على المذهب المالكي والشافعي ، وجعل شرطاً لمن يدرس فيها أن يكون عالماً بالمذهبين [١] .

ولم يكن الاهتمام فقط ببناء المدارس بل وبناء العديد من المساجد والخوانق ، وأمر صلاح الدين بتحويل الكثير من السجون إلى المساجد [٢] .

مما سبق يظهر مدى الاهتمام بالكتاب والكتابة وبناء المدارس والتعليم ، وفي ذلك دلالة على استقرار الاحوال ، لا سيما بعد توحيد مصر وبلاد الشام من قبل صلاح الدين ، وفي مثل هذه الأجواء نشأ علي بن ظافر الأزدي (ت ٦١٣هـ/١٢٢٦م) وتولى التدريس في المدرسة المالكية بمصر .

ملاحظات عامة حول المخطوط :

ورد في المخطوط «أخبار الدول المنقطعة » أخبار عدد من الدول ، وهي الدولة الفاطمية والدولة الحمدانية والدولة الطولونية والدولة الساجية والصنهاجية وأخيراً الدولة العباسية من تأليف علي بن ظافر الأزدي (٥٦٧هـ/١١٧٢م - ٦١٣هـ/١٢٢٦م) .

وقد هدفت من دراستي للمخطوط إلى ما يلي :

١ - تحقيق مخطوط في التراث العربي الإسلامي .

٢ - تخريج الآيات القرآنية ، وترجمة للشخصيات ، والتعريف بالمواقع التي وردت في المخطوط .

٣ - التعريف بمؤلف المخطوط وعصره ونشاطه العلمي .

هذا وقد خرجت بعدد من الملاحظات حول المخطوط ، بعد دراسته وكان أهمها :

- بدأ المؤلف كتابه بالحديث عن العباس عم النبيﷺ ، ثم عن الدعوة العباسية فكان من الطبيعي أن يذكر أخبار العباس ، ضمن سياق حديثه عن الدعوة العباسية واتصالها بمن حملت اسمه .

---

(١) بدوي ، الحياة العقلية ، ص ٦٣-٦٤ .

(٢) المقريزي ، الخطط ، ج ١ ، ص ١٨٧ .

- ورد في المخطوط قول على لسان الرسول ﷺ بأنه أعلم العباس بإستيلاء ولده على الخلافة بعد بني أمية وقال : إنه أمرٌ كائن ، وبرأيي أن هذا الحديث من الأحاديث التي وضعها العباسيون ، وجاءت لتبرير حق العباسيين بالخلافة .

- يذكر أن العباس أسلم قديماً وكان يكتم إسلامه ويؤيد ما قاله علي بن ظافر الأزدي - صاحب المخطوط - ما جاء عند إبن سعد من روايات عن محمد بن السائب الكلبي وموسى بن عقبه وابن شهاب الزهري في نفس المعنى [(١)] ، وأعتقد أن العباسيين روّجوا لمثل هذا عندما سيطروا على الخلافة بعد الأمويين .

- اعتمد علي بن ظافر الأزدي في حديثه عن عبد الله بن العباس على رواية مجاهد حين قال : ولا يعلم أحد حُنـُك بريق النبوة غيره ، أسنده الطبراني ، دون أن يذكر المصدر الذي أخذ منه الرواية .

- لم يذكر في المخطوط علاقة عبد الله بن العباس وولده علي السجاد بالدعوة العباسية ، مع أنه تحدث بشكل موسع عن إعلان الثورة في خراسان سنة ثمان وعشرين ومائة ، دون إن يبين المصادر والأسانيد التي اعتمد عليها .

- قام علي بن ظافر يذكر الخلفاء بشكل متسلسل ، ثم التحدث عن كل خليفة بشكل واضح وبأسلوب سهل ، فجاءت معلوماته مختصرة ولكنها مفيدة ، وكأن ابن ظافر تأثر بالمسعودي (ت ٣٤٦هـ/٩٥٧م) ، في كتابه " التنبيه والاشراف" ، وحاكاه من بعده السيوطي (ت ٩١١هـ/١٥٠٥م) ، في كتابه " تاريخ الخلفاء" ، حيث تحدثوا عن كل خليفة بشكل متسلسل ذاكرين أهم الاحداث والأوضاع السائدة في الدولة العباسية بحيث نتصور أن ابن ظافر أعده لتلاميذه ليسهل عليه تدريسهم وتوصيل المعلومات لهم بشكل مبسط ومنظم .

- لم تكن معالجته للخلفاء واحدة أو بنفس الطرح والأسلوب ، ومن أمثلة ذلك عندما تحدث ابن ظافر عن أول خلفاء العباسيين ، أبي العباس السفاح ، ذكر أهم الاحداث السياسية مثل خروج زياد بن عبد الله بحلب وادعاءه الخلافة إلى أن هُزِمَ من قبل أبي جعفر المنصور وعدم اعتراف الأندلس بخلافة العباسيين ، وبيَّن مدى

---

(١) إبن سعد ، الطبقات ، ج ٤ ، ص ١٤ -١٥ .

اهتمام أبي العباس بالشعراء ، أما في حديثه عن المنصور ، فركز ابن ظافر على الحالة السياسية ، ففي أيامه خرج محمد بن عبد الله بن الحسن بالمدينة فوجه اليه عيسى بن موسى فقتله وقتل أيضاً ابراهيم بن عبد الله ، ثم قتل عبد الله بن المقفع ثم أبا مسلم الخراساني ، وفي مجال البناء ذكر أن المنصور بنى مدينتي الرافقة والمصيصة ووسع المسجد الحرام وبني مسجد الخيف ولم يورد أي معلومة حول بناء المنصور لبغداد .

- نلاحظ وجود نقص واضح في المخطوط ، حيث يأتي الحديث بعد المنصور مباشرة عن مسجد الرسول ﷺ في عهد المهدي ، ولا ندري ما السبب ، فلا يظهر اسم المهدي وتوليه الخلافة ولا وفاة المنصور .

- ومن خلال حديثه عن الخليفة أبي المنصور نستنتج أن الأوضاع كانت مضطربة ومع ذلك فقد تمكن من ضبطها وتطوير البناء والعمران وتحقيق فتوحات عديدة .

- وفي حديثه عن المهدي ركز على إظهاره بمظهر الخليفة الشاعر المترف ، وأن عصره امتاز بالرخاء والهدوء فكثر الشعراء في بلاطه منهم « ابن الماجشون ، الأحوص ، المغيرة ، أبو السايب »[1] ، وكان المهدي كريماً يعطي أموالاً كثيرة ، خاصة للشعراء ، والغريب أنه لم يذكر أسماء شعراء آخرين كبشار بن برد وغيره .

- والملاحظ أثناء حديث ابن ظافر عن الخليفة المهدي عدم ذكر معلومات عن سياسة المهدي تجاه العلويين أو سياسته الخارجية سواء نحو البيزنطيين أو الأمويين في الأندلس .

- ركز في حديثه عن كل خليفة على ذكر اسمه واسم أولاده ووالدته وصفاته الجسيمة وأسماء الوزراء والقضاة والحجاب والكتاب ، مع تحديد سنوات تولي الخلفاء ومدة خلافة كل خليفة عباسي ، والتركيز على قضايا معينة اثناء حديثه عن الخلفاء مثلاً :

- في خلافة موسى الهادي ركز على حدث سياسي أسماه (خروج صاحب فخ)

---

(١) انظر الفصل الثالث من المخطوط ، تثبيت النص ، ص ٦٠ .

الحسين بن علي بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب مستنداً على ما جاء عند أبي يزيد البلخي في تاريخه .

- وفي حديثه عن الخليفة هارون الرشيد لم يذكر معلومات حول حملته العسكرية ضد الأمبراطورية البيزنطية ولا سياسته الخارجية ، وتحدث عن نكبة البرامكة بشكل بسيط ومختصر وأورد ثلاثة اسباب لها وهي (إظهارهم للزندقة ، إفسادهم الملك ، قصة العباسة) .

- بعد ذلك ركز على الصراع الذي دار بين الأمين والمأمون ، مع التركيز على اظهار المأمون من الناحية الفكرية أكثر تألقاً من الأمين ، فبيّن مدى إهتمام المأمون بالترجمة وعلم النجوم والفلسفة ، وتوسع في الحديث عن المراسلات التي جرت بين المأمون وملك التبت والهند وتبادلهم الهدايا .

- ذكر إبن ظافر الأزدي ، أسماء بعض المصادر التي نقل منها بعض اخبار الدولة العباسية ، وهي :

- مختصر أخبار خراسان ، للوزير أبو القاسم المغربي .
- كتاب الشامل للقاضي أبو المعالي الجويني .
- تاريخ بغداد ، للخطيب بن ثابت .
- التاريخ ، لأبي عبد الله بن عرفه النحوي المعروف بنفطويه .

وذكر اسماء بعض المؤرخين دون أن يحدد كتبهم ، وهم :

(الطبراني ، ابن الكلبي ، أبو الفرج الاصبهاني ، الاصمعي ، الدولابي ، الصولي ، الهمذاني ، التنوخي والبلخي وابن السمعاني ، الصابيء) .

- فمثلاً يذكر ابن ظافر انه ظهر في ايامه - أي أيام أبي مسلم الخراساني - رجل مجوسي يعرف بفريد .. ووردت هذه المعلومة اثناء حديثه عن ابي جعفر المنصور ، وهذه المعلومة اخذت من كتاب مختصر اخبار خراسان للوزير أبو القاسم المغربي .

- وعن أبي يزيد البلخي في تاريخه وهو مفقود ، نقل ما حدث في خلافة الهادي من خروج صاحب فخ .

- وقيل أن الواثق عندما مات ، كان قد احترق حتى صار كأنه فحمه ، حكى ذلك أبو القاسم اسماعيل بن الفضل الاصبهاني ، في كتاب سير السلف في مناقب أحمد .

- أيضا قال الدولابي في تاريخه (وهو مفقود) ، أنه دفن – يقصد المتوكل – هو والفتح بن خاقان وزيره ولم يصلى عليهما ، وعن المستعين بالله ذكر الدولابي ، أنه كان رجلاً صالحاً ، فلما تنكرت الأتراك له واستقر الأمر للمعتز نفي إلى واسط مع أحمد ابن طولون .

- وعن الخليفة المكتفي بالله أبو محمد ، تحدث عن وزيره العباس بن الحسن بن أحمد بن أيوب وقال ، ذكره الهمذاني في عنوان السير من تصنيفه .

- وأثناء حديثه عن الخليفة المقتدر ، قال القاضي أبو المعالي الجويني في كتاب الشامل له – وقد ذكر طائفة من الأثبات الثقات – : إن هؤلاء الثلاثة تواصوا على قلب الدولة وهم (الجنابي ، وإبن المقنع ، والحلاج) .

- وفي خلافة المقتدر ايضاً ، ذكر ابن ظافر عن الصولي قوله : ومن فضائله التي لم يسبق اليها انه كان اذا رفعت إليه قضية فيها سعاية خرج من حضرته غلام . حتى امتنعوا من السعاية بأحد .

- وقال الصولي : ولا أعلم أنه وزر لبني العباس وزير يشبهه في زهده (يقصد علي بن داود بن عيسى بن الجراح) وعفته وحفظه للقرآن ..

- وذكر شعراً للصولي ، أثناء حديثه عن الراضي ، وقد ورد ذلك في كتاب أخبار الراضي والمتقي ص ٥٤ ، للصولي .

- وذكر شعراً لأبي عبد الله بن عرفة النحوي المعروف بنفطويه صاحب التاريخ، حين خلع على ابن مقله .

- وذكر ابن ظافر في حديثه عن الخليفة الراضي ، قال الخطيب بن ثابت في تاريخ بغداد ، كان للراضي فضائل كثيرة وختم الخلفاء في أمور عدة .

- وقال الهمذاني : ومما استحسن من أفعال الراضي أن أخاه العباس بن المقتدر أزمع على نكث بيعته فقبض عليه ليلة النصف من رجب .... .

- وفي حديثه عن القادر بالله أبو العباس ذكر لنا خروج يمين الدولة السلطان محمود ابن سبستكين من غزنه ، حيث فتحت في أيامه السند والهند وبين ابن ظافر أن ذلك كله ذكره هلال بن المحسن الصابي في تاريخه .

- وعن خلافة المسترشد بالله ، قال ابن السمعاني في كتابه المذيل لتاريخ الخطيب ، وكان المسترشد رأى في منامه في الأسبوع الذي استشهد فيه كأنه على يده حمامه .. .

- هذه بعض الأمثلة وردت في المخطوط ، من خلالها أعتمد ابن ظافر على عدد المصادر التاريخية لتدوين اخبار الدولة العباسية في كتابه .

- أورد ابن ظافر أسماء الفقهاء والقضاة والكتاب ، وبين مدى اهتمام الخلفاء بهم ، حتى أن بعض الخلفاء تلقبوا بالإئمة مثل هارون الرشيد والناصر لدين الله أبو العباس أحمد ، وكان الخليفة عندما يتولى الخلافة يرتدي بردة الرسول ﷺ وكذلك في المناسبات ، ولعل ذلك يعود إلى أن الدولة العباسية رفعت شعارات دينية إلى جانب شعاراتها السياسية ، فهم سيحكمون بكتاب الله وسنة رسوله مما دفعهم إلى تقديم الفقهاء وإعطاؤهم المكانة العالية .

- ذكر ابن ظافر اسماء الحجاب ومن ذلك نستدل أن الخلفاء العباسيين بالغوا في منصب الحجابة وتوسعوا فيه بالهيبة والقداسة ، وإلى جانب الحجابة وجد للخليفة بلاط فيه الخدم والجواري ، وهؤلاء أثروا في سياسة الدولة ، مثل الخيزران ، شغب ، بغا وصيف ، ومؤنس .

- تحدث ابن ظافر عن الوزراء وأعمالهم ، وكان أول وزير للدولة العباسية ، هو أبو سلمة الخلال رئيس الدعوة للعباسيين في الكوفة ، وعند حديثه عن وزير أبي العباس السفاح خالد بن برمك ، ذكر الكثير من صفاته المحمودة ، وتحدث بشكل موسع عن الوزير ابن مقلة ، الذي تولى وزارة الخليفة الراضي بالله أبو العباس ، وذكر انه أفسد دولة الراضي ، وعندما قطعت يده كان ينوح عليها ويقول خدمت بها ثلاثة خلفاء وكتبت بها القرآن دفعتين .. ، وكذلك الوزير علي بن داود ابن عيسى بن الجراح الذي تقلد الوزارة للمقتدر بالله مرتين ، حيث ذكر ابن ظافر

صفاته وأعماله .

- ومن ذلك نلاحظ أهمية الوزارة أيام العباسيين فكان الوزير أحياناً يتحكم بالدولة وبالخليفة نفسه ، وقد وردت اختصاصات الوزير العباسي عند ابن خلدون: "فلما جاءت دولة بني العباس واستفحل الملك، وعظمت مراتبة وارتفعت ، عظم شأن الوزير وصارت اليه النيابة في إنفاذ الحل والعقد ، وتعينت مرتبتة في الدولة ، وعنت لها الوجوه ، وخضعت لها الرقاب ، وجعل لها النظر في ديوان الحسبان ، لما تحتاج اليه خطته من قسم الأعطيات في الجند ، فأحتاج إلى النظر في جمعه وتفريقه ، وأضيف إليه النظر فيه ، ثم جعل له النظر في القلم والترسيل لصورة أسرار السلطان ، ولحفظ البلاغة ، كما كان اللسان قد فسد عند الجمهور ، فصار اسم الوزير جامعاً لخطتي السيف والقلم وسائر معاني الوزارة والمعاونة ، حتى لقد دعي جعفر بن يحي البرمكي بالسلطان أيام الرشيد اشارة إلى عموم نظره وقيامه بالدولة ولم يخرج عنه من الرتب السلطانية كلها إلا الحجابه التي هي القيام على الباب ، فلم تكن له لاستنكافه عن مثل ذلك " (١) .

- نلاحظ من النص أن الوزير وصل إلى مرتبة عالية في الدولة ، فبعد أن كانت الوزارة وزارة تنفيذ أصبحت وزارة تفويض ، بحيث يفوض الخليفة شخصاً ليستعمل إسمه من بعده ، كما فعل هارون الرشيد بجعفر بن يحي البرمكي والذي لقب بالسلطان .

- كذلك كان الوزير مختص بحسابات الدولة وهذا بالتالي يتطلب منه دراسة بإيرادات الدولة ومواردها الاقتصادية والاشراف على الدواوين ، مثل ديوان الانشاء باعتباره الذي يتولى كتابة الرسائل ، فظهرت بذلك الوزارة كمؤسسة متكاملة لها اختصاصات وقواعد .

- كان ابن ظافر الازدي في مخطوطه يوضح أحياناً أثر النساء في سياسة الدولة العباسية ، فمثلاً علل سبب وفاة موسى الهادي بأن الخيزران هي التي قتلته لأنه خالفها واراد خلع أخيه هارون .

---

(١) إبن خلدون ، المقدمة ، ص ١٧٩ .

- وعند حديثه عن المقتدر بالله أطال في الحديث عنه وعن أخباره ، وحدثنا أن النساء غلبت على أمره حتى أن جارية أمه ثمل القهرمانة كانت تجلس للمظالم ويحضرها القضاه والفقهاء والوزراء ، ولعل ذلك يعود لصغر سنه عند توليه الخلافة حيث كان عمره ثلاث عشرة سنة .

- ظهر المخطوط وكأنه يتحدث عن فترات متعددة للخلافة العباسية ، الأولى بدأت من الخليفة أبي العباس السفاح وأنتهت بالمعتصم ، حيث بدأت مرحلة جديدة في تاريخ الدولة العباسية وهي وصول الجند الأتراك إلى السلطة كاملة ، وذكر اسماء العديد من اولئك الأتراك الذين سيطروا على الخلفاء .

- وبوفاة المتقي لله وفي بداية خلافة المستكفي يحل النفوذ البويهي محل النفوذ التركي حيث قبض على المستكفي كما يذكر الأزدي ، معز الدولة أبو الحسن ابن بويه الديلمي .

- كان ابن ظافر يذكر وبشكل مبسط جانباً من الأحوال الاقتصادية ، مثلاً ذكر في خلافة أبي القاسم عبد الله بن ذخير الدين كيف اسقط المكوس وعم الأمن والرخص ووقف على البيمارستانات الوقوف الكثيرة ، وفي عهد المستضيء بأمر الله أبو محمد ايضاً اسقط المكوس والضرائب واصبح الفقير غنياً .

- كان أخر خليفة ورد في المخطوط ،الامام الناصر لدين الله أبو العباس أحمد ، ولم يذكر ابن ظافر أي حدث سياسي أو اقتصادي في عهده عدا أنه أخذ الأمر حقاً وقوة وفتح البلاد طاعة وعنوة وبه تنتهي اخبار الدولة العباسية .

الفصل الثالث

تحقيق

و

تثبيت نص المخطوط

(i2) بسمِ اللهِ الرَّحمنِ الرَّحيم وهو حَسْبيَّ [١]

الدولة العباسية

[رويَ في بعض] [٢] الأخبار - والله أعلم - أن النبي ﷺ أعلمَ [العباس] [٣] باستيلاءِ وَلَدِهِ على الخلافة بعد بني أمية ، فاستأذنه العباس في أن يجبّ مذاكيره، فقال : لا فإنه أمرٌ كائن .

- وكان العباس أسنُّ من رسول الله ﷺ بثلاث سنين ، وكان له من الولد الفضل وهو أكبر أولاده وبه يُكْنَى ، وعبدالله ، وهو الحبر وأبو الخلفاء من ولده ، وعبيدالله وكان جواداً ، وعبدالرحمن ، وقثم ، ومعبد ، وأم حبيب [٤] ، وأمهم جميعاً أم الفضل [٥] . وكثير [٦] ، وتمام [٧] ، وأميمة [٨] ، أمهم أم ولد . والحارث [٩] .

وأسلم العباس قديماً ، وكان يكتم إسلامه وخرج [١٠] مع المشركين يوم بدر فقال النبي ﷺ : من لقي العباس فلا يقتله ، فإنه خرج مستكرهاً . وكان ممن أسر ،

(١) ب : رب يسّر .

(٢) إضافة من ب .

(٣) إضافة من ب .

(٤) أم حبيب بنت العباس بن عبدالمطلب بن هاشم ، خطبها النبي صلى الله عليه وسلم ، ولم ينكحها لأنه وجد أن العباس أخاه من الرضاعة ، الطبري ، تاريخ ، ج ٢ ، ص ١٦٩ ؛ ابن الأثير ، الكامل ، ج ٢ ، ص ٢١١

(٥) أم الفضل لبابة بنت الحارث بن حزن الهلالية زوجة العباس قديمة الأسلام ، روت الأحاديث (توفيت في خلافة عثمان) ، ابن حزم ، جمهرة أنساب العرب ، ص ١٨ ؛ الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ج ٢٤ ، ص ٣٩٤

(٦) كثير بن العباس بن عبدالمطلب بن هاشم كان فقيهاً ، جليلاً ، ثقةً ، تابعي يروي عن ابيه . (ت. ٩٠هـ/٧٠٨م) ، ابن حزم ، جمهرة أنساب العرب ، ص ١٨ .

(٧) تمام بن العباس بن عبدالمطلب بن هاشم كان من أشد أهل زمانه بطشاً ، ابن حزم ، جمهرة أنساب العرب، ص ١٨ .

(٨) أميمة بنت العباس بن عبدالمطلب بن هاشم خالة حمزة ، الطبري ، تاريخ ، ج ٢ ، ص ٢٣٩ و٥٢٩ .

(٩) الحارث بن العباس بن عبدالمطلب بن هاشم وهو شيبة ، وبه كان يكنى عبد المطلب ، ابن حزم ، جمهرة أنساب العرب ، ص ١٨ ؛ الطبري ، تاريخ، ج ٢ ، ص ٢٤٦-٢٥١ .

(١٠) ساقطة من ب .

فسهر رسول الله ﷺ تلك الليلة ، فقال له بعض أصحابه : ما يسهرك يا رسول الله ، فقال : أنين العباس ، فقام رجل فأرخى من وثاقِه ، فقال رسول الله ﷺ : ما لي لا أسمع أنين العباس . فقال رجل من القوم : إني أرخيت من وثاقه شيئاً ، قال: فافعل ذلك بالأسارى كلهم .

وكان الناس إذا قحطوا على عهد عُمر خرج بالعباس فاستسقى به ، وقال : اللهم (2ب) إنا كنا نتوسل إليك بنبيك إذا أقحطنا فتسقنا ، وإنا نتوسل إليك بعم نبينا فاسقنا .

توفي العباس يوم الجمعة لأربع عشرة خلت من رجب سنة اثنتين وثلاثين في ← خلافة عثمان وهو ابن ثمانٍ وثمانين سنة .

وولد عبدالله بن العباس المقدم ذكره قبل الهجرة بثلاث سنين وحَنّكَه رسول الله ﷺ بريقه المقدس .

قال مجاهد [١] : ولا يعلم أحداً حُنِّكَ بريق [٢] النبوة غيره ، أسنده الطبراني .

وتوفي النبي ﷺ وهو ابن ثلاث عشرة سنة ، وكان حَبرَ الأمّة ، ويسمى البحر لغزارة علمه وكان عمر وعثمان يدعوانه فيشير عليهما مع أهل بدر ، وكان يفتي في عهدهما إلى أن مات .

ومن ذكائه أنه حفظ قصيدة عمر بن أبي ربيعة [٣] من دفعة واحدة [وهي القصيدة التي أولها] [٤] :

---

(١) مجاهد بن جبير مولى قيس بن السائب المخزومي ، أبو الحجاج المكي كان فقيهاً ، عالماً ، ثقة كثير الحديث ، (ت ١٠٢هـ/٧٢٠م) وقيل (١٠٣هـ/٧٢١م) وقيل (١٠٤/٧٢٢م) ، انظر ابن سعد ، الطبقات ، ج ٥ ، ص ٤٦٦ .

(٢) ساقطة من ب .

(٣) عمر بن عبدالله بن أبي ربيعة الشاعر بن المغيرة بن عبدالله بن عمر بن مخزوم بن يقظة كان شاعر قريش ، غزا البحر ناحرق العدو سفينته فاحترق (ت في حدود ٩٣هـ/٧١١م) ، عبدالقادر البغدادي ، خزانة الأدب ، ج ٢ ، ص ٣٢ ؛ الأصفهاني (أبو الفرج) ، الأغاني ، ج ١ ، ص ٣٠ ؛ ابن العماد ، شذرات الذهب، ج ١ ، ص ١٠١ .

(٤) إضافة من ب .

أمن آل نعم أنتَ غَاد فَمُبكرُ

وعن عبدالله بن عمر قال : دَعا رسول الله ﷺ لعبدالله بن العباس ، فقال: اللهم بارك فيه وانشر منهُ .

وعن ابن عباس – رضي الله عنهما – ، قال : رأيت جبريل مرتين ودعا لي رسول الله ﷺ بالحكمة مرتين .

أولاده : العباس ، وعلي السجاد ، والفضل ، ومحمد ، وعبدالله ، ولُبابة .

ومن ولده علي السجاد وهو أبو الخلفاء .

وقيل له : السجاد لأنه كان يصلي كل يوم وليلة ألف ركعة وكان إماماً عالماً زاهداً في الدنيا .

روي أن علي بن أبي طالب -رضوان الله عليه- افتقد يوماً عبدالله بن العباس (i3) في وقت صلاة الظهر ← فقيل له : ولد له مولود [١] ، فقضى علي صلاته ثم قال : امضوا بنا إليه فأتاه وهنأه ، وقال : ما سميته ، قال : أويجوز لي أن أسميه حتى تسميه ، فأخذه وحَنكه ودعا له ثم رده إليه ، وقال : خذ إليك أبا الأملاك . ويقال : هاك أبا الخلفاء ، وقد سميته علياً وكنيته أبا الحسن وكان يدعى أيضاً ذا الثفنات [٢] لأنه كان له خمس مائة أصل زيتون ، فكان يصلي كل يوم إلى [كل] [٣] أصل زيتون ركعتين .

وضربه الوليد بن عبدالملك بالسياط مرتين إحداهما في زوجةٍ له بنت عبدالله بن جعفر ، وكانت عند عبدالملك بن مروان وطلقها لأنه عض على تفاحة ثم رمى بها إليها فأخذت سكيناً فقال : ما تصنعين ، قالت : أمطِ الأذى عنها ، وكان عبدالملك أبخر [٤] فطلقها ، فقال له الوليد : لم تزوجت بها ، قال : لأني ابن عمها

---

(١) ب : ولد .

(٢) الثفنات ، ثفن : من كل ذي أربع ما يصيب الأرض منه إذا برك ويحصل فيه غلظ من أثر البروك ؛ ابن منظور ، لسان العرب ، ج ١٣ ، ص ٧٨-٧٩ (ماد ثفن) .
وفي ب : الالتفنات .

(٣) إضافة من ب .

(٤) البخر ، بخر : النتن يكون في الفم وغيره ؛ ابن منظور ، لسان العرب ، ج ٤ ، ص ٤٧ ، مادة بخر .

وقد أردت [١] الخروج من هذه البلد فتزوجتها لأكون لها محرماً .

قال الوليد : إنما تتزوج بأمهات الخلفاء لتضع منهم لأن مروان بن الحكم إنما تزوج أم خالد بن يزيد بن معاوية ليضع منه . والثانية في قوله إن هذا الأمر يكون في ولدي . قال ابن الكلبي : فضربه سبعمائة سوط وحمله على بعير ووجهه مما يلي ذنب البعير [٢] ، وصائح يصيحُ (3ب) عليه هذا علي بن عبدالله الكذّاب ، فأتاه آت ، فقال : ما هذا الذي نسبوك إليه ، قال : بلغهم قولي إنّ هذا ← الأمر سيكون في ولدي ، فقال : والله ليكوننْ فيهم حتى يملكهم عبيدهم الصغار الأعين ، العراض الوجوه ، يعني الترك .

وكانت شرائط الخلافة مجتمعة في عبدالله بن العباس ، وسئل عنها [٣] فامتنع منها وأثنى على ابن الزبير وذكر حسبه من الجدّ وهو الصديق وجدته وهي صفية [٤] وهي عمة رسول الله ﷺ وأبيه وهو حواري النبي [٥] – صلى الله عليه وسلم – وأمه وهي أسماء ذات النطاقين وخالته وهي عائشة أم المؤمنين، وذكر عفته في الإسلام ، وقراءته للقرآن ثم بايعه ، فأخرجه من مكة وأبعده عنها ، فلم يزل بالطائف إلى أن مات بها سنة ثمان وستين وهو ابن إحدى [٦] وسبعين سنة .

---

(١) كذا في الأصول الخطية والصواب أرادت .

(٢) ب : الجمل .

(٣) ب : عليها .

(٤) صفية بنت عبدالمطلب الهاشمية وهي عمة الرسول صلى الله عليه وسلم ، وشقيقة حمزة ، وأم حواري النبي صلى الله عليه وسلم الزبير (ت ٢٠هـ/٦٤٠م) ؛ الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج ٢ ، ص ٢٦٩-٢٧١ .

(٥) ب : رسول الله .

(٦) ب : أحد .

عن ميمون بن مهران [١] قال : شهدت جنازة عبدالله بن عباس بالطائف فلما وضع ليصلى عليه جاء طائر أبيض حتى دخل في أكفانه فالتمس فلم يوجد فلما سوي عليه التراب سمعنا صوتاً لا يرى شخصه «يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي» [٢] . وصلى عليه ابن عمه محمد بن الحنفية [٣] رضوان الله عليهما .

رجّع : وكان بنو أمية يمنعون بني هاشم من تزويج (4أ) الحارثية للخبر المروي أن هذا الأمر يتم لابن الحارثية ، فلما قام عمر بن عبدالعزيز بالأمر أتاه ← محمد بن علي بن عبدالله بن العباس ، فقال : إني أردت أن أتزوج ابنة خالي من بني الحارث بن كعب [٤] أفتأذن لي [بالزواج] [٥] ، قال : تزوج من شئت فتزوج ريطة بنت عبيدالله بن عبدالله [٦] ← بن عبدالمدان بن الريّان بن قطن بن زياد بن الحارث ابن كعب فأولدها أبا العباس ، وكان بين محمد وأبيه علي أربع عشرة سنة .

قالوا : ودخل علي بن عبدالله بن العباس على هشام بن عبدالملك ومعه الخليفتان أبو العباس وأبو جعفر ، فقال هشام : إن هذا الشيخ قد اختلّ وأسن وخلط [٧] ، فيقول : إن هذا الأمر سينتقل إلى ولده ، فسمع علي فالتفت إليه ،

---

(١) ميمون بن مهران أبو أيوب مولى بني أسد ولي لعمر بن عبد العزيز خراج الجزيرة ، وكان الغالب على أهل الجزيرة في الفتوى والفقه ، (ت ١١٦هـ/٧٣٣م) وقيل (١١٧هـ/٧٣٥م) وقيل (١١٨هـ/٧٣٦م): ابن سعد ، طبقات ، ج ٧ ، ص ٤٧٧ ؛ خليفة ، تاريخ ، ص ٣١٩ ؛ ابن قتيبة ، المعارف ، ص ٤٤٨ ؛ ابن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب ، ج ١٠ ، ص ٣٩٠ .

(٢) سورة الفجر (٨٩) ، الآيات ٢٧-٣٠ .

(٣) محمد بن علي بن أبي طالب المعروف بابن الحنفية كان يكنى أبا القاسم ، هرب من عبد الله بن الزبير إلى الطائف ومات بها (ت ٨٠هـ/٦٩٩م) وقيل (٨١هـ/٧٠٠م) ؛ الزبيري ، نسب قريش ، ص ٤١ ؛ ابن قتيبة ، المعارف ، ص ٢١٦ ؛ ابن حزم ، جمهرة أنساب العرب ، ص ٦٦ .

(٤) بنو الحارث بن كعب بن عمرو بن عله من مذحج من كهلان كانوا باليمن من قحطان ، وجدهم جاهلي كان من بنيه الحجاج بن أرطاة ؛ ابن حزم ، جمهرة أنساب العرب ، ص ٢٤٦ و٢٨٤ و٣٢٥ و٤١٣ و٤٧٧ ؛ الزركلي، الأعلام ، ج ٢ ، ص ١٥٩ .

(٥) إضافة من ب .

(٦) ب : بنت عبدالله بن عبدالله بن عبدالمدان .

(٧) ب : واخلط .

فقال : والله ليكونن ذلك وليملكن هذان وأشار إليهما .

وابتدأ أمر بني العباس فظهر ، والدعاة لهم في البلاد تكثر إلى سنة ثمان وعشرين ومائة . في ولاية مروان بن محمد وجّه الإمام إبراهيم بن محمد بن علي ابن عبدالله بن العباس [١] أبا مسلم [٢] إلى خراسان وكتب معه إلى الشيعة بتأميره عليهم ، فوقعت الفتنة بخراسان ، وذلك لما قتل يحيى بن زيد بن علي [٣] -عليهم السلام- ، واختلف الناس فحبس نصر بن سيار [٤] [جديع بن] [٥] علي الكرماني [٦] في قهندر مرو فاحتال ابن الكرماني وانسل (4ب) من مجرى الماء وجمع واحتشد ، وزعم أنه يطلب الكتاب والسُنَّة والرضا من آل محمد ، وأنه لا يرضى بنصر وبعماله ← ولاةً على المسلمين فتشوشت خراسان لذلك ، واضطربت فأصاب أبو مسلم الفرصة وجدً في الدعوة ، ونصر بن سيار يناوش ابن الكرماني [٧] لا يتفرغ لأبي مسلم ، وقد بث الدعاة في الأقطار ، فدخل الناس أفواجاً وفشت الدعوة ، ثم كتب إبراهيم الإمام إلى أبي مسلم أن يوافي

---

(١) إبراهيم بن محمد بن علي بن عبدالله بن العباس الإمام كان بالحميمة ، عهد إليه أبوه بالأمر ، قتله مروان بن محمد ، روى عن جده (ت ١٣١هـ/٧٤٨م) ؛ الذهبي ، سير أعلام النبلاء، ج ٥ ، ص ٣٧٩ ؛ ابن حزم ، جمهرة أنساب العرب ، ص ٣١ .

(٢) أبو مسلم الخراساني ، عبدالرحمن بن مسلم ، من دعاة الدولة العباسية فصيحاً بالعربية والفارسية، حلو المنطق ، راوي للشعر ، أول ظهوره كان بمرو (قتل ١٣٧هـ/٧٥٤م) خليفة ، تاريخ ، ص ٤١٦ ؛ الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج ٦ ، ص ٤٨ ؛ الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج ١ ، ص ٢٠٧ .

(٣) يحيى بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، كان القائم بخراسان قتل وله ثماني عشر سنة ، لم يعقب إلا ابنة واحدة ؛ ابن حزم ، جمهرة أنساب العرب ، ص ٥٦ .

(٤) نصر بن سيار الكناني ، كان له ولد كثير منهم تميم والليث بن المظفر ، مات بناحية ساوة في العراق ، والي خراسان من سنة (١٢٠-١٣١هـ/٧٣٩-٧٤٩م) ؛ خليفة ، تاريخ ، ص ٣٩٦ ؛ مجهول ، أخبار الدولة العباسية ، ص ٣٦٩ ؛ الطبري ، تاريخ الرسل ، ج ٧ ، ص ٤٠٣-٤٠٤ .

(٥) أ و ب : علي الكرماني والتصويب من البلاذري ، أنساب ، ق ٣ ، ص ١٢٩ .

(٦) جديع بن علي بن شبيب بن عامر الأزدي المعروف بالكرماني ، قتله نصر بن سيار ثم استأصل أبو مسلم آل الكرماني كلهم (قتل سنة ١٢٩هـ/٧٤٧م) ؛ خليفة ، تاريخ ، ص ٣٨٨ ؛ ابن حزم ، جمهرة أنساب العرب ، ص ٣٨١ ؛ الطبري ، تاريخ الرسل ، ج ٧ ، ص ٣٧٠-٣٧١ .

(٧) أ : ابن الكرماني والمثبت من ب .

الموسم ، ويحمل ما جبى من الأموال ، فخرج أبو مسلم وحمل معه مالاً ، وخرج معه النقباء وعدة من الشيعة ، فلقيه كتاب الإمام [إبراهيم] [1] في الطريق ولواء عقده له يأمره بالانصراف إلى خراسان وإظهار الدعوة ، فبعث قحطبة بن شبيب [2] بالمال إلى الامام ، وعاد أبو مسلم حتى قَدِم مرو مستخفياً ، وواعد الشيعة في الآفاق والنواحي أن يوافوه يوم الفطر ، فخرج وأمر القاسم بن مجاشع [3] أن يصلي بهم فصلى وهي أول جماعة لبني العباس . ثم كتب أبو مسلم إلى الشيعة بإظهار الدعوة ومكاشفة أعوان بني أمية ، وكثرت جموعه وخندق عليه ، وأظهر لكل واحد من نصر بن سيار وعلي بن الكرماني أنه ينصره على صاحبه فلما قوي ← أمره هابه الفريقان (i5) وكتب نصر بن سيار إلى مروان : [شعر] [4] :

أرى خلل الرماد وميض جَمر ... ويوشك أن يكون له ضِرَام
فإن النار بالعودين تذكى ... وإن الشر ينتجه الكلام
أقول من التعجب ليت شعري ... أيقظان أمية أم نيامُ

فكتب إليه مروان : أما بعد : فإن الشاهد يرى ما لا يرى الغائب فاحسم الثؤلول قبلك ، فقال نصر لأصحابه : قد أعلمكم صاحبكم أن لا قوة لكم عنده فاحتالوا لأنفسكم . ثم لم يلبث نصر إلا قليلاً حتى خرج هارباً إلى نيسابور ، فبعث أبو مسلم في أثره ففاته ، وبعث إلى منازل قواده ونُقبائه فاستحضرهم

---

(١) إضافة من ب .

(٢) قحطبة بن شبيب الطائي من قادة الدعوة العباسية ، كان أحد النقباء الأثني عشر ، غرق في الفرات على أثر وقعة له مع ابن هبيرة عند أبواب الكوفة (ت ١٣٢هـ/٧٤٩م) ؛ الزركلي ، الأعلام ، ج ٦ ، ص ٣٠ .

(٣) قاسم بن مجاشع التميمي المروزي النقيب ، كان من قادة الدعوة العباسية ومن النقباء الأثني عشر في مرو ؛ الطبري ، تاريخ ، ج ٦ ، ص ٥٦٢ و ج ٧ ص ٣٥٥ ومواضع متعددة ؛ ابن الأثير ، الكامل ، ج ٥ ، ص ٥٤ و٣٦٩ و٣٧٩ ومواضع متعددة .

(٤) إضافة من ب .

وضرب أعناقهم [1] ونصب رؤوسهم في المسجد ، فلما أصبح الناس ، ونظروا إليها دخلهم [2] من ذلك رعب شديد وعظم أبو مسلم في نفوسهم . وبعث قحطبة ابن شبيب في أثر نصر بن سيار ، فخرج نصر إلى ساوة [3] فمات بها .

وسار قحطبة إلى الري ووافى أبو مسلم بنيسابور ليكون ردأ لقحطبة وجعل يمده بالأموال والرجال ، وبعث قحطبة ابنه الحسن [4] إلى نهاوند فاستنزلهم وبذل لهم الأمان إلا من كان من أهل خراسان فإنه قتلهم كلهم لأنهم خرجوا من خراسان عند ظهور أبو مسلم ، وسار قحطبة إلى العراق ، وجاء [يزيد] [5] بن عمر [6] (5ب) بن هُبَيرة خليفة مروان على العراق حتى نزل [7] جلولاء [8] وخندق بها ونزل قحطبة حلوان [9] ، وأبو مسلم يقدم ابن الكرماني في الأحوال كلها ويسلم عليه بالإمارة ، ويريه أنه يتبعه ويعمل برأيه استظهاراً منه على ربيعة ومُضَر حتى إذا

---

(١) ب : رقابهم .

(٢) ب : داخلهم .

(٣) ساوة ، مدينة حسنة بين الري وهمذان في وسط بينها وبين كل واحد من همذان والري ثلاثون فرسخاً وأهلها سنيين شافعيين ، خربها الأتراك واحرقوا مكتبتها ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ٣ ، ص ١٧٩ .

(٤) حسن بن قحطبة بن شبيب بن خالد بن معد الطائي أبو الحسين أحد قواد الدولة العباسية ، روي عنه حدث مسند (ت ١٨١هـ/٧٩٧م) وهو أحد قواد الدولة العباسية ، الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج ٧ ، ص ٤٠٣ .

(٥) أ و ب : يوسف والتصويب من البلاذري ، أنساب ، ق ٣ ، ص ١٣٦ .

(٦) يزيد بن عمر بن هبيرة الفزاري أبو خالد أمير العراقين ، كان عامل الخليفة مرون بن محمد ، شجاعاً فصيحاً ، قتله المنصور بامر من اخيه السفاح (ت ١٣٢هـ) ؛ الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج ٦ ، ص ٢٠٧ ؛ خليفة ، تاريخ ، ص ٣٦٦ ومواضع متعددة .

(٧) ب : نزلوا .

(٨) جلولاء ، موضع في طريق خراسان بينها وبين خانقين ٤٢ كم ، وهي على نهر عظيم ، حدثت فيها الوقعة المشهورة التي انتصر فيها المسلمون على الفرس سنة ١٦هـ ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ١٥٦ ؛ ابن عبدالحق ، مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع ، مج ١ ، ص ٣٤٣ ، واسمها اليوم السعدية نسبة إلى القائد العربي المشهور سعد بن أبي وقاص .

(٩) حلوان ، أول بلدة في إقليم الجبل من جهة العراق على طريق خراسان في أسفل الدرب المؤدي إلى جبال إيران ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ٢٩٠ ؛ لسترنج ، بلدان الخلافة الشرقية ، ص ٢٣ و٨٨ .

أفنى ربيعة ومضر ، وثب على ابن الكرماني فقتله ، وصفت المملكة له ، وأمد قحطبة بالأموال والرجال ، فلما ترادفت الأمداد إليه سار إلى جلولاء ، وانصرف ابن هبيرة إلى العراق ، واستولى قحطبة على ما وراء دجلة .

وحجّ في هذه السنة وهي سنة إحدى وثلاثين ومائة الإمام إبراهيم بن محمد ابن علي بن عبدالله بن العباس ، ومعه أخوه أبو العباس وأبو جعفر وولده ومواليه على ثلاثين نجيباً عليهم الثياب والرحّال والأثقال ، فشهّرهُ أهل الشام ، وأهل البوادي ، والحرمين مع ما [1] انتشر في الدنيا من ظهور أمرهم [2] ← . وبلغ مروان خبر حجهم فكتب إلى عامله بدمشق الوليد بن معاوية بن مروان بن الحكم يأمره بتوجيه خيل إليه ، وكان مروان بأرض الجزيرة يقاتل الشراة ، فوجه الوليد خيلاً فهجموا على إبراهيم ، فأخذوه وحملوه إلى سجن حران وأثقلوه بالحديد ، وضيقوا عليه الحلقة حتى مات ، فدفن بقيده ، ولما أحس إبراهيم بالطلب أوصى إلى أبي العباس ونعى نفسه إليه ، وأمره بالمسير (6أ) إلى الكوفة بأهل بيته ، فساروا حتى قدموا الكوفة ، وجاء الشيعة نعي إبراهيم الإمام ، فقال ابن هرمة [3] :

ناعٍ نعى لي إبراهيم قلت له   شلت يداك وعشت الدُهر حيرانا
تنعى الإمام وخير الناس كلهم   أخنت عليه يدي الجعدي مروانا

فانزلهم أبو سلمة داره ، وكتم أمرهم ، وقال للشيعة : ينبغي أن تتربصوا فإن الناس بايعوا إبراهيم وقد مات ، ولعل يحدث بعده أمراً ، وأرادَ أن يصرف الأمر إلى ولد علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - . وعسكر أبو سلمة ، وفرق عماله في السهل والجبل ، وكتب إلى جعفر بن محمد وإلى عبدالله بن الحسن بن

---

(١) ب : مع ما قد .

(٢) ب : إبراهيم وأمره .

(٣) ابن هرمة إسحاق بن إبراهيم بن علي بن سلمة بن عامر بن هرمة بن هنديل بن ربيع (ت ١٧٦هـ/٧٩٢م): ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ١ ، ص ١٧٠ ؛ ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج ٢ ، ص ٨٤ .

الحسن ، وإلى عمر بن علي بن الحسين بن علي [1] ، وأمر الرسول أن يلقى جعفر ابن محمد ، فإن قبل ما كتب به إليه مزّق الكتابين وإن لم يقبل لقي عبدالله بن الحسن فإن قبل مزق الكتاب الثالث ، وإن لم يقبل فعل [2] ذلك مع عمر بن علي ← فقدم الرسول المدينة ولقي جعفر بن محمد بالكتاب ليلاً فقرأ الكتاب وسكت ، فقال له الرسول : ما تجيب ، فقدم الكتاب من السراج وأحرقه ، وقال : هذا جوابه، فلقي الرسول عبدالله بن الحسن بن الحسن وأوصل الكتاب إليه ، فقبل وأجاب إلى ذلك فأشار عليه جعفر بن محمد بالإعراض عنه [3] ← فإن أبا سلمة مخدوع مقتول ، وإن هذا الأمر لا يتم لهم (6ب) لأن أبا هاشم [4] أخبرهم أنه يكون في ولد العباس . وفات الوقت الذي كان القوم ينتظرونه لخروجهم ، فارتاب ← أهل خراسان بأبي سلمة ، واجتمعوا إليه ، وقالوا : ما خرجنا من قعر خراسان إليك ، وقد مضى من الوقت ما ترى ، فإما أن يخرج إلينا الإمام الذي دعوتنا إليه، وإما أن نعود إلى أوطاننا ، وكان الناس سموهم المسودة لسواد ثيابهم وكان أبو مسلم واعَد إبراهيم الخروج في تاريخ عينه له ، وبعث القواد الذين كانوا استجابوا له وبايعوه إلى الكوفة لذلك اليوم ، وبعث معهم بالسواد ، والسيف ، والمراكب ، وما يحتاج الإمام إليه [5] من المال والفرش والأثاث والسلاح ، ففات الوقت ولم يروا من ذلك شيئاً لموت إبراهيم وغدر أبي سلمة ، وكان يقال لأبي سلمة : وزير آل محمد فلما سلم الناس على أبي العباس بالخلافة ، وبلغ الخبر

---

(١) عمر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب قتل مع مصعب بن الزبير ، وهو تابعي ثقة ، ولد أيام عمر بن الخطاب فسماه باسمه ؛ الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج ٤ ، ص ١٣٤ ؛ ابن سعد ، طبقات ، ج ٥ ، ص ١١٧ .

(٢) ساقطة من ب .

(٣) ب : عن ذلك .

(٤) أبا هاشم بن محمد بن علي بن أبي طالب ، عبدالله صاحب فرق الكيسانية : ابن حزم ، جمهرة أنساب العرب ، ص ١٦٦ .

(٥) ب : إليه الإمام .

أبا سلمة انعكس عليه التدبير واختل عليه أمره ، وجاء واعتذر [١] ، وقال : إنما أردت فعل الخير ، فقال له [٢] أبو العباس : قد عذرناك غير مُعتذرٍ ، حقك لدينا معظم ، وسالفتك في دولتنا مشكورة ، وزلتك مغفورة ، ارجع إلى معسكرك لا يدخله خلل ثم قتله .

وبعث أبو العباس أخاه أبا جعفر إلى أبي مسلم بخراسان يخبره بغدر أبي سلمة ويعتذر من قتله فبايعه أبو مسلم ببيعة أهل خراسان له ، ووصل أبا جعفر بمالٍ له خطر ومقدار ، وحمل إلى أبي العباس خيلاً ورقيقاً وسلاحاً (17أ) وهدايا جَمَّة .

وعبر عبدالله [بن علي عم] [٣] أبي العباس الفرات ، وحاصر دمشق حتى افتتحها ، وقتل من بها من بني أمية ← وهدم سورها حجراً [حجراً] [٤] ، ونبش عن قبور بني أمية فأخرجهم وأحرقَ عظامهم بالنار ، وقيل : إنه لم يجد في قبر معاوية إلا خطاً أسوداً كأنه رماد ، ولا في قبر يزيد إلا فقار ظهره فأحرقه ، وبعث بمن ظفر به من أولادهم وقراباتهم ومواليهم إلى أبي العباس فقتلهم كلهم وصلبهم بالحيرة [٥] .

وارتحل عبدالله بن علي نحو مروان فهزمه واستباح عسكره ونزل في مناخه للاستراحة ، واجتمع [٦] من رؤساء بني أمية اثنان وثمانون رجلاً ، وجاءوا يستأذنون على عبدالله معتذرين ، فأذن لهم ، وقد أكمن لهم رجالاً ، وقال لهم : إذا أنا ضربت بقلنسوتي على الأرض فابرزوا ودخل [٧] القوم ، فسلموا عليه بالخلافة

---

(١) ساقطة من ب .

(٢) ساقطة من ب .

(٣) أ : عبدالله علي عمه ، والمثبت من ب .

(٤) إضافة من ب .

(٥) الحيرة ، مدينة دولة المناذرة العربية كانت على ثلاثة أميال من الكوفة : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ٣٢٨ ؛ ليسترنج ، بلدان الخلافة الشرقية ، ص ١٠٢ ، هامش رقم ٩ .

(٦) ب : واجتمع به .

(٧) ب : وأدخلوا .

فنادى : يا حسن بن علي ، يا حسين بن علي ، يا زيد بن علي ، يا يحيى بن زيد، ما لكم لا تجيبون ، ويجيب بنو أمية [١] إذا دعوا ، فأيقن [٢] القوم بالهلكة ← وأنشأ عبدالله يقول :

حَسِبتْ أميةُ أن سَتُرضي هاشمُ عنها ويذهب زيدها وحسينها

كــلا ورب محمــد وكتــابــه حتى يثار كفورهـا وحزونها

ثم ← أنه ضرب [٣] بقلنسوته الأرض ، وقال : يا لثارات الحسين ، فخرج من كان كامناً [٤] من الرجال ودقوهم بالكافركوبات حتى شدخوهم على آخرهم (7ب) ثم دعا بالبسط والأنطاع ففرشها عليهم ودعا بالطعام فأكل فوق هامهم وإن منهم لمن [يئن] [٥] أسى ، وقال : ما أكلت طعاماً مذ سمعت ← قتل الحسين أطيب من هذا الطعام . قالوا : وحلف ناس من أهل الشام أنهم ما علموا لرسول الله ﷺ قرابة غير بني أمية .

وبعث عبدالله بن علي في أثر مروان فلحقه ببوصير [٦] من حدود مصر فقتله وبعث برأسه إلى أبي العباس ، فبعثه أبو العباس إلى أبي مسلم وأمره أن يطيف به في خراسان .

قالوا : ولما أيقن مروان بالهلكة دفن قضيب رسول الله ﷺ ومخضبته في رمل كي ← لا [٧] يعثر عليها ولا ينالها فدلهم ← عليهما خصي من خصيانهم فاسترجعها وبعث بهما إلى أبي العباس .

---

(١) ب : تجيبوني ويجيبوا بنو أمية .

(٢) ب : فايقنوا .

(٣) ب : ثم أنه ضرب .

(٤) ب : مكمناً .

(٥) أ : يمن والمثبت من ب .

(٦) بوصير ، من قرى مصر من أعمال الاشمونيين ، وقيل من أعمال الفيوم بها قتل مروان بن محمد : ابن قتيبة ، المعارف ، ص ٣٧٢؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ١ ، ص ٥٠٩ .

(٧) ب : كي لا يعرفوا ولا يعثر عليه .

خلافة أبي العباس السفاح

وهو أبو العباس عبدالله بن محمد بن علي بن عبدالله بن العباس بن عبدالمطلب ، بويع له يوم الجمعة لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول سنة اثنتين وثلاثين ومائة . ويقال له : المرتضى بن محمد الإمام الكامل ابن علي السجاد ذي الثفنات بن عبدالله الحبر بن العباس ذي الرأي بن عبدالمطلب شيبة الحمد ، وأمه ريطة [١] بنت عبدالله بن عبدالمدان بن الريان بن قطن بن زياد بن الحارث . وهو الذي انتشرت (8أ) الأخبار بإفضاء الخلافة إليه .

وكان أبو العباس رجلاً طويلاً أبيض اللون حسن ← الوجه ، ولد بالسُّراة [٢] في أيام هشام بن عبدالملك لأن محمد بن علي تزوج أمه في أيام عمر بن عبدالعزيز، وهو الذي بنى مدينة بالأنبار وسماها بالهاشمية [٣] وتوفي بها يوم الأحد سنة ست [٤] وثلاثين ومائة ، وله اثنان وثلاثون سنة ، وقيل : ثلاث وثلاثون سنة وكانت خلافته أربع سنين وتسعة أشهر ، وكان يكره الدماء ، ويحامي عن أهل بيت [٥] ـــول الله ﷺ وكان مختصاً بسليمان بن هشام بن عبدالملك ، وعبدالله بن الحسن بن الحسن [٦] ← بن علي بن أبي طالب ، وكان يقعد العلوي عن يمينه والأموي عن شماله فلما أنشده عبدالله [٧] :

---

(١) ريطة بنت ، السفاح ، العباس امرأة المهدي ، توفيت في آخر أيام الهادي من ربات النفوذ والسلطان والإدارة ؛ كحالة ، أعلام النساء ، ج ١ ، ص ٤٧٩ .

(٢) السراة ، الجبل الذي في طرف الطائف إلى بلاد أرمينية وقيل الجبال والأرض الحاجزة بين تهامة واليمن؛ ياقوت ، معجم البلدان ، ج ٣ ، ص ٢٠٤-٢٠٥ .

(٣) الهاشمية ، بالأنبار مدينة بناها السفاح بالكوفة عندما تولى الخلافة ونزل بقصر ابن هبيرة فنسبت لابن هبيرة ، فتركها السفاح وبنى حيالها مدينة أخرى سماها الهاشمية ؛ ياقوت ، معجم البلدان ، ج ٥ ، ص ٣٨٩ .

(٤) ب : ستة .

(٥) ب : البيت .

(٦) أ و ب : الحسن بن الحسين والتصويب في الزبيري ، نسب قريش ، ص ٥٣ .

(٧) البحر الخفيف .

لا يغرنّك ما ترى من رجالٍ　　إنّ تحت الضلوع داءً دويّا
فضع السيف وارفع السوط حتى　　لا ترى فوق ظهرها أمويّا

ثم أمر بسليمان فقتل .

- وفي السنة الثانية من ولاية أبي العباس خرج زياد بن عبدالله بن خالد ابن يزيد بن معاوية بحلب ، وبيّضوا ثيابهم وأعلامهم وادعى الخلافة ، فبعث أبو العباس أخاه أبا جعفر فأتاه من جانب الجزيرة وجاءه عبدالله بن علي من فوقه فواقعاه وهزماه ومزقت جموعه كل ممزق وقتل قوم لا يحصى ثم أذكوا (8 ب) العيون على الأمويين يقتلون رجالهم و[نساءهم] (١) وينبشون عن قبورهم فيخرجونهم (٢) فمن ثم سمي عبدالله بن علي السفاح ، وفيه يقول الشاعر [حيث يقول] (٣) :

وكانت أمية في ملكها　　تجور وتُظْهِرُ طغيانَها
فلما رأى الله أن قد طغت　　ولم تطق الأرض عدوانها
رماها بسفاح آل الرسول　　فخر بكفَّيْه أذقانها

وافترقت في أيام أبي العباس كلمة الناس ، فخرج عليهم من منقطع الزابين إلى البحر وبلاد السودان إلى بلاد افريقية والبربر جماعات من ولد إدريس (٤) وسليمان (٥) ابني عبدالله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب - عليهم السلام - وخرج (٦) بالأندلس عبدالرحمن بن معاوية بن هشام بن عبدالملك بن

---

(١) إضافة من ب .

(٢) ب : ينحرقونهم .

(٣) إضافة من ب .

(٤) إدريس بن عبدالله بن الحسن القائم بالمغرب ، وهو مؤسس دولة الأدارسة فيها : ابن حزم ، جمهرة أنساب العرب ، ص ٤٥ ، ٤٩ .

(٥) سليمان بن عبدالله بن الحسن بن الحسن قتل بفخ ، له عقب كثير (ت ٢٦٦هـ/٨٧٩م) : الصفدي ، الوافي ، ج ١٥ ، ص ٣٩٦ .

(٦) ب : وظهر .

مروان فتغلب عليها ، واستولى على الملك ولم يزل الأمر فيهم إلى هشام بن الحكم وقتله في شوال سنة ثلاث وأربعمائة ثم ملكت ملوك الطوائف .

- و[جدَ] (١) أبو العباس على إبراهيم بن جبلة لأنه كان يمدح آل مروان ليدٍ كانت لهم عنده ، فكلم في أمره ، وقيل له : هذا يدل على وفاء منه ، وهو رجل له علم فأرض عنه ، فقال : سأفعل ذلك بعد لئلا يتحدث الناس بقرب رضاي من غضبي .

أبو العباس السفاح :

تناولت ثـأري من أميـة عنـوةً　　وحزتُ تراثي اليوم عن سلفي قسراً

(19أ) وألقيت ذلاً عن مفـارق هـاشم　　وألبستهـــا عـزاً ولم آلهـا فخـراً

- وله أيضاً :

أحيـا الضغائن آباءٌ لنـا سلفـوا　　فلــن تبيــد وللآبـــاء أبنــــاء

- قيل : كما وجه عبدالله بن علي برأس (٢) مروان إلى أبي العباس فلما وضع بين يديه خرَّ لله ساجداً ثم رفع رأسه وقال : الحمد لله الذي أظفرني بك وأظهرني عليك ولم يبق ثاري قبلك وقبل رهطك أعداء الدين ثم تمثل بقول ذي الأصبع العدواني (٣) :

لو يشربون دمي لم يروا شاربهم　　ولا دمـاؤهــم للغيـظ ترويـنـي

دخل عبدالله بن حسن بن حسن مجلس السفاح وهو أحشد ما [يكون بسائر] (٤) بني هاشم والشيعة ، ومعه مصحف ، فقال : يا أمير المؤمنين أعطنا حقنا الذي جعله الله لنا في هذا المصحف ، فأشفق الناس من أن يعجل السفاح بشيء إليه

(١) أ : وجد والمثبت من ب .

(٢) ب : عبدالله برأس مروان .

(٣) ذو الأصبع العدواني حرثان بن الحارث بن محرث بن ثعلبة وهو شاعرٌ فارسي جاهلي ، له وقائع مشهورة، عمر طويلاً حتى خرف وابنته أمامة شاعرة مثله ؛ الأصفهاني ، الأغاني ، ج ٣ ، ص ٨٥ .

(٤) أ : كان يساير والمثبت من ب .

فيكون ذلك نقصاً له وعاراً عليه ، فاقبل عليه غير مغضب ولا منزعج فقال : إن جدك علياً -صلى الله عليه- وكان خيراً مني وأعدل ولي هذا الأمر فأعطى جديك الحسن والحسين[١] ← شيئاً وكانا خيراً منك ، وكان الواجب أن أعطيك مثله ، فإن كنت فعلت فقد أنصفتك وإن كنت زدتك فما هذا جزائي منك ، فما رد عليه جواباً وانصرف (9ب) الناس متعجبون من جوابه .

وقال له عبدالله بن حسن[٢] - يوماً : سمعت يا أمير المؤمنين بألف [ألف][٣]- دينار وما رأيتها ، فأمر بإحضارها لوقته فهالته وعظمت في عينه ، فقال : احملوها معه فحملت معه ← وقال : إني أحب أن أنفقها في المدينة ، فأعطاه جمالاً حملت أثقاله إليها فلما دخلها قالوا له : ادعُ لأمير المؤمنين عند قبر النبي ﷺ واشكر له صلته ، فقال : كيف أشكر رجلاً أعطانا بعض حقّنا وفاز بأجمعه .

وكان أبو العباس يبلغه عن عبدالله بن حسن أكثر من هذا فيحلم عنه ، ولقد أخذ بيده السفاح يوماً وأراه أبنية له ، فتمثل بقول الشاعر :

ألم تر حوشبا أضحى يبني — بناء نفعه لبني نفيله
يؤمل أن يعمر ألف عامٍ — وأمرُ الله يطرقُ كل ليلة

فغضب السفاح ونزع يده من يده وتمثل [يقول][٤] :

أريد حياته ويريد قتلي — عذيرك من خليلك من مراد

ومن كلام أبي العباس السفاح : إذا كان الحلم مفسدة كان العفو معجزة .

وقال: الصبر حسن إلا على ما أضر بالدين وأوهن السلطان والأناة محمودة إلا عند إمكان الفرصة .

---

(١) ب : الحسن والحسين عليهما السلام .

(٢) ب : الحسن .

(٣) الإضافة من البلاذري ، أنساب ، ق ٣ ، ص ١٦٦ .

(٤) إضافة من ب .

وكان يحب المذاكرة والمفارضة ، لا ينصرف عنه نديم ولا مُغنٍ في مجلس من مجالسه إلا بالحباء (10أ) الجزيل لا بد له من ذلك ولا يؤخره لغد ، ويقول : إني لأعجبُ من إنسان يفرحه إنسان ويحادثه ويفرج ضيق صدره ، ويمكنه أن يكافئه على ما اكتسبه من السرور ، فيجعل ثوابه تسويفاً ووعداً .

وقال لـه أخوه أبو جعفر المنصور : يا أمير المؤمنين إن محمد بن عبدالله [1] ابن ← حسن بن حسن وأهله مناسبونا فآنسهم بالإحسان وإن استوحشوا فالشر يُصلح ما عجز عنه الخير ، ولا تدع محمداً يموج في عقبة العقوق . قال السفاح : يا أبا جعفر أنا كذلك ومن شدد نفر ، والتغافل من سجايا الكرام ، وقد أحسن الأعشى في قوله [حيث يقول] [2] :

يغضي عن العوراء لو — لا الحلم غَيرها انتصاره
ويرى من الكلم الذي — يدعو أكابره صغاره
فيقيل قائلها وقد — أبدا مقايله عثاره

ولما اعتل أبو العباس أتاه طبيب فأخذ مَجسه فأنشأ يقول :

انظر إلى ضعف الحراك — وذلَّهُ بين السكون
ينبئك أن بدائه — هذا مقدمة المنون

أولاده : كان له ولد يدعى محمداً مات صغيراً ، وابنة اسمها ريطة تزوجها المهدي .

وزراؤه : أبو سلمة حفص بن سليمان الخلال ، وهو أول من لقب بالوزارة ، ولم يكن خلالاً ، وإنما كان منزله بالكوفة بقرب الخلالين ، (10ب) فكان يجلس عندهم فسمي خلالاً ، ولما قتله أبو العباس سمع الصراخ عليه فتمثل :

---

(١) محمد بن عبدالله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب (النفس الزكية) خرج على ابي جعفر بالمدينة المنورة ، بعث اليه عيسى بن موسى وقتل محمد ، قتل (١٤٥هـ/٧٦٢م) ؛ الزبيري ، نسب قريش، ص ٥٣ ؛ خليفة ، تاريخ ، ص ٤٢١ و٤٢٢ ؛ ابن قتيبة ، المعارف ، ص ٢١٣ و٣٧٨ .

(٢) إضافة من ب .

ألم أَلُ ناراً يتقي الناسُ حرها فترهبني إن لم تكن لي راجيا (*)

ثم استوزر خالد بن برمك ، وكانت الدفاتر في الدواوين صحفاً مدرجة ← فأول من جعلها دفاتر من جلود خالد بن برمك ولما غلب الأكراد على فارس جمع المنصور لخالد حربها وخراجها ، وهو أول من جمع له ذلك في دولة بني العباس . أجمع الناس أنه ما [1] بلغ مبلغ خالد بن برمك أحد من ولده وأن الفضائل التي افترقت فيهم اجتمعت فيه ، كان فوق يحي في رأيه وحلمه ، وفوق الفضل في سخائه وكرمه ، وفوق موسى في بأسه وشجاعته ، وفوق جعفر في كتابته وفصاحته ، وفوق محمد [2] في شدوه وحسن آلته وأبنيته .

وخالد أول من سمي السُؤّال الزوّار ولم يزل خالد وزيراً لأبي [3] العباس إلى أن توفي رحمه الله تعالى .

ابو جعفر المنصور

هو أبو جعفر عبدالله بن محمد بن علي بن عبدالله بن عباس أمُهُ سلامة بنت بشير بن بربريه بويع له يوم مات أخوه ، وكان يومئذ بمكة ، وقام عمه عيسى بن علي ببيعته ، وأتته الخلافة وهو بطريق (ا أا) مكة بالصفينة فقال : صفا أمرنا إن شاء الله [تعالى] [4] . وكان أسمراً طويلاً ، نحيفاً ، خفيف العارضين ، يخضب بالسّواد ، ويقال : إنه [كان] [5] يغيّر شيبه بألف مثقال مسّكاً في كل شهر ، وكان حازم الرأي قد عركته الأيّام ، وعلى أبعد غاية من الحزم ، وصواب التدبير وكان

(*) الشعر في الأنساب ، ص ١٥٧ .

(١) ب : إذا .

(٢) محمد بن يحي البرمكي .

(٣) ا : وزير أبي العباس والمثبت من ب

(٤) إضافة من ب .

(٥) إضافة من ب .

أشج ← خلق الله تعالى على الدينار ، وكان سفاكاً للدماء ، وكان جالَ في الأرض ، وكتب الحديث ، وحدث في المساجد ، وتصرف في الأعمال والحرف .

ولما قضى الأمر إليه أمر بتغيير الزي وتطويل الملابس فقال [1] أبو دلامة [2] :

وكنا نُرجي من إمام زَيادةٍ فزاد الإمام المصطفى في القلانس

تراها على هام الرجال كأنها دِنار [3] - يهود جللت بالبرانس

وحج غير مرة ، وزار بيت المقدس، وبنى مدينة المصيصة [4] ومدينة الرافقة [5] بالرقة على قدر مدينة [6] السلام ، ووسع المسجد الحرام من ناحية باب الندوة سنة تسع وثلاثين ومائة ، وبنى مسجد الخيف .

وفي أيامه فتحت الملتان [7] والقندهار [8] من أرض السند ، وهدم البُدّ وبني موضعه مسجداً .

وفي أيامه خرج محمد بن عبدالله بن الحسن بن الحسن بالمدينة ، فوجه إليه عيسى بن موسى [9] فقتله في شهر رمضان سنة خمس [10] وأربعين ومائة ، وخرج

(١) ب : فانشد .

(٢) أبو دلامة زند بن الجون ، كان أسود من الموالي ، شاعر وصاحب نوادر ، عاش إلى أوائل دولة الرشيد . (ت١٦١هـ/٧٧٧م) ؛ الذهبي ، سير ، ج ٧ ، ص ٣٧٤-٣٧٥ ؛ ابن قتيبة ، الشعر والشعراء ، ص ٧٧٦-٧٧٨ ؛ الأصفهاني ، الأغاني ، ج ١٠ ، ص ٢٤٧-٢٧٣ .

(٣) ب : دنان .

(٤) المصيصة ، مدينة على شاطئ نهر جيحان من الثغور الشامية بين أنطاكية وبلاد الروم تقارب طرسوس، ياقوت ، معجم البلدان ، ج ٥ ، ص ١٤٤-١٤٥ ؛ ابن شداد ، الأعلاق الخطيرة ، ج ١، ق ٢ ، ص ٣٢ .

(٥) الرافقة ، بلد متصل البناء بالرقة وهما على ضفة الفرات وبينهما مقدار ثلاثمائة ذراع وهي على هيئة مدينة السلام صار اسمها الرقة ، بناها المنصور سنة ١٥٥هـ ، انظر ، ياقوت ، معجم البلدان ، ج ٣ ، ص ١٥-١٦ .

(٦) ساقطة من ب .

(٧) الملتان مدينة من نواحي الهند قرب غزنة أهلها مسلمون ، ياقوت ، معجم البلدان ، ج ٥ ، ص ٢٧٧ ؛ ابن عبدالحق ، مراصد الأطلاع ، مج ٣ ، ص ١٣٣٦ .

(٨) قندهار وهي من بلاد السند مشهورة بالفتوح قيل غزا عباد بن زياد ثغر السند واستولى عليها ، ياقوت ، معجم البلدان ، ج ٢٤ ، ص ٤٠٣ .

(٩) عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبدالله العباس كان ولي العهد ، ولي الأهواز وقبلها الكوفة ومات بها (ت ١٦٨هـ/٧٨٤م) ؛ ابن قتيبة ، المعارف ، ص ٣٧٦ .

(١٠) ب : خمسة .

إبراهيم بن عبدالله (ا اب) بن الحسن [1] أخوه متوجهاً من البصرة إلى الكوفة فلقيه عيسى فقتله في السنة بعينها .

وفي أيامه توفي جعفر بن محمد الصادق سنة ثمان وأربعين ومائة ومات أبو حنيفة النعمان بن ثابت سنة خمس وأربعين وله تسعون سنة وقيل : سبعون سنة

وكان عبدالله بن علي عم المنصور لما ← توفي السفاح قد نزل بدلوك [2] وأحضر من شهد أن أبا العباس قال : من خرج إلى مروان فهو ولي عهدي وأخذ البيعة لنفسه وتوجه إلى العراق ، فسير أبا مسلم لقتاله فجرت بينهما وقائع بالجزيرة ، ثم [3] انهزم عبدالله ولحق بأخيه سليمان بالبصرة واستتر عنده ، وعاد أبو مسلم متوجهاً إلى خراسان ، فبلغ المنصور عنه أنه ذكره بسوء ، فأنفذ إليه من تلطف به حتى جاء إلى المنصور وهو برومية [4] في المضارب ، فأوقع به من قتله . وبلغ المنصور أن عمه كان عند سليمان فأنفذ له بالأمان ، فلما حضر أمر أن تبنى له داراً ويجعل أساسها ملح فلما ← سكنها [5] أجري الماء في الأساس فوقعت عليه فمات .

- وكان ذلك من حيله في قتله لأنه لما استقر بينه وبينه [6] ← الأمان كتبه ابن المقفع عبدالله كاتب عمه سليمان وقال [7] فيه : فمتى [8] غدر أمير المؤمنين

---

(١) إبراهيم بن عبدالله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب اخو النفس الزكية قتل في باخمري قرب مكة من قبل المنصور (قتل ١٤٥هـ/٧٦٢م) ؛ الزبيري ، نسب قريش ، ص ٥٣ ؛ الأصفهاني (أبو الفرج) ، مقاتل الطالبيين ، ص ٣١٥-٣٨٦ ؛ مؤلف مجهول ، العيون والحدائق ، ج ٣ ، ص ٢٥٠ .

(٢) دلوك ، بلدة من نواحي حلب بالعواصم كانت بها وقعة لأبي فراس الحمداني مع الروم ، معجم البلدان ، ج٢ ، ص ٤٦١ .

(٣) ب : وانهزم .

(٤) رومية ، اسم لمدينتين واحدة بالروم والأخرى بالمدائن ؛ ياقوت ، معجم البلدان ، ج ٣ ، ص ١٠٠-١٠٤ .

(٥) ب : فلما أن سكنها .

(٦) ب : بينه وبين عمه .

(٧) ب : قال .

(٨) ب : ومتى .

المنصور بعمه عبدالله بن علي سراً أو علانية فنساؤه [١] طوالق ودوابه حبس وعبيده وإماؤه (2 أ) أحرار لوجه الله [تعالى] [٢] والمسلمون في حلٍ من بيعته ، وكان أمر البيعة أشدها عليه .

- وكان يقول لعمومته : كل هذا لازم لعمي إذا وقعت عيني عليه ، فلما أحضروه إياه أمر أن ينزع من أيديهم في الدار إذا دخلوها ويعدل به ويدخل عمومته على المنصور غيره ، ففعل ذلك فما وقعت عينه عليه ← ولما قرأ المنصور الأمان الذي كتبه ابن المقفع ، قال : من كتب هذا ، قيل له : رجل يقال له عبدالله بن المقفع يكتب لعمك سليمان وعيسى بالبصرة ، فكتب إلى عامله سفيان بن معاوية المهلبي [٣] ، وهو أمير البصرة : لا يفلتنك ابن المقفع حتى تقتله ، فاستأذن عليه مع وجوه أهل البصرة فأخَّر إذنه ثم أذن له ، فلما صار في الدهليز عدل به إلى حجرة فقتل فيها ، وخرج القوم فرأوا غلمانه وقوفاً وسألوا عنه ، فقالوا : دخل بعدكم ، فخاصم سليمان وعيسى أبناء سفيان وأشخصاه إلى المنصور ، وقامت البينة العادلة بأن ابن المقفع دخل دار سفيان بن معاوية أمير البصرة سليماً ولم يخرج منها ، فقال المنصور : أنا أنظر في هذا وأقيده به ووعدهم أن يجلس للنظر في غد ذلك اليوم ، فجاء أمير البصرة سفيان إلى المنصور ليلاً ، فقال يا أمير المؤمنين اتق الله في صنيعتك ومتبع أمرك أن يجري عليه قتل ، فقال : لا تُرع وأحضر . فحضر وقامت الشهادة ، فقال المنصور : أرأيتم إن قتلت سفيان بن معاوية بابن المقفع ثم خرج ابن المقفع (2 ب) عليكم من هذا الباب وأومأ بيده إلى بابٍ خلفه من ينصب لي نفسه حتى أقتله ، مكان سفيان ، فرجعوا كلهم عن الشهادة واندفع الأمر .

- وقيل : إن أبا مسلم قام بالدعوة العباسية ، وله إحدى وعشرون سنة ← ، ومن شعره يفتخر بقيامه في الدولة :

---

(١) ب : ونساؤه .

(٢) إضافة من ب .

(٣) سفيان بن معاوية بن معاوية المهلبي بن يزيد بن المهلب والي البصرة في عهد المنصور ؛ خليف ، تاريخ ، ص ٤٢٢ .

أدركت بالنصر والكتمان ما عجزت — عنه ملوكَ بني مروان إذ حشدوا
ما زلت أسعى إليهم في ديارهم — والقوم في غفلةٍ بالشام قد رقدوا
حتى طرقتهم بالسيف فانتبهوا — عن رقدة لم ينمها قبلهم أحدُ
ومن رعى غنماً في أرض مسبعةٍ — ونام عنها تولى رعيها الأسَدُ

وكان أبو مسلم ولي خراسان سبع سنين متصلة وولي ثلاثة أشهر من خراسان إلى أول عمل مصر مجموعاً له ، وكان أول ظهوره في شهر رمضان سنة تسع وعشرين ومائة ، وكان منزله بمرو ، وكان يخاطبُ بالسَّالار ، فلما قتل علي بن الكرماني الوالي من جهة بني أمية أمَّر .

– وذكر الوزير أبو القاسم المغربي [١] في كتاب مختصر أخبار خراسان : أنه ظهر في أيامه رجل مجوسيّ يعرف بفريد ، ← وكان قد غاب عن أهله سبع سنين في الصين ثم أصاب من طرفها قميصاً أخضر تحويه قبضة الرجل ، ثم جاء متخفياً وظهر من ناووس يجاور بلده وادعى أنه كان مرفوعاً في السماء ، وأنه نبي ، وضل به خلقٌ كثير ، وجاء بسبع صلوات ، وحرم الميتة ، وتزويج (3 أ) الأم والأخت وبنات الأخ والأخت وفرض السُبُع عليهم في أموالهم وحظر أن يتجاوز [٢] المهر أربعمائة درهم ، فاجتمع الموابذة إلى أبي مسلم ، وقالوا : هذا قد أفسد علينا ديننا ودينكم ، فأنفذ إليه أبو مسلم من أخذه وصَلَبَهُ .

وكانت طبول أبو مسلم من جُلود الكِلاب فإذا أراد أن يركب ضرب في عسكره بتلك الطبول ، فكان [٣] لها صوت هائل ، ودخل قلوب الناس منها رُعبٌ عظيم وفزعٌ شديد .

وقتل من لا يحصى صبراً من قريش ومضر وربيعة واليمن وأهل البيوتات من العجم والفقهاء والشعراء ، وقيل : إن من عُرف منهم ستمائة ألف سوى من لم

(١) أبو القاسم المغربي الحسين بن علي بن الحسين المعروف بالوزير المغربي ، له كتاب الأيناس بعلم الانساب (ت ٤١٨هـ/١٠٢٧م) ، انظر ، كتابه ، الإيناس بعلم الأنساب ، ص ٦ .

(٢) ب : وخط بتجاوز .

(٣) ب : وكان .

يعرف ، وقتل في الحروب والوقائع .

ويقال : إنه كان من العرب ، وقيل : من الأكراد ، وقيل : بل كان عبداً . وكان لا يطأ في العام إلا مرة أو مرتين ، ويرى أن [١] النكاح ضرب من الجنون ، ويقول : يكفي الإنسان أن يجن نفسه في السنة مرة .

وكان من أغير الناس لا يدخل قصره غيره ، وكان في القصر كُوى يطرح لنسائه منها ما يحتجن إليه ← قالوا : ← وليلة زفت إليه [٢] امرأته أمر بالبرذون الذي ركبته فذبح ، وأحرق سرجه لئلا يركبه ذكر بعدها .

وقال له ابن شبرمة [٣] : أصلح الله الأمير من أشجع الناس ، قال : كل قوم في إقبال دولتهم .

وكان أقل الناس طمعاً وأكثرهم إطعاماً يخبز كل يوم في مخبزه ثلاثة آلاف (3 اب) فارق ، ويطبخ مائة شاة ← سوى البقر والطير ، وكان له ألف طباخ وآلة المطبخ تحمل على ألف ← ومائتي دابة [٣] .

ولما حج نادى في الناس برئت ← الذمة [٤] ممن أوقد ناراً ، فكفى العسكر ومن معه أمر طعامهم وشرابهم في ذهابهم ومنصرفهم وهربت الأعراب فلم يكن [٥] في المناهل منهم أحد لما كانوا يسمعونه من سفكه الدماء [٦] .

---

(١) ساقطة من ب .

(٢) ب : وقد قالوا : إن ليلة زفت عليه امرأته .

(٣) ابن شبرمة عبدالله أبو شبرمة الضبيّ قاضي وفقيه الكوفة روى عن أنس والتابعين ، كان شاعراً ، جواداً (ت ١٤٤هـ/٧٦١م) : ابن العماد ، شذرات الذهب ، ج ١ ، ص ٢١٥ ؛ خليفة ، تاريخ ، ص ٣٦١ .

(٣) ب : تحمل على ألف حمل ومائتي دابة .

(٤) ب : برئت من الذمة .

(٥) ب : يبق .

(٦) ب : للدماء .

وولد أبو مسلم سنة مائة واثنتين وقتل سنة سبع وثلاثين ومائة [١] وهو ابن خمس وثلاثين سنة ، وخلف بنتاً يقال لها فاطمة بنت أبي مسلم يتولاها [٢] الخرمية ، ويزعمون أنه يخرج من نسلها رجلٌ يستولي على الأرض ، ويسلب بني العباس ملكهم ، وفيه يقول الشاعر :

أبـا مجـرم ما غيَّـر الله نعمـةً ... على عبده حتى يُغيِّرها العَبْـدُ

وفي دولة المهدي حاولت غـدرةً ... ألاّ إن أهل الغدر آباؤك الكـردُ

أبا مجرم خوفتني القتل فانتحى ... عليك بما خوفتني الأسد الورد

ولما أراد المنصور قتل أبي مسلم عند اجتماعه به في مضربه برومية - كما ذكرنا - اجتمع به أحسن اجتماع ثم أتاه يوماً وقد هيأ له عثمان بن نهيك [٣] ، وكان على حرسه في عدة من وجوه الناس ، وقال لهم : إذا علا صوتي وصفقت بيدي فدونكم العبد ، ودخل أبو مسلم فأجلس في الحجرة ، وقيل له : إنّ أمير المؤمنين عليه شُغل ، فجلس ملياً فأذن له [٤] ، وقيل له : (4 أ) انزع سيفك فنزعه ، ودخل وليس في البيت إلاّ وسادةً فجلس عليها ← وقال : يا أمير المؤمنين فُعل بي ما لم يُفعل بأحدٍ ، أُخذ سيفي عن عاتقي قال : ومن فعل هذا قبحه الله ، فاقبل أبو مسلم يتكلم ، فقال : يا ابن اللخناء إنك تستعظم غير العظيم ، ألست الكاتب بيدك إليَّ تبدأ باسمك على اسمي ، وجعل يعدد عليه أموراً ، فلما رأى أبو مسلم ما قد دخله ، قال : يا أمير المؤمنين إن قدري أصغر من أن يدخلك ما أرى ، وعلا صوت المنصور، وصفق بيديه ، فخرج القوم فضربوه بأسيافهم ، فصاح : ألا مغيث ألا ناصر ، وهم يضربونه حتى قتلوه ، وأبو جعفر ينشد [متمثلاً] [٥] :

---

(١) ب : وولد أبو مسلم سنة سبع وثلاثين وهو ابن خمس وثلاثين .

(٢) أ : يتولا والمثبت من ب .

(٣) عثمان بن نهيك كان على حرس وخاتم أبي جعفر المنصور ومات في عهده وكان من الدعاة للعباسيين ؛ خليفة ، تاريخ خليفة ، ص ٤٢٦ .

(٤) ب : ثم أذن .

(٥) إضافة من ب .

اشرب بكأسٍ كنت تسقى بها أمَرّ في فيك من العلقمِ

كنت حسبت الدين لا ينقضي كذبت والله أبا مجرمِ

ولف في مسح وصير في جانب المضرب ثم قيل لأصحابه : اجتمعوا فإن أمير المؤمنين قد أمر أن ينثر عليكم الدراهم ، فنثرت عليهم بدرة ، فلما أكبّوا يلتقطونها طرح عليهم رأس أبي مسلم ، فلما نظروا إليها تخاذلوا وتفرقوا .

وضرب المنصور أبا حنيفة على القضاء لما امتنع منه وقال : لا أصلح ، فقال: أنت أبو حنيفة الفقيه ، فكيف لا تصلح ، فقال : إما أن أكون صادقاً فيجب أن تقبل قولي ، وإما أن أكون كذاباً (١) ، فقاضٍ لا يكون كذاباً ، فضربه وحبسه ومات في حبسه ، ، وصلى عليه المنصور سنة خمسين ومائة ، وكان مولده سنة سبعين ، وقيل : سنة (١٤ب) ثمانين وهو الصحيح .

وتوفي أبو جعفر المنصور يوم السبت لست ليالٍ خلت من ذي الحجة سنة ثمان وخمسين ومائة وله ثلاث وستون سنة عند بئر ميمونة (٢) على أميال من مكة، وهو محرم ، وصلى عليه ابنه صالح ، ودفن بالحرم الشريف . فكانت خلافته إحدى وعشرين سنة وأحد عشر شهراً .

وكان حافظاً لكتاب الله تعالى متبعاً لآثار نبيه -عليه السلام- فقيهاً محدثاً كاتباً بليغاً . كتب إلى عامل أفريقية ، وقد شكا إليه جفاء أهل الغرب « خذ العفو ، وأمر بالعرف ، وأعرض عن الجاهلين » (٣) وجمع من الأموال ما لا يحصى كثرةً ، ووجد له من العين تسعمائة ألف ألف دينار وستون ألف ألف درهم، وكان يقول: من قل ماله قل رجاله ، ومن قل رجاله قوي عليه عدوّه ، ومن قوي عليه عدوّه (٤)

---

(١) ب : كاذباً .

(٢) بئر ميمون منسوب إلى ميمون بن الحضرمي عبدالله بن عبده بن ضماد بن مالك حليف حرب بن أمية وهو آخر بئر حفر في الجاهلية في أعلى مكة : الأزرقي ، أخبار مكة ، ج ٢ ، ص ٢٢٢ ؛ ياقوت ، معجم البلدان ، ج ١ ، ص ٣٠٢ . وعن نسب ميمون الحضرمي ، انظر ابن حزم ، جمهرة أنساب العرب ، ص ٤٦١.

(٣) سورة الأعراف ، الآية ١٩٩ .

(٤) ساقطة من ب .

اتضع مُلكه ، ومن اتضع ملكه استبيح حماه .

قال المنصور : الخلفاء أربعة : أبو بكر ، وعمر ، وعثمان ، وعلي ، والملوك أربعة : معاوية ، وعبدالملك ، وهشام ، وأنا .

وقال أيضاً : الخليفة لا يصلحه إلا التقوى والسلطان لا يصلحه إلا الطاعة ، والرعية لا يصلحها إلا العدل ، وأولى الناس بالعفو أقدرهم على العقوبة ، وأنقص الناس عقلاً من ظلم من هو دونه [١] .

وكتب زياد بن عبيدالله الحارثي [٢] إلى المنصور يسأله الزيادة في عطائه وأرزاقه، وأبلغ في كتابه ، فوقع المنصور في القصة: إن الغنى والبلاغة إذا اجتمعا في رجلٍ أبطراه (5 i1) وأمير المؤمنين يشفق عليك من ذلك ، فاكتف بالبلاغة .

وقال المنصور لجلسائه : أتعرفون عين بن عين بن عين بن عين قتل ميم بن ميم بن ميم ، فقالوا : نعم عمك عبدالله بن علي بن عباس ابن عبدالمطلب قتل مروان بن محمد بن مروان .

عزل المنصور زياد بن عبيدالله الحارثي عن الحجاز وآذاه وشتمه لتعصبه لبني حسن وكفه عن أخذهم ، فقال زياد : والله ما ينقم عليّ المنصور إلا أني كففتُ بني حسن عن الخروج إليه وكففته عن قتلهم ، وهجاه زياد بأشعار منها :

فلو أني بليت بها شمي ... خؤولته بني عبد المدانِ
صبرت على مقالته ولكن ... تعالى فانظري بمن ابتلاني

يقول : لو بليت بهذا العذاب ، والقول من أبي العباس الذي خؤولته بني عبدالمدان كان أسهل عليّ من أن أبلى بها شمي أمُّه أمة .

قال المنصور لأبي نخيلة [٣] : لولا حرمتك لما عفوت عن قولك لمروان

---

(١) من كلمة دونه وحتى كلمة غيلة ، ساقطة من ب .

(٢) زياد بن عبيدالله الحارثي كان يتولى باهلة ، سكن بغداد ، كان راوي ، يقال له ابو السكن ، لم يكن ثقة ، انظر البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج ٨ ، ص ٤٧٥-٤٧٦ .

(٣) أبو نخيلة الراجز يعمر بن زائدة وكني بذلك لأن امه ولدته الى جنب نخلة وهو من بني كعب بن سعد؛ ابن قتيبة ، الشعر والشعراء ، ص ٣٨١ ؛ الأصفهاني ، الأغاني ، ج ١٨ ، ص ٣٩ .

الجعـدي :

مروان يابن السادة الغطارف　　　خليفة من سـادة خلائـف

فقال : يا أمير المؤمنين قد محاه قولي فيك :

لـم أمتـدح مـن أحـد إلاكـا　　　وكل شيء قلت في سواكا

زور وقد كفر هذا ذاكا

وقيل : أن المنصور تمثل بهذه الأبيات عند موته :

المرءُ يأمل أن يعيش　　　وطول عيش قد يضره

(5 اب) [١] مـسـجـد رسـول الله ﷺ وزاد فـيـه وحـمل إليـه العـمـد الرخـام والفسيفساء والذهب ورفع سقفه وألبس خارج القبر المقدس الرخام .

ولما قدم المهدي من الري [٢] دخل عليه أبو دلامة الشاعر يهنيه بقدومه فأقبل عليه المهدي وقال : كيف أنت يا أبا دلامة ، فقال : يا أمير المؤمنين :

إني حلفت لئن رأيتك سالماً　　　بقرى العراق وأنت ذو وفر

لتصلين على النبي محمد　　　ولتمـلأنْ دراهمـاً حجـري

فقال له المهدي : أما الأولى فنعم وأما الثانية فلا ، فقال : جعلني الله فداك إنهما كلمتان لا يفرق بينهما ، فقال : يملأ حجر أبي دلامة دراهم فقعد وبسط حجره وملي دراهم ، فقال له : قم الآن يا أبا دلامة ، فقال : ينخرق قميصي يا أمير المؤمنين حتى أشيل الدراهم وأقوم ، فردها إلى كيسها ودعا له .

ووقع المهدي على كتاب عامل الكوفة يذكر سوء طاعة أهلها : لا تطلب الطاعة ممن خذل علياً وكان إماماً مرضياً .

---

(١) نقص واضح في أ ، إذ ينتقل الحديث من خلافة المنصور إلى بناء مسجد المدينة في عهد المهدي .

(٢) الري : في الطرف الشمالي الشرقي من إقليم الجبال وكانت محط الحاج على طريق السابلة بينها وبين نيسابور مائة وستون فرسخاً ؛ ياقوت ، معجم البلدان ، ج ٣ ، ص ١١٦ ؛ ليسترنج ، بلدان الخلافة الشرقية ، ص ٢٤٩ .

وقيل : إن المهدي أرادت حظيتاه طلة [1] وحسّنة [2] أن تسم إحداهما الأخرى في حلوى فعثر على الرسول بها فاستدعاه إليه وأكل منها فمات ، وكانت تقول في بكائها عليه : أردت الانفراد بك فأوحشت نفسي منك .

كان المهدي يقول : ما توسل أحد إليّ بوسيلة ولا تذرع (6 أ1) بذريعة هي أقرب إلى ما يحب من تذكيري يداً سلفت مني إليه أتبعها أختها .

دخل عبدالعزيز بن الماجشون [3] على المهدي بالمدينة والمغيرة بن عَبْدالرحمن المخزومي [4] وأبو السائب [5] وابن أخت الأحوص ، فقال لهم : أنشدوني فأنشده ابن الماجشون :

وللنـــاس بـدرٌ فـي السماءِ يرونـه ... وأنتَ لنا بدرٌ على الأرضِ مقمَرُ
فباللـــه يـا بـدرَ السمـاءِ وضـوءه ... تراك تكافئ عشر مالك اضمرُ
وما البدر إلاّ دون وجهك في الدُجى ... يغيب فتبـــدوا حين غاب متقمرُ *
وما نظـرت عيني إلى البـدر طالعاً ... وأنـت تمشي في الثيـاب فتسحر

وأنشده ابن الأحوص :

قالت كلابة من هـذا فقلـت لهـا ... هـذا الذي أنت من أعدائه زَعوا
إني امرؤ لج بـي حـب فأحَرضني ... حتى بُليت وحتى شفني السُقمُ

وأنشده المغيرة :

---

(١) طلة ، مغنية غنت للمهدي ؛ أنظر كحالة ، أعلام النساء ، ج ١ ، ص ٢٦٢ .

(٢) حسنة ، مغنية غنت للمهدي ، المرجع السابق ، ج ١ ، ص ١٣٢ .

(٣) عبدالعزيز بن عبدالله بن أبي سلمة الماجشون ، ويكنى أبا مروان ، من اصحاب مالك بن أنس ، وهو من أخر طبقات التابعين (ت ٢١٣هـ/٨٢٨م) ؛ ابن سعد ، الطبقات ، ج ٥ ، ص ٤٤٢ ؛ ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج ٢ ، ص ١٦٦ .

(٤) المغيرة بن عبدالرحمن بن الحارث بن عياش بن المغيرة المخزومي ابو هاشم ، فقيه أهل المدينة بعد مالك بن أنس ، عرض عليه الرشيد القضاء فامتنع (ت ١٠٥هـ/٧٢٤م) ؛ الزركلي ، الأعلام ، ج ٨ ، ص ٢٠٠ .

(٥) أبو السائب عتبة بن عبيدالله بن موسى بن عبيدالله الهمذاني الشافعي ، قاضي القضاة ببغداد سنة ٣٣٨هـ ، وهو من أهل همذان سافر الى المراغة وتقلد الحكم بها وباذربيجان (ت ٣٥١هـ/٩٦٢م) ؛ ابن الجوزي ، المنتظم، ج ٧ ، ص ٥-٦ ؛ الذهبي ، العبر ، ج ٢ ، ص ٢٨٧ ؛.

* من البحر الطويل .

رمى البين من قلبي السواد فأوجعا   وصاح فصيح بالرحيل فأسْمَعا
وغرد حادي البين وانشقت العصى   وأصبحت مسلوب الفؤاد مفجعا
كفى حزناً من حادث الدهر إنني   أرى البين لا أستطيع للبين مدفعا
وقد كنت قبل البين بالبين جاهلا   فيا لك بين ما أمرّ وافضعا

وأنشده أبو السايب : (6 اب) :

أصيخا لداعي حب ليلى فيمما   صدور المطايا نحوها فتسمّعا
خليليّ إن ليلى أقامت فإنني   مقيم وإن بانت فبينا بنا معا
وإن أيقنت ليلى بربع غدوها   فعيزا لنا بالله أن يتزعزعا

فقال المهدي : والله لأغنيكم ، فأجاز الأربعة كل واحد بعشرة آلاف دينار * .

وفي أيامه خرج رجل يقال له : حكيم المقنّع [١] ، وقال بتناسخ الأرواح وأتبعه ناس كثير وكان رجلاً قصيراً ، أعور من قرية من مرو [٢] يقال لها كارة [٣] ، وكان لا يسفر عن وجهه لأصحابه فلذلك قيل : المقنع وزعم أن روح الله كان في آدم ثم تحول إلى شيث ثم إلى نوح ثم إلى إبراهيم ثم إلى موسى ثم إلى عيسى ثم إلى محمد ، ثم إلى علي ، ثم إلى محمد بن الحنفية ثم إليه ثم ادّعى إحياء الموتى وعلم الغيب .

وألح المهدي في طلبه فحوصر فلما اشتد الحصار عليه سقى نساءه وغلمانه كلهم السم وشرب هو منه فماتوا على آخرهم .

---

* الخبر في تاريخ بغداد ، ج ٥ ، ص ٣٩٥-٣٩٦ .

(١) حكيم المقنع واسمه هاشم الحكيم ، خرج سنة احدى وستين ومائة بخراسان ، وجه المهدي لقتاله عدة من قواده منهم معاذ بن مسلم ، الطبري ، تاريخ ، ج ٨ ، ص ١٣٥ ؛ النرشخي ، تاريخ بخارى ، ص ٩٤ ؛ مجهول ، العيون والحدائق ، ج ٣ ، ص ٢٧٣ .

(٢) مرو ، من ارباع خراسان مدينة على نهر مرغاب (نهر مرو) اشتهرت الفترة العباسية بمرو الشاهجان تمييزاً لها عن مرو الروذ وهي اليوم في جمهورية تركستان جنوب غرب روسيا ؛ لسترنج ، بلدان الخلافة الشرقية ، ص ٤٣٩-٤٤٢ .

(٣) كارة ، قرية من قرى بغداد يعدو إليها السعاة ببغداد ويرجعون كل يوم ؛ ياقوت ، معجم البلدان ، ج٤، ص ٤٢٩ .

حبس المهدي موسى بن جعفر بن محمد -عليه السلام- فحكى الفضل [١] ابن الربيع [٢] عن أبيه : أن المهدي رأى في المنام علي بن أبي طالب -كرم الله وجهه- وهو يقول له : يا محمد «فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم» [٣] ، قال الربيع : فأرسل إليّ ليلاً فراعني ذلك فجئته فإذا هو يقرأ هذه الآية وكان أحسن الناس صوتاً -فعرفني خبر الرؤيا وقال: عليّ بموسى بن جعفر [٤] (١٧أ) قال : فجئته به فعانقه وأجلسه إلى جانبه وقال : يا أبا الحسن رأيت أمير المؤمنين -صلوات الله عليه- في النوم فقرأ عليّ الآية ، فتؤمنني أن تخرج عليّ أو على أحد من ولدي بعدي ، فقال : والله لا فعلت ذلك ولا هو من شأني ، فقال : صدقت ثم قال : يا ربيع أعطه ثلاثة آلاف دينار ورده إلى أهله بالمدينة ، قال الربيع: فأحكمت أمره ليلاً فما أصبح إلا وهو في الطريق .

للمهدي :

أرى ماءً وبي عطش شديد ... ولكن لا سبيل إلى الورود
أراح الله من جسدي فؤادي ... وعجل بي إلى دار الخلود
أما يكفيك أنك تملكيني ... وأن الناس كلهُم عبيدي
وأنك لو قطعت يدي ورجلي ... لقلت من الرضى أحسنت زيدي

غضب المهدي على جاريته حسنة ثم استبان عذرها فقال يتألفها :

بكيت ومن هذا على الهجر لا يبكي ... ولو شئت أن أبرأ لجددت لي وصلا

---

(١) في الأصل المفضل والتصحيح من المصادر .

(٢) الفضل بن الربيع ابن يونس حاجب الرشيد كان أبوه حاجب المنصور ، قام بخلافة الأمين ، كان يكره البرامكة ، تولى وزارة الرشيد (ت٢٠٨هـ/٨٢٣م) : ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج ٢ ، ص ١٨٥ ؛ ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج ٣ ، ص ٣٧ .

(٣) سورة محمد ، الآية ٢٢ .

(٤) موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ولد بالمدينة ، اقدمه المهدي بغداد ثم رده للمدينة فاقام بها الى أيام الرشيد الذي حبسه ببغداد إلى أن توفي ، أحد الأئمة الاثني عشر (ت١٨٣هـ/٧٩٩م) : الزبيري ، نسب قريش ، ص ٦٣ ؛ اليعقوبي ، تاريخ ج ٢ ، ص ٤١٤ ؛ المسعودي ، مروج الذهب ، ج ٣ ، ص ٣٦٥ وفيه توفي (١٨٦هـ/٨٠٢م) .

فوالله ما اختار الفؤاد سواكم　　　ولا هم إلاّ قال حبكم مهلا

وروي أن المهدي لما حج دخل مسجد النبي ﷺ فلم يبق أحد إلا قام إلا ابن أبي ذئب [١] ، فقيل له : قم هذا أمير المؤمنين ، فقال ابن أبي ذئب : إنما يقوم الناس لرب العالمين ، فقال المهدي : دعه فقد قامت كل شعرة في جسدي ورأسي .

بات المفضل الضبي [٢] (١٧ب) ليلة عند المهدي يحادثه فلما قارب الانصراف أجرى ذكر حماد الراوية [٣] ، فقال المهدي : ما فعل عياله ومن أين يعيشون قال من ليلة كانت له مثل هذه مع الوليد بن يزيد .

افتصدت الخيزران [٤] يوماً في أيام المهدي فأهدى إليها ألف وصيفة مع كل وصيفة منهن جام ذهب وفي وسطه ألف درهم وألف وصيف مع كل وصيف جام فضة في وسطه ألف دينار وما انقضى اليوم حتى قالت له: وأي خير رأيت منك .

قيل : بنى المهدي قصراً له ببغداد فأجمع أهلها أنهم لم يروا مثله فأقام فيهم أسبُوعاً وهتف به هاتف في ليلة مظلمة وهو يقول :

كأني بهذا القصر قد باد أهله　　　وقد درست أعلامُه ومنازلهُ
وصار عميد القوم من بعد بهجةٍ　　　وملك إلى قبر عليه جنادِلهُ
فلم يبق إلاّ ذكرهُ وحديثه　　　تنادى بويل مشكلات حلائله

---

(١) ابن أبي ذئب ، الأمام أبو الحارث محمد بن عبدالرحمن بن المغيرة ، فقيه ، كان يحفظ ويروي الحديث وكان كثير الصلاة (ت١٥٩هـ/٧٧٥م) ؛ الذهبي ، العبر في خبر من عبر ، ج ١ ، ص ١٧٧ .

(٢) المفضل الضبي أبو الطيب محمد بن المفضل بن سلمه بن عاصم البغدادي الشافعي صنف وكتب ، ومات شاباً (ت٣٠٨هـ/٩٢٠م) ؛ الشيرازي ، طبقات الفقهاء ، ص ١٠٩ ؛ الذهبي ، العبر ، ج ٢ ، ص ١٣٧ .

(٣) حماد الراوية ، هو العلامة الأخباري أبو القاسم حماد بن سابور بن مبارك الشيباني كان نديماً للوليد بن عبد الملك ، راوية لأيام الناس والشعر والنسب ، أخذ عنه المهدي (ت١٥٦هـ/٧٧٢م) ؛ الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج ٧ ، ص ١٥٧ .

(٤) الخيزران بنت عطاء من ربات السياسة والنفوذ والسلطان لعبت دور في خلافة ولدها الهادي والرشيد ، كانت أديبة شاعرة ، اخذت العلم عن الأوزاعي (ت١٧٣هـ/٧٨٩م) ؛ كحالة ، أعلام النساء ، ج ١ ، ص ٣٩٥-٤٠١ .

فمات بعد ذلك بعشرة أيام من الرؤيا ولم يبق من القصر أثرٌ بعده .

توفي المهدي في يوم الخميس لثمان بقين من المحرم سنة تسع وستين ومائة بماسبذان ، وكان ابن ثمان وأربعين سنة وولايته عشر سنين وشهور .

وقيل فيه :

وأفضل قبر بعد قبر محمّد   نبي الهدى قبر بماسبذانِ

(8 آ) عجبت لأيد حثت الترب فوقه   غداة فلم ترجع بغير بنانِ

أولاده : هارون الرشيد وموسى الهادي وعلي وعبيدالله ومنصور ويعقوب وإسحاق والبانوقة [1] والعالية والعباسة وسليمة .

كتابه : أبو عبدالله معاوية بن عبدالله [2] الأشعري ثم يعقوب بن داود [3] ثم صرفه وحبسه فلم يزل محبوساً إلى خمس سنين من خلافةالرشيد فأطلقه الرشيد، وكان قد ذهب بصره فأقام بمكة حتى مات ثم وزر له الفيض بن أبي صالح [4] .

قضاته : محمد بن عبدالله بن علامة [5] ، وعافية بن يزيد [6] .

حجابه : سلامة الأبرش [7] ، ويقال : أن الفضل بن الربيع حجبه .

---

(١) في الأصل المامومة والتصحيح في المصادر .

(٢) عبيد الله الأشعري ، كان كاتب المهدي ، ووزيره ، كتب الحديث ، دفن في مقبرة قريش ببغداد ؛ الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج ١٣ ، ص ١٩٧ .

(٣) يعقوب بن داود بن عمر بن طهمان أبو عبد الله مولى عبدالله بن حازم استوزره المهدي ثم نكبه واودعه السجن حتى تولى الرشيد فاطلقه ، الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج ١٤ ، ص ٢٦٢-٢٦٥ .

(٤) الفيض بن أبي صالح بن شيرويه أبو جعفر وزير المهدي (ت١٧٣هـ/٧٨٩م) ؛ الصفدي ، الوافي ، ج ٤ ، ص ١٠٣-١٠٤ .

(٥) محمد بن عبدالله بن علامة ، تولى القضاء للخليفة العباسي المهدي (ت٢٨٩هـ/٩٠١م) ؛ البحتري ، ديوان البحتري ، ج ١ ، ص ٢١١ .

(٦) عافية بن يزيد بن قيس الكوفي ، كان من أصحاب أبي حنيفة ، وولي القضاء للمهدي ببغداد في عسكر المهدي (ت نيف و١٦٠هـ/٧٧٦م) ؛ ابن سعد ، الطبقات ، ج ٧ ، ص ٣٣١ ؛ خليفة، تاريخ خليفة ، ص ٤٤٢ .

(٧) سلامة الأبرش سلمة بن الفضل الرازي الأبرش الإمام ، قاضي الري أبو عبدالله ، ثقة ، محدث ، قوياً في المغازي (ت١٩١هـ/٨٠٦م) ؛ الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج ٩ ، ص ٤٩-٥٠ .

موسى الهادي

هو أبو محمد موسى بن المهدي وأمه أم الرشيد الخيزران مولدة وهي أم الخلفاء . بويع له يوم مات أبوه وكان غائباً بجرجان يحارب أهل طبرستان ، فقدم الرشيد مدينة السلام وأخذ البيعة للهادي ثم قدم الهادي بعد ذلك فأقام بها إلى أن توفي يوم الجمعة لأربع عشرة ليلة بقيت من شهر ربيع الأول سنة ست وسبعين ومائة ولم يطل مقامه في الخلافة سوى سنة وشهروبعض آخر وصلى عليه أخوه هارون وله أربع وعشرون سنة وكان كثير الأولاد (8 اب) ولم يتولّ الخلافة قبله أحد بسنّه وفي ليلة وفاته مات خليفة وهو الهادي وولي خليفة وهو الرشيد وولد خليفة وهو عبدالله المأمون .

وروى الهادي عن ابن عباس قال : من أراد هوان قريش أهانه الله عز وجل . وكان الهادي طويلاً جسيماً أفوه بشفته العليا تقلص شجاعاً أديباً صعب المرام جواداً .

قال فيه سلم الخاسر [1] :

لقد قام موسى بالخلافة والهدى ... ومات أمير المؤمنين محمّد

فمات الذي عم البريّة جوده ... وقام الذي يكفيك من يتفقد

وبلغ الهادي خروج صاحب فخ [2] وهو الحسين بن علي بن الحسن بن علي بن أبي طالب فقلق حتى لم يقدر أحد من أهله أن يمر بناحيته فوجه أهله غلاماً صغيراً وقالوا له : قف قريباً منه لعله ينطق بشيء من خبره ، فلما رآه الهادي فطن لفعلهم وقال :

رقد الألى ليسَ السُرى من شأنهم ... وكفاهم الأدلاج من لا يرقدُ

فعلموا أنه لا يسكن قلقهُ حتى يرى ما يكون من صاحب فخ .

---

(١) في الأصل سالم والتصحيح ، سلم الخاسر بن عمرو بن حماد ، توفي قبل الرشيد وهو من فحول الشعراء ؛ ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج ٢ ، ص ٣٥٠-٣٥٢ ؛ ياقوت الحموي ، معجم الأدباء ، ج ١١، ص ٢٣٦ ؛ الأصفهاني ، ج ١٩ ، ص ١٢٤ ؛ الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج ٨ ، ص ١٩٣ .

(٢) فخ ، واد بمكة ، انظر ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ٤ ، ص ٢٣٧ .

قال أبو زيد البلخي [١] في تاريخه : وكان خروجه في جماعة من الطالبيين ، يحي [٢] وإدريس وإسماعيل [٣] الذي يقال له طباطبا وعلي وعمر الذي يقال له الأفطس وأخرجوا عامل المدينة وانتهبوا بيت المال (١٩أ) ثم قصد الحسين بن علي مكة وبعث الهادي عيسى بن موسى فأدركه بفخ على فرسخ من مكة فقتله وحمل رأسه إلى الهادي ، وتفرق من كان معه من آل علي بن أبي طالب ، فوقع إدريس بن عبدالله بن الحسن بن علي بن أبي طالب إلى الأندلس وغلب عليها وأخوه يحي بن عبدالله إلى جبال الديلم فأما إدريس فتولى تلك الناحية ، وولده بها فأما يحي فأمنه هارون وأخرجه ثم غدر به وبنى على بطنه اسطوانة في داره بالرقة وغضب الهادي على عيسى بن موسى في قتله الحسين بن علي من غير مؤامرته ، وتركَهُ إلى أن يقدم به عليه فيرى فيه رأيه فقبض على أمواله وضياعه .

وكان الهادي أسخى الناس في عصره ، أنشده مغنٍ أبياتاً فطربَ لها ونظر إلى بختي يمشي في الدار ، فقال : أوقروا له هذا البختي ذهبا فصالحوه على ستين ألف دينار .

وكان إسحاق بن إبراهيم الموصلي [٤] يعظم الهادي في سخائه فوق الوصف ويقول : إن أباه حدثه أنه غناه في مجلس صوتاً كان يميل إليه وهو :

فيا حبها زدني هوى كل ليلة ... ويا سلوة الأيام موعدك الحشرُ

هجرتك حتى قيل لا يعرف الهوى ... وزرتك حتى قيل ليس له صبرُ

وإني لتعروني لذكراك زفرة ... كما أنتفض العصفور بلله القطرُ

---

(١) أبو زيد البلخي حامد بن محمد بن شعيب بن زهير امام محدث ، كان من بقايا المسندين (ت ٣٠٩هـ/٩٢١م) ؛ انظر ، الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج ٤ ، ص ٢٩١ .

(٢) يحي بن عبدالله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب (خرج في بلاد الديلم سنة ١٧٦هـ/٧٩٢م) ؛ انظر الخضري بك ، الدولة العباسية ، ص ١٣٢ ؛ الجهشياري ، الوزراء والكتاب ، ص ١٢٢ .

(٣) إسماعيل (طباطبا) إبراهيم بن الحسن بن الحسين بن علي بن أبي طالب قتله المنصور ؛ ابن حزم ، جمهرة ، ص ٤٣ .

(٤) إسحاق بن إبراهيم الموصلي بن ميمون التميمي الفارسي الأصل الأرجاني أبا محمد من اشهر ندماء الخلفاء ، كان عالماً باللغة والموسيقى والتاريخ وعلوم الدين ، الأصفهاني ، الأغاني ، ج ٥ ، ص ٢٤٢ .

وكان الهادي كلما أنشده بيتاً خرق من دراعة كانت عليه ذراعاً (١٩ب) ذراعاً حتى أتى عليها بالتخريق ثم قال له : احتكم فقد أطربتني سل ما شئت قال : تهب لي عين مروان [١] بالمدينة فاحمرت عيناه عند ذكر مروان ثم قال : ويلك تريد أن تجعل طربتي هذه سمراً يتداولها الناس ويقولون أنك غنيتني فأطربتني فأقطعتك على ذلك ما أجهلك ثم قال لخازن : ادخل هذا الجاهل بيت المال فأعطه ما شاء وإن شاء جميعه فأعطه . قال إسحاق : فأخذ أبي أكثر من عين مروان ، أخذ خمسين بدرة ذهباً .

وقال الضحاك الشاعر [٢] : أنشدت الهادي هذين البيتين :

موسى الإمام أبان مشتبه الهدى   بعد الدروس فصار نهجا مُعْلَمَا

بسط الأنامل بالعطاء أظنه   أن ليس يترك في الخزائن درهما

فقال الهادي : أظنه نظر إلى فعلنا البارحة فسألت الخازن فقال : فرق مالاً عظيماً حتى أخلى بيت المال .

وقال الهادي يوماً ليحي بن خالد البرمكي : من الذي يقول فيك ،

لو يمس البخيل راحة يحي   لسخت نفسه ببذل النوال

لست يوماً مصافحاً كف يحي   إنني إن فعلت أتلف مالي

قال : تلك كف أمير المؤمنين وكذب الشاعر إذ جعلها كف عبده .

(20أ) ولما أنشده أبو الخطاب عمرو بن عامر السعدي [٣] شعره الذي يصف فيه الأسد ويمدحه به منه :

---

(١) عين مروان ، موقع في المدينة المنورة ؛ الأصفهاني ، مقاتل الطالبيين ، ص ١٤٥ .

(٢) الضحاك الشاعر الحسين بن الضحاك بن ياسر الباهلي شاعر من ندماء الخلفاء ، أصله من خراسان ولد في البصرة ، اتصل بالأمين والمعتصم والواثق (ت ٢٥٠هـ/٨٦٤م) ؛ الزركلي ، الأعلام ، ج ٢ ، ص ٢٣٩ .

(٣) أبو الخطاب عمرو بن عامر السعدي شاعرٌ في بلاط الخليفة الهادي (ت ٢١١هـ/٧٢٩م) ؛ الذهبي ، طبقات الحفاظ ، ص ٣٠٩ ؛ الذهبي ، تذكرة الحفاظ ، ج ٢ ، ص ٧١٨ .

أراك أُهيب منه في تقدمه | قلباً وأجهر منه حين يجتهر
بل لو يلاقيك كان الليث من فرق | فريسة لك لاقى يومه القدر
يا خير من عقدت كفاه حجرته | وخير من قلدته أمرها مضر

فقال الهادي : إلا من ويلك فافكر وقال :

إلاّ النبي رسول الله إن له | فضلاً وأنت بهذا الفضل تفتخر

فقال : الآن أصبتَ وأحسنت وأمر له بخمسين ألف درهم ، قال سعيد بن سلم [١] : إني لأرجو أن يغفر الله لموسى الهادي ويرحمه بهذا القول .

قتل الهادي جاريتين له بلغه أنهما كانا يتحابان ويأتيان ما لا يحل لهما وشاع فعله لهما وتكلم الناس فيه فقال :

يلومني من جهل الأمرا | فكيف لي إن يسمع العذرا
يزعم أني آثم والذي | فعلته أرجو به الأجرا
من ذا له صبرٌ على مثل ذا | فلست فيه أملك الصّبْرا

اختلف الناس في أسباب وفاة الهادي ، فقال قوم لمّا اشتد على الخيزران وخالفها وأراد خلع أخيه هارون وأبى هارون عليه ، فهمّ بقتله ، دست إليه الخيزران من اغتاله في منامه فمنع نفسه (٢٠ب) وقيل : أنه خرج إلى حديثة الموصل [٢] متصيداً فمرض وأقام أياماً فاشتد عليه المرض فمات في التاريخ المقدم ولم يحج في ولايته .

أولاده : عيسى ، وإسحاق ، وجعفر وعبدالله وإسحاق وموسى وكان أعمى وله بنات منهن أم عيسى تزوجها المأمون .

---

(١) سعيد بن مسلم بن قتيبة بن مسلم الباهلي ، تولى الولايات للمنصور والمهدي ؛ ابن حزم ، جمهرة ، ص ٢٤٦ .

(٢) حديثة الموصل وهي بليدة تقع على دجلة بالجانب الشرقي قرب الزاب الأعلى ، ياقوت ، معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ٢٣٠ .

ووزراؤه : الربيع بن يونس ثم عمر بن بزيع [١] .

حاجبه : الفضل بن الربيع .

قاضيه : أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم [٢] .

هارون الرشيد

هو أبو جعفر هارون بن محمد المهدي وأمه الخيزران بويع له يوم مات أخوه وفيها ولد المأمون ، وكان ينزل الخلد ببغداد وكان طويلاً ، أبيض قد خطه الشيب ، سمحاً ، شجاعاً ، كثير الحج والغزو ، وكان يحج سنة ويغزو سنة ، حج في خلافته ثمان حجج ، وقيل : تسع ، وغزا ثماني غزوات . قال ، أبو السعلى فيه :

فمن يطلب لقاءك أو يرده ... فبالحرمين أو أقصى الثغور

ففي أرض العدو على طمرٍ ... وفي أرض الثنيَّة فوق طُور

وما حاز الثغور سواك خلق ... من المستخلفين على الأمور

وفي أيامه كملت الخلافة بكرمه وعدله وتواضعه وزيارته العلماء في مواضعهم كمالك بن أنس وسفيان بن عيينة [٣] وعبدالرزاق بن همام [٤] (21 أ)

---

(١) عمر بن بزيع وزير الهادي ، بعد الربيع واعطاه الزمام وديوان الرسائل (ت ١٦٨هـ/٧٨٤م) ؛ الجهشياري ، الوزراء والكتاب ، ص ٩٢ ، ١٠٢ ، ١٠٦-١٠٧ ، ١١١ ؛ المسعودي ، مروج الذهب ومعادن الجوهر ، ج ٦ ، ص ٢٦٦ .

(٢) أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم ، حبيب بن حبيش الانصاري الكوفي ، بلغ من رئاسة العلم ما لا مزيد عليه (١٨٣هـ/٧٩٩م) : ابن الأثير ، الكامل ، ج١٠ ص ٢٢٧ ؛ ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ٩ ، ص ٨٠ ؛ الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج٩، ص ٩٣ .

(٣) سفيان بن عيينة ابن أبي عمران ميمون مولى محمد بن مزاحم ولد بالكوفة ، روى الحديث وجمعه وصنفه وفسره (ت ١٩٦هـ/٨١١م) : الذهبي ، تذكرة الحفاظ ، ج ١ ، ص ٧٢ ؛ ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج ٢ ، ص ٣٩١-٣٩٣ .

(٤) عبدالرزاق بن همام ابن نافع الحافظ الكبير أبو بكر الحميري ، مولاهم الصنعاني ارتحل الى الحجاز والشام والعراق ، كان فصيحاً خطيباً ثقة (ت ٢١١هـ/٨٢٦م) ؛ ابن النديم ، الفهرست ، ص ٨٨ ؛ ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج ٣ ، ص ٢١٦ ؛ .

المحدث والفضيل بن عياض [١] وغيرهم .

وفي أيامه توفي مالك بن أنس سنة تسع وسبعين ومائة وصلى عليه ابن أبي ذئب ، وفي أيامه أيضاً مات محمد بن الحسن [٢] الفقيه وعلي بن حمزة الكسائي [٣] حين دخل الرشيد الري ، فقال الرشيد : دفنا العلم بالري .

وقيل : إن الرشيد كان يصلي كل يوم مائة ركعة حتى فارق الدنيا إلا أن تعرض له علة ، وكان يتصدق من صلب ماله كل يوم بألف درهم ، وكان إذا حج أحج معه مائة من الفقهاء وأبنائهم ، وإذا لم يحج أحج في كل سنة ثلثمائة بالنفقة السابغة والكسوة الظاهرة .

ولما ورد عليه كتاب صاحب الثغور وذكر له فيه خروج طاغية الروم وقع على كتابه : أنا في الأثر ومن الله الظفر . ووقع أيضاً وقد ورد كتاب ثان منه في المعنى : وسيعلم الكافر لمن عقبى الدار . ووقع على رقعة رجل يتظلم في عمرو بن مسعدة [٤] : يا عمرو اعمر نعمة الله عندك بالعدل فإن الجور يهدمها . وكان يعادله إلى مكة في المحمل القاضي أبو يوسف يعقوب منسوب إلى سعد بن ضبة صاحب رسول الله ﷺ نسب إلى أمه ضبة بنت مالك الأنصارية رآه رسول الله ﷺ يقاتل يوم الخندق قتالاً شديداً فمسح على رأسه ودعا له بالبركة في ولده ونسله ، فكان عماً لأربعين وخالاً لأربعين (٢١ب) وأباً لعشرين .

وكان الرشيد مضلعاً من العلم والأدب والشعر ، قال الأصمعي : دخل العباس

---

(١) الفضيل بن عياض بن مسعود بن بشر أبو علي التميمي ؛ من أهل مرو ، مات بهيت منصرفاً من الغزو سنة ١٨١هـ ، ابن قتيبة ، المعارف ، ص ٥١١ .

(٢) محمد بن الحسن بن العباس أبو عبدالله الشيباني راوي ومحدث وفقيه ، الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج ٢ ، ص١٩٠-١٩٢ .

(٣) الكسائي علي بن حمزة بن عبدالله الكسائي مولى أسد النحوي وهو فقيه ، ذهب مع الرشيد الى الري فمات هناك (ت ١٨٩هـ/٨٠٤م) ، ابن قتيبة ، المعارف، ص ٥٤٥ ؛ البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج ١١ ، ص ٤٠٣ .

(٤) عمرو بن مسعدة ابن سعد بن حول العلامة البليغ أبو الفضل كان موقعاً بين يدي جعفر البرمكي وفصيحاً وتوي المواد في الأنشاء (ت ٢١٥هـ/٨٣٠م وقيل ٢١٧هـ/٨٣٢م) ؛ الجهشياري ، الوزراء والكتاب ، ص ٢١٦ ؛ ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج ٣ ، ص ٤٧٥-٤٧٨ .

ابن الأحنف [1] على هارون الرشيد ، فقال له : أنشدني أرق بيت قالته العرب ، فقال : قد أكثر الناس في بيت جميل [2] حيث يقول :

ألا ليتني أعمى وليت تقودني بثينـة لا يخفـى عليَّ كلامهـا

فقال له هارون : أنت والله أرق منه حيث تقول :

أمـا يكفيـك أنـك تملكينـي وأن النـاس كلهـم عبيـدي

وإنك لو قطعت يدي ورجلي لقلت من الهوى أحسنت زيدي

ومن شعره ، وروي للعباس بن الأحنف :

مَلك الثلاث الآفـاق عنـاني وحللن من قلبـي بكلّ مكانِ

مالي تطاوعني البريّة كلها وأطيعهن وهن في عصياني

ما ذاك إلا أن سلطان الهوى وبه قوين أعز من سُلطاني

وعارضها المستعين سليمان بن الحكم الأموي ، وقد ذُكرت في أخباره * . قال إسحاق بن إبراهيم الموصلي : دخلت على أمير المؤمنين الرشيد ، فقال : أنشدني من شعرك فأنشدته :

وآمرة بالبخل قلت لها أقصري فليس إلى ما تأمرين سبيلُ

أرى الناس خلان الجواد ولا أرى بخيلاً له في العالمين خليل

(12 2)ومن خير حالاتِ الفتى لو عَلمتهُ إذ نال خيراً أن يكون نبيل

وإني رأيت البخل يزري بأهله ويحقر قوماً أن يقال بخيل

وكيف أخاف الفقر أو أحرم الغنى ورأى أمير المؤمنين جميل

---

(١) العباس بن الأحنف بن أسود بن طلحة الحنفي اليمامي من فحول الشعراء له غزلٌ فائق ، توفي ببغداد (ت ١٥٠هـ/٧٦٧م) ؛ الذهبي ، سير أعلام النبلاء، ج ٩ ، ص ٩٨ ؛ ابن العماد ، شذرات الذهب ، ج ١ ، ص ٣٢٤ ؛ ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج ٣ ، ص ٢٠ .

(٢) جميل بن معمر ، جميل بن عبدالله بن معمر أبو عمرو العذري الشاعر البليغ ، صاحب بثينة (ت ٨٢هـ/٧٠١م) ؛ ابن قتيبة ، الشعر والشعراء ، ص ٢٤٦ ؛ الأصفهاني ، الأغاني ، ج ٧ ، ص ٧٧ .

* في هذه إشارة إلى كتابة المؤلف لتاريخ الأمويين في الأندلس ضمن الدول المنقطعة .

فقال : لا كيف إن شاء الله يا فضل أعطه مائة ألف درهم لله أبيات تأتينا بها ما أحسن فصولها وأثبت أصولها فقلت : يا أمير المؤمنين كلامك أجود من شعري ، قال : أحسنت يا فضل أعطه مائة ألف أخرى .

قيل : اجتمع للرشيد ما لم يجتمع لأحد من جد وهزل ووزراؤه البرامكة لم ير مثلهم في السخاء وقاضيه أبو يوسف وشاعره مروان بن أبي حفصة (١) وكان في عصره كجرير (٢) في عصره ، ونديمه عم أبيه العباس بن محمد صاحب العباسية وحاجبه الفضل بن الربيع ، أنبه الناس ، ومغنيه إبراهيم الموصلي واحد عصره في صناعته ، وضاربه زلزل ، وزامره بُرصوماً وزوجته أم جعفر أرغب الناس في خير ، وأسرعهم إلى كل بر وأمه الخيزران أم الخلفاء .

وولي وزارته يحي بن خالد بن برمك وولي خراسان جعفر بن محمد بن الأشعث (٣) وبذل الأمان للطالبيين وأخرج الخمس لبني هاشم وقسم للذكر ألفاً وللأنثى خمس مائة . وساوى بين صميمهم ومواليهم وفرض لأبناء المهاجرين والأنصار ، وعمر طرسوس وجعل فيها جماعة من الموالي .

---

(١) مروان بن سليمان بن أبي حفصة يزيد مولى مروان بن الحكم الأموي رأس الشعراء ابو السمط ، كان طبيباً يهودياً اسلم على يد عثمان ومدح المهدي والرشيد (ت ١٨٢هـ/٧٩٨م) ؛ ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج ٥ ، ص ١٨٩ ؛ الأصفهاني ، الأغاني ، ج ١٠ ، ص ٧١ .

(٢) جرير بن عطية بن الخطفي التميمي البصري أبو حزرة شاعر زمانه له شعر مدون ، مدح خلفاء بني أمية ، البغدادي (عبدالقادر) ، خزانة الأدب ، ج ١ ، ص ٣٦٠ ؛ ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج ١ ، ص ٣٢١ ؛ الأصفهاني ، الأغاني ، ج ٧ ، ص ٣٨ .

(٣) جعفر بن محمد بن الأشعث السمرقندي كان محدثاً في بغداد (ت ٢٢٤هـ/٨٥٨م) ، البغدادي (الخطيب) ، تاريخ بغداد ، ج ٧ ، ص ١٤ .

وخرج عليه الوليد بن (22ب) الطريف الشاري [١] بأرض الجزيرة واستولى عليها وعلى أرمينية وأذربيجان وهزم عدة جيوش لهارون وفتك فيهم وهو يقول :

أنا الوليد بن الطريف الشاري أخرجني ظلمكم من داري

ودامت فتنته قريباً من عشر سنين ثم انتهز بعض الأعراب منه الفرصة فقتله ، غيلةً وحمل رأسه إلى هارون ، وذلك سنة تسع وسبعين ومائة ، فرثتهُ أختـه الفارعة بنت طريف [٢] :

ألاّ يـا لقـوم للحتـوف وللبلـى ... وللـدار لمـا أزمعـت لحفوفِ

وللبدر من بين الكواكب إذ هـوى ... وللشمـس بعـده بكسـوفِ

ولليـث فـوق النعـش إذ يحملونـه ... إلـى وهـدة ملحـودة وسقـوف

بكت جشم [٣] لما استقلت على العلى ... وعن كل هول بالرجال مطيف

أيا شجر الخـابور [٤] مالـك مورقـا ... كأنك لم تجزع على ابن طريـف

فتـى لا يعـد الـزاد إلاّ مـن التقـى ... ولا المـال إلا مـن قنـاً وسيـوف

وخرج عليه أيضاً حمزة بن أدرك الشاري [٥] بخراسان ، فعاث وأفسد ، ووثب على عيسى بن علي عامله ففض جموعه ، وقتل ، فيهم أبرح القتل ، وانتهت الهزيمة بعيسى إلى كابل [٦] وقندهار ، فقال أبو العذافر :

---

(١) الوليد بن الطريف الشيباني أحد أمراء العرب من بني تغلب ، خرج بالجزيرة ، هزم عسكر الرشيد واستفحل امره الى أن حاربه يزيد بن مزيد فقتله (قتل ١٧٩هـ/٧٩٥م) ؛ ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج ٢ ، ص ٩٥ ؛ ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج ٦ ، ص ٣١ ؛ ابن العماد ، شذرات الذهب ، ج ١ ، ص ٢٨٨ .

(٢) الفارعة بنت طريف بن الصلت الشيباني الخارجي شاعرة من شواعر العرب في العصر العباسي ، كانت تجيد الشعر وتسلك سبيل الخنساء في ميراثها لأخيها الوليد ، عمر كحالة ، أعلام النساء ، ج ٤ ، ص ٢٠

(٣) ساقطة من ب .

(٤) الخابور ، اسم نهر كبير بين راس عين والفرات من ارض الجزيرة وهو ولاية واسعة وبلدان كثيرة غلب عليها اسمه من ديار ربيعة في الجزيرة الفراتية ، ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ٣٣٤ .

(٥) حمزة بن أدرك الشاري زعيم الفرقة الحمزية من الخوارج خرج بسجستان وبها قتل ، الشهرستاني ، الملل والنحل ، ص ٥٩ .

(٦) كابل ، ولاية ذات مروج كبيرة بين الهند وغزنة وهي أيضاً بين نواحي سجستان والهند ؛ ياقوت ، معجم البلدان ، ج ٤ ، ص ٤٢٦ ؛ ابن عبدالحق ، مراصد الأطلاع ، مج ٣ ، ص ١١٤١ .

كاد عيسى يكون ذا القرنين بلغ المشرقين والمغربين
لم يدع كابلاً ولا زابلستان وما حولها إلى الرخجين [١] (٢٣أ)

ثم غرق حمزة بواد بكرمان ، وتسمى طائفته الحمزيّة .

وخرج أبو الخصيب بنسا [٢] وغلب عليها وعلى أبيورد [٣] وطوس [٤] وسرخس [٥] ونيسابور ، وخرّب وأفسد ، وكثفت جموعه ، وقوي أمره ، فبعث إليه عيسى بن علي فقتله ، وسبى أهله وذراريه وحمل إليه رأسه ، واستقامت أحوال خراسان .

وتحركت الخرمية بأذربيجان فانتدب لهم عبدالله بن مالك [٦] ، فقتل منهم ثلاثين ألفاً ، وسبى نساءهم وصبيانهم ، ووافى بهم هارون وهو بقرميسين فأمر بقتل الأسارى وبيع السبي .

وخطب الفضل بن يحي إلى خاقان ابنته فتلبث عنه فحنق لذلك (خاقان) [٧] . وخرجت الخزر من باب الأبواب [٨] ، وأوقعوا بالمسلمين وأهل الذمة وسبوا مائة ألف وأربعين ألف إنسان ، وقتلوا من الرجال والنساء [٩] ، والولدان ما لا يعلم عددهم إلا الله عز وجل ، وأحرقوا المدن والقرى وانتهكوا من الإسلام ما لم يذكر قبلهُ ولا بعده .

---

(١) الرخجية ، قرية على فرسخ من بغداد وراء باب الأزج ، ياقوت ، معجم البلدان ، ج ٣ ، ص ٣٨ .

(٢) نسا ، مدينة بخراسان بينها وبين سرخس يومان ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ٥ ، ص ٢٨٢ .

(٣) أبيورد ، مدينة بخراسان بين سرخس ونسا ، ابن عبدالحق ، مراصد الأطلاع ، مج ١ ، ص ٢٢ .

(٤) طوسب ، من قرى بخارى ؛ ياقوت ، معجم البلدان ، ج ٤ ، ص ٥٠ .

(٥) سرخس ، مدينة قديمة من نواحي خراسان تقع بين نيسابور ، ومرو في الطريق ؛ ابن عبدالحق ، مراصد الأطلاع ، مج ٢ ، ص ٧٥ .

(٦) عبدالله بن مالك الخزاعي من قادة الرشيد الذي قضى على الحركة الخرمية في أذربيجان (ت٣٠٥هـ/٩١٧م) ؛ تاريخ بغداد ، ج ١٠ ، ص ٨٠ .

(٧) ب : فاغتاظ وحنق خاقان .

(٨) باب الأبواب ، مدينة على البحر (بحر طبرستان) وهو بحر الخزر ؛ ابن عبدالحق ، مراصد الأطلاع ، مج١، ص ١٤٣ .

(٩) ب : من النساء والرجال .

واستوزر الرشيد يحي وفوض إليه المشرق والمغرب ، وكان يسميه أبي ويسمي الفضل ابنه أخي وأرضعت الرشيد أم الفضل ابن يحي ، وهي زينب بنت مُنير [١] ، فالفضل رضيع الرشيد وكان قد قاسمهم المملكة ثم زاد حتى أعطاهم جميعها . حتى قال إسحاق بن هلال الموصلي [٢] (23ب) :

ألم تر أن الشمس كانت مريضة   فلما أتى هارون أشرق نورها

تلبست الدنيا جمالاً بملكه   فهارون واليها ويحي وزيرها

وعمل للشعر لحناً ، واحتال إلى أن سمعه الرشيد ، فوصله بمائة ألف ، وأعطاه الفضل خمسين ألفاً .

وجدُّ البرامكة كان على دين المجوسية ، وهو برمك كان وأجداده من الجبل [٣] من نواحي خراسان ، وكان كاتباً ظريفاً أديباً قد تمهر في أخبار ملوك الفرس وعلمائهم ثم نظر في علوم الإسلام ، وقصد بلادهم دمشق لما كانت الخلافة في بني أمية ، فصحب خواص عبدالملك بن مروان حتى اتصل به ، فحسن موقعه عنده ، وعلا قدره ورزق الأولاد والعدد والعتاد ، فلما انقضت دولة بني أمية ولد لبرمك خالد فوزر لأبي العباس السفاح كما ذكرنا في أخباره بعد قتل الوزير أبي سلمة الخلال ، وهو أول خليفة قتل وزيره في الإسلام وذلك برأي أبي مسلم الخراساني ثم وزر خالد للمنصور أيضاً ثم غلبه على الوزارة الربيع بن سليمان وولد لخالد يحي فوزر لهارون الرشيد وكثر تصرفهم في البلاد وانتشر ذكرهم وجودهم في الأقطار ، وقال الرشيد -في اليوم الذي عقد له بالملك- : يا أخي جعفر قد أمرت لك بمقصورة (24أ) في داري ، وما يصلح لها من الفرش وعشر جوار يكن [٤] فيها ليلة مبيتك عندنا ، فقال جعفر : يا أمير المؤمنين يا من نعمه متواترة ولا فضل

(١) زينب بنت منير زوجة يحي أم الفضل : الجهشياري ، الوزراء والكتاب ، ص ٨٧ .

(٢) ب : قال صاحب التاريخ : وفي ذلك يقول إسحاق بن هلال الموصلي .

(٣) الجبل اسم علم للبلاد المعروفة اليوم باصطلاح العجم بالعراق وهي ما بين أصبهان إلى زنجان وقزوين وهمذان والدينور والري ؛ ياقوت ، معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ٩٩ .

(٤) ب : يكونوا .

متظاهر إلا ورأى أمير المؤمنين أجمل وأتم، ثم انصرف جعفر وقد خلع عليه وحمل بين يديه مائة بدرة دنانير، ومائة بدرة دراهم، وأمر الناس بالركوب إليه والسلام عليه، وأعطاه خاتم الملك [يختم به] (١)، ويختم عليه كيف أراد بأمره ورضاه حتى بلغ من صيته في الدنيا ما لم يبلغه سواه، وهو الذي أمر بأن يزداد مائة دينار كل دينار وكان يفرقها على الناس في النيروز (٢) والمهرجان (٣) وأمر أن يكتب عليها (٤) :

وأصفر من ضرب دار الملوك يلوح على وجهه جعفرا
يزيد على مائة واحداً إذا ناله معسر أيسرا

وقال الرشيد يوماً لعلي بن الخليل (٥) : امدح البرامك فمن أراه مدحي فليمدحهم :

إذا ظفرت يداك ببرمكي فلا ضيم عليك ولا اهتِضام
كأنك إذ حططت الرحل فيهم تكنف رحلك الملك الحرام

فقال الرشيد : هم كذلك، وكان الفضل فأمر به فحشي فوه دُراً .

وجلس يحي عند الرشيد، فدخل العتابي (٦)، فقال له الرشيد : بحياتي عليك (24ب) قل في يحي وحده بيتين ولا تزد عليهما .

---

(١) إضافة من ب .

(٢) النيروز أكبر أعياد الفرس معناه بالفارسية اليوم الجديد وهو أول يوم من السنة الشمسية الإيرانية ويوافق اليوم الحادي والعشرين من شهر مارس أي مطلع الربيع : البحتري، ديوان البحتري، ج ٤، ص ٢٠٩ .

(٣) المهرجان، عيد الفرس مركب بن مهر - جان ومعناها محبة الروح : البحتري، ديوان البحتري، ج ٢، ص ٧٧ .

(٤) ب : وأمر أن يكتب عليها شعر .

(٥) علي بن الخليل الشاعر أبو الحسن وهو من الكوفة، اتهم بالزندقة، حبسه الرشيد مع صالح بن عبد القدوس ثم مدحه فأطلقه ، الأصفهاني، الأغاني، ج ١٤، ص ١٦٦، ١٧٧ .

(٦) العتابي، كلثوم بن عمرو بن أيوب بن عبيد شاعر مترسل بليغ، من شعراء الدولة العباسية، كان مبلغه عند الرشيد عظيم : الأصفهاني، الأغاني، ج ١٣، ص ١٠٧-١٢٤ .

سألت الندى هل أنت حراً فقال لا ولكنني عبدٌ ليحي بن خالد
فقلت شراء قال : لا عن [١] وراثة توارثني من والدٍ بعد والدِ

فأعطاه الرشيد مائة ألف وأعطاه يحي مثلها .

وقال ابن قابوس الشاعر بمحضر من الرشيد [يمتدح يحي بن خالد] [٢] :

رأيت يحي أتم الله نعمته عليه يأتي الذي لم يأته أحدُ
ينسى الذي كان من معروفه أبدا إلى الرجال ولا ينسى الذي يعدُ

فقال الرشيد : [والله] [٣] لا زلت من موضعي هذا حتى تعطيه وَعَدهُ ، قال : إنه طلب مني عشرة أحجار ياقوت كان نظرها في خزانتي فطلبناها فلم نجدها . قال الرشيد : فأنا أدفع مثلها فأمر له بعشرة أحجار ياقوت .

قال رجل ليحي بن خالد : أصلح الله الوزير إن أمنت الدهر أن يرفعني إلى مرتبتك فلا تأمن الدهر أن يحطك إلى مرتبتي ، قال : فارتاع لها يحي ارتياع المنبه بصيحة المصبح بغارة فقضى حوائجه .

ثم سخط الرشيد [٤] بعد هذا كله على البرامكة فأفناهم ، واختلفوا في السبب الذي حمله على ذلك ، فقال قوم : [إنهم] [٥] أرادوا إظهار الزندقة وإفساد الملك ونقله إلى إبراهيم بن عثمان بن نهيك [٦] الفاسق فقتلهم هارون على ذلك وكتب إلى العمال (أ 25) والرعايا أن يلعنوهم فإن أمير المؤمنين قد لعنهم ما خلا محمد بن خالد بن برمك فإنه كان برياً مما رموا به [٧] .

---

(١) ب : لا بل وراثة .

(٢) إضافة من ب .

(٣) إضافة من ب .

(٤) ب : هارون .

(٥) إضافة من ب .

(٦) إبراهيم بن عثمان بن نهيك خرج على الرشيد ، واتفق مع البرامكة على ذلك الى أن نكب الرشيد البرامكة فانتهى أمره (ت ١٨٧هـ/٨٠٢م) ؛ ابن الأثير ، الكامل ، ج ٦ ، ص ١٨٦ .

(٧) ب : رموه .

وقال آخرون : إن هارون كان مختصاً بجعفر بن يحي وكان باراً بأخته العباسة مولعاً بها [١] لا يكاد يصبر عنها فزوّجها من جعفر بن يحيى على أن لا يمسها ولا يلم بها ليكون لها مَحرماً إذا حضرت المجلس فقضى أنها حملت منه وولدت تومتين [٢] ، فغضب هارون لذلك وأمر بضرب عنق جعفر بن يحي وحبس أخاه الفضل وأباه بالرقة حتى ماتا في الحبس وأمر بجثة جعفر ورأسه إلى مدينة السلام فقطعت نصفين وصلبت وأحرقت [٣] بالنار وكتب إلى جميع العمال في النواحي بالقبض على البرامكة وأولادهم وحواشيهم واستصفاء أموالهم وإذكاء العيون على من تغيَّب منهم والقبض عليه ثم أمر بعبّاسة فجعلت في صندوق ودفنت في بئر وهي حية وأمر بابنتيها كأنهما لؤلؤتان فأحضرا فنظر إليهما ملياً وشاور نفسه وبكى ثم رمى بهما في البئر وطمسها عليهما .

وحج هارون بابنيه محمد الأمين وعبدالله المأمون وكتب كتاباً بالعهد والبيعة للأمين وبعده للمأمون وأشهد عليه وعلقه على الكعبة ، فقال إبراهيم الموصلي [ينشد] [٤] :

خير الأمور مغبة [٥] وأحقّ أمر بالتمام
أمر قضى أحكامه بالكعبة البيت الحرام

(٢٥ب) وكان عقد العهد لمحمد وسماه الأمين وهو ابن خمس سنين وذلك في سنة خمس وسبعين ومئة ، فقال سلم الخاسر [ينشد] [٦] :

قد وفق الله الخليفة إذ بنى بيت الخلافة للهجان الأزهرِ
قد بايع الثقلان في مهد التقى لمحمد بن زبيدة ابنة جعفر

(١) ب : لولعاً .
(٢) كذا في أ و ب .
(٣) ب : صلب و أحرق .
(٤) إضافة من ب .
(٥) ب : إلاّ مغبة .
(٦) إضافة من ب .

وقال أبان بن عبدالحميد [1] :

وما قصرت سن به أن ينالها وقد خص عيسى بالنبوة في المهد

وفي سنة ست وثمانين ومائة أخذ البيعة للقاسم ابنه بولاية العهد بعد المأمون وسماه المؤتمن .

وساء تدبير الرشيد بعد قبضه على [2] البرامكة . وخرج رافع بن ليث بن نصر ابن سَيّار [3] بسمرقند [4] وغلب ما وراء النهر فولى الرشيد هرثمة بن أعين خراسان واستكفاه أمر رافع فقدم المأمون إلى مرو وسار الرشيد بنفسه فلما بلغ طوس [5] توفي بها ، أيضاً سنة ثلاث وتسعين ومائة وقد بلغ من السن سبعاً وأربعين سنة وكانت ولايته ثلاثاً وعشرين سنة وشهرين وأياماً .

أولاده : محمد الأمين ، عبدالله المأمون ، محمد المعتصم ، وصالح ، ومحمد ، أبو عيسى ، وأبو أحمد ، وبنات الواحدة من بناته تعد عشرة خلفاء [6] كلهم لها محرم (i2 6) هارون أبوها ، والهادي عمها ، المهدي جدّها ، المنصور جد أبيها ، السفاح عم جدّها ، الأمين والمأمون والمعتصم إخوتها ، الواثق والمتوكل أبناء أخيها.

وزراؤه : يحيى بن خالد بن برمك وابناه جعفر والفضل ثم نكبهم في سنة سبع وثمانين ومائة ، واستوزر الفضل بن الربيع ، ويقال : أنه دفع خاتم الخلافة

---

(١) إبان بن عبدالحميد اللاحقي الشاعر مولى رقاش بن ربيعة ؛ الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ج ٥ ، ص ٣٠٢.

(٢) ب : قبض .

(٣) رافع بن ليث بن نصر بن سيار الكناني خرج أيام الرشيد ، فوجه اليه علي بن عيسى ابن ماهان والي خراسان عيسى بن علي فهزم عيسى (ت ١٩٥هـ/٨١١م) ؛ خليفة ، تاريخ ، ص ٤٥٩-٤٦٦ ؛ الطبري ، تاريخ ، ج ٨ ، ص ٣١٩ و٢٧٥ ؛ النرشخي ، تاريخ بخارى ، ص ١٠٥ .

(٤) سمرقند ، قصبة بلاد الصغد ، مبنية على جنوب وادي الصغد في أعلى النهر على نحو ١٥٠ ميلاً من شرقي بخارى ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ٣ ، ص ٢٤٦ ؛ ليسترنج ، بلدان الخلافة الشرقية ، ص ٥٠٦ ، وهي اليوم في جمهورية أوزبكستان جنوب شرق روسيا .

(٥) طوس ، مدينة بخراسان بينها وبين نيسابور عشرة فراسخ وآثارها اليوم على بعد بضعة أميال شمال مدينة مشهد الإيرانية ؛ ياقوت ، معجم البلدان ، ج ٤ ، ص ٤٩ ؛ ليسترنج ، بلدان الخلافة الشرقية ، ص ٤٣٠ .

(٦) ساقطة من ب .

إلى علي بن يقطين [١] ، وغلب على أمره إسماعيل بن صبيح [٢] حتى مات .

قضاته : نوح بن درّاج [٣] ، وحفص بن غياث [٤] ، وعون بن عبدالله المسعودي .

حجابه : بشر [٥] مولاه ثم محمد بن خالد بن برمك ثم الفضل بن الربيع وكان من قضاته بمصر المفضل بن فُضالة [٦] .

محمد الأمــين

أبو عبدالله بن هارون ، وقيل : أبو العباس وأمه أمة الواحد .

وقيل : أمة العزيز بنت جعفر بن أبي جعفر المنصور ولقبها زبيدة ، ولم يل الخلافة بعد علي بن أبي طالب -عليه السلام- من أمه هاشمية غيره .

بويع له لسبع خلون من جمادى الآخرة سنة ثلاث وتسعين ومائة وله تسع وعشرون سنة وثلاث أشهر ، وكانت ولايته أربع سنين وسبعة أشهر وثمانية عشر يوماً ، وكان أبيض مسمناً صغير العينين شديداً في بدنه أيداً ، يقال : إن أسداً اقتحم بيتاً فيه الأمين وهو (6 2ب) إذ ذاك خليفة ولم يكن عنده سلاح فتناول وسادة بشماله وحاد عن الأسد حتى تجاوزه ثم قبض على ذنبه وجذبه جذبةً أقعى

---

(١) علي بن يقطين كان على خاتم موسى الهادي ، خليفة بن خياط ، التاريخ ، ص ٤٤٧ .

(٢) إسماعيل بن صبيح الكاتب كان كاتب الرسائل للرشيد ، وهو من أهل حران وكتب له يحيى بن سليم ، الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ج ٩ ، ص ٢٢٠ .

(٣) نوح بن دراج أبو محمد الكوفي مولى النخعي تولى القضاء في الكوفة بعد القاسم بن معن ثم عزله وولى شريكاً مكانه (ت١٨٢هـ/٧٩٨م) ؛ الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج ١٣ ، ص ٣١٥-٣١٨ .

(٤) حفص بن غياث بن طلق بن معاوية بن مالك تولى قضاء الكوفة زمن الرشيد بعد عزل شريكاً (ت١٨٤هـ/٨٠٠م) ؛ وكيع ، أخبار القضاة ، ج ٣ ، ص ١٨٤ ؛ خليفة ، تاريخ خليفة ، ص ٤٦٦ .

(٥) بشر (مولاه) ابن المفضل ويقال بشير بن ميمون الذي تولى الحجابة لهارون الرشيد ومن بعده محمد بن خالد بن برمك (ت١٨٦هـ/٨٠٢م) ؛ ابن الأثير ، الكامل ، ج ٦ ، ص ١٧٤ .

(٦) المفضل بن فضالة ابن أبي أمية أبو مالك القرشي مولاهم البصري تولى قضاء مصر زمن الرشيد ؛ الكندي ، الولاة والقضاة ، ص ٢٧٧ ؛ الذهبي ، تذكرة الحفاظ ، ص ٥١٣٢ .

الأسد لها وانقطع ظهره فمات وزاغت أنامل الأمين عن منابتها [١] فأحضر الأطباء وأعادوها [٢] إلى مواضعها ، وكان سمحاً بالمال ، قبيح السيرة سفّاكاً للدماء ضعيف الرأي .

ولم يزل الأمين في دعة والمأمون بخراسان سنتين وأشهر فنكث وغدر وكان الرشيد –كما ذكرنا– قد جعله وأخاه المأمون وليي عهده [٣] ، فولى الأمين ابنه موسى العراق . وهو طفل ولقبه الناطق بالحق وأمر بالدعاء له على المنابر ونهى عن الدعاء للمأمون ، وأمر بإبطال ما ضرب المأمون من الدراهم والدنانير بخراسان واتخذ القاسم بن الربيع وزيراً ، والفضل بن الربيع حاجباً فأغرى الفضل بينه وبين المأمون وحسن له خلعه ، فولى علي بن عيسى بن ماهان الحرب وأخذ البيعة لابنة الناطق وجمع العهود التي كان الرشيد كتبها بينه وبين أخيه فخرقها وذلك في سنة أربع وتسعين ومائة ، ودفع لعلي بن عيسى ألفي ألف دينار سوى سائر الأثاث والكراع ودفع له قيداً من الذهب [٤] ، وقال : أوثق المأمون ولا تقتله حتى تقدم به [٥] عليّ ، وبلغ الخبر المأمون فتسمى بأمير المؤمنين وقطع الخراج عن الأمين (127) وألغى اسمه من الطراز والدراهم والدنانير ، وأنهض طاهر بن الحسين [٦] وهرثمة بن أعين إلى علي بن عيسى فالتقوا بالري وقتلوا علي ابن عيسى وهزموا جيوشه واحتووا على أمواله وأمد المأمون طاهر بن الحسين بالأموال والرجال وسماه ذا اليمينين وأمره أن يمضي إلى العراق على طريق حلوان وعقد له على المشرق ، فلما صار إلى الأهواز استولى عليها ثم امتد إلى

---

(١) ب ، أماكنها .

(٢) ب : الطبيب فأعادها .

(٣) ب : قد جعله ولي عهده وأخاه المأمون .

(٤) ب : ذهب .

(٥) ب : تحمله وتقدم به .

(٦) طاهر بن الحسين بن مصعب بن زريق الأمير مقدم الجيوش أبو طلحه الخزاعي وهو الذي قتل علي بن عيسى بن ماهان في الري ثم رجع إلى بغداد (ت٢٠٧هـ/٨٢٢م) ؛ الجهشياري ، الوزراء والكتاب ، ص ٢٩٠ ؛ ابن العماد ، شذرات الذهب ، ج ٢ ، ص ١٦ .

واسط وشغب الجند على محمد الأمين فأعطاهم رزق أربعة وعشرين شهراً ثم وثبوا عليه وهو في قصر الخلد فأخرجوه وخلعوه وحبسوه مع أمه وولده في مدينة أبي جعفر وتشوشت الدنيا فخرج ابن طباطبا [١] بالكوفة ومن معه وغلبوا عليها ونقش على الدراهم {إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفاً كأنهم بنيان مرصوص} [٢] ، وخرج بالبصرة علي بن محمد الأصغر ، وخرج بمكة ابن الأفطس [٣] من ولد الحسن بن علي -عليهم السلام- ، وخرج بالمدينة محمد بن سليمان [٤] من ولد الحسن -عليهم السلام- ، وخرج باليمن إبراهيم بن موسى [٥] بن جعفر ، وخرج بالشام علي بن عبدالله [٦] بن خالد بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان .

وحاصر طاهر وهرثمة محمد الأمين سنة ببغداد فقتل أصحابه وخفت يده من المال وضعف أمره فكتب طاهر إلى المأمون (٢٧ب) يستأمره في أمر محمد فبعث إليه بقميص غير مقور فعلم أنه يريد قتله فخلص الجيش إلى قصر محمد وأحدقوا به فوجه

---

(١) ابن طباطبا العلوي محمد بن إبراهيم بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم خرج بالكوفة وانضم اليه ابو السرايا فوجه المأمون طاهر بن الحسين لقتاله ولكن أهل الكوفة هزموه (ت١٩٩هـ/٨١٤م) : خليفة ، تاريخ خليفة ، ص ٤٦٨ و٤٧٠ ؛ ابن قتيبة ، المعارف ، ص ٣٨٧ .

(٢) سورة الصف ، الآية ٤ .

(٣) ابن الأفطس علي بن الحسن بن عبدالرحمن بن يزيد كان شيخ عصره بنيسابور له مسند في رجال الصحابة (ت٢٥هـ/٦٤٥م) ؛ ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ١٢ ، ص ٥٣ .

(٤) محمد بن سليمان بن علي بن عبدالله بن العباس (ت١٧٣هـ/٧٨٩م) ؛ ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج ٢ ، ص ٤٧٠ ؛ الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ج ٣ ، ص ١٢٧ .

(٥) إبراهيم بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن حسين بن علي بن أبي طالب خرج باليمن ؛ الطبري ، تاريخ ج ٨ ، ص ٥٣٥ ؛ المسعودي ، مروج الذهب ، ج ٤ ، ص ٢٦ .

(٦) علي بن عبدالله بن خالد بن يزيد السفياني خرج بالشام أيام المأمون ؛ الزبيري ، نسب قريش ، ص ١٣١ ؛ ابن العماد ، شذرات ، ج ١ ، ص ٣٤٢ .

[إلـى] [١] هرثمة يسأله الأمان فأمنه وضمن له الوفاء من المسلمين فجاء مسرعاً فأخذه أصحاب طاهر وجاءوا به فقتله من ليلته [وكانت] [٢] ليلة الأحد لخمس بقين من المحرم سنة ثمان وتسعين ومائة وبعث برأسه إلى خراسان وخلص الأمر للمأمون ، وبعث المأمون إلى علي بن موسى بن جعفر بن محمد فأقدمه خراسان وعقد له العهد من بعده وسماه الرضا وزوجه ابنته [٣] أم حبيبة ، وخضّر الثياب واللباس والرايات وأمر بطرح السواد فشق ذلك على بني هاشم وغضبت بنو العباس ، وقالوا : أخرج الأمر منا وخلعوا المأمون وبايعوا إبراهيم بن المهدي وسموه المبارك .

كان المأمون يقول : كان يقول لي الرشيد : وددت أن لك بلاغة محمد ، وأن علي غرم كذا وكذا .

وقال الأمين للكاتب بين يديه : دع الأطناب والزم الإيجاز فإن مع الإيجاز إفهاماً كما أن مع الإسهاب استبهاماً .

وتوجه المأمون نحو العراق ، من مرو فلما بلغ سرخس قتل الفضل بن سهل في الحمام غيلة ، ومات علي بن موسى الرضا بطوش ، فدفن عند قبر هارون سنة إحدى ومائتين . وأظهر المأمون عليه جزعاً شديداً [٤] وقيل : إنه سم في رُمان . وجاء المأمون حتى دخل بغداد وعليه الخضرة فأمر بطرحها وإعادة السواد وخلع المؤتمن .

ويقال : إن المأمون لما رأى رأس محمد الأمين بكى واستغفر وذكر له أياماً محمودة وجميلاً أسداه إليه في حياة أبيه .

---

(١) إضافة من ب .

(٢) إضافة من ب .

(٣) ب : بابنته .

(٤) ب : عظيماً .

لما جيء برأس الأمين إلى طاهر قال : {قل اللهم (8 i2) مالك الملك}[١] الآية ، ثم التفت إلى محمد بن الحسين بن مصعب فقال : صر إلى أمير المؤمنين بهذا الرأس والبرد وقل له : قد وجهت إليك بالدنيا والآخرة .

أولاده : موسى ، وعبدالله ، وإبراهيم . وزيره : الفضل بن الربيع إلى أن تبين فساد أمره فهرب وقام بوزارته إبراهيم بن صُبيح . حاجبه : العباس بن الفضل[٢] بن الربيع . قضاته : إسماعيل بن حماد بن أبي حنيفة[٣] ، ثم البختري وهب بن وهب[٤] ، وقضى في أيامه محمد بن سماعة[٥] .

عبدالله المامون

هو أبو العباس وقيل : أبوه جعفر عبدالله المأمون بن هارون الرشيد وأمه مراجل أم ولد بويع له البيعة العامة ثاني يوم قتل أخيه يوم الأحد لخمس بقين من المحرم سنة ثمان وتسعين ومائة وكان غائباً[٦] بمرو وتوفي بالبذندون[٧] من أرض

---

(١) سورة آل عمران ، الآية ٢٦ .

(٢) العباس بن الفضل بن زكريا بن نضرويه أبو المنصور الهروي محدث وراوي (ت٣٧٢هـ/٩٨٢م) ؛ ابن العماد ، شذرات الذهب ، ج ٣ ، ص ٧٩ ؛ الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج ١٦ ، ص ٣٣١ .

(٣) إسماعيل بن حماد بن أبي حنيفة القاضي ولي قضاء شرق بغداد ، وقضاء البصرة ، كان أحد الفقهاء على مذهب جده (ت٢١٢هـ/٨٢٣م) ؛ ابن الأثير ، الكامل ، ج ٦ ، ص ٣٨٦ ؛ الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ج ٩ ، ص ٢٣٤ .

(٤) أبو البختري وهب بن وهب الأنصاري بن كثير بن عبدالله انتقل من المدينة إلى بغداد وولاه الرشيد القضاء بعسكر المهدي ثم عزله وولاه المدينة (ت٢٠٠هـ/٨١٥م) ؛ البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج ١٣ ، ص ٤٨١ ؛ ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ١٠ ، ص ٨٩ .

(٥) محمد بن سماعة بن عبيدالله بن هلال التميمي الكوفي كان أحد أصحاب الرأي ، وولي القضاء ببغداد حتى عزله المامون (ت٢٣٣هـ/٨٤٧م) ؛ المسعودي ، مروج الذهب ، ج ٧ ، ص ٢٠٩ ؛ وكيع ، أخبار القضاة ، ج٣ ، ص ٢٨٢ .

(٦) ساقطة من ب .

(٧) البذندون ، قرية من بلاد الثغور بينها وبين طرسوس مسيرة يوم ؛ ياقوت ، معجم البلدان ، ج ١ ، ص ٣٦١ .

الروم غازياً لثمان خلون من رجب سنة ثمان عشرة ومائتين وسنة ثمان وأربعون سنة ودفن بطرسوس ، فكانت خلافته عشرين سنة وخمسة أشهر . وكان أبيض تعلوه صفرة ، أعين ، اقنا ، طويل اللحية دقيقها ، ضيق الجبين بخده خال أسود ، كامل الفضل جواداً ، عظيم العفو حسن التدبير .

ولما مات الرضا وخلع أخاه المؤتمن أخذ البيعة لأخيه أبي إسحاق (8 2ب) المعتصم من بعده وكتب إلى الناس من عبد الله عبدالله [١] الإمام المأمون أمير المؤمنين وأخيه الخليفة من بعده أبي إسحاق المعتصم .

وأمر بامتحان القضاة والمحدثين ، ونادى مناديه برئت الذمة ممن ذكر معاوية بخير أو فضله على أحد من الصحابة وأحيا العلم القديم ونقله إلى لسان العرب وأظهر علم النجوم والفلسفة ، وهو أول من اتخذ الأتراك للخدمة فكان يشتري الواحد منهم بمائة ألف ومائتي ألف .

وفي أيامه تحركت الخرمية وقام بابك رئيسهم ، فبعث إليه المأمون عسكراً إلى [أن] [٢] أزال أمره بعد شدة وجهد . وظفر المأمون بعمه إبراهيم بن المهدي بعد استثارة وعفا عنه ونادمه [٣] ، فقال إبراهيم بن المهدي :

إن الذي قسم المكارم حازها ... من صلب آدم [٤] للإمام السابع

فعفوت عمن لم يكن عن مثله ... عفو ولم يشفع إليك بشافع

وهرب الفضل بن الربيع ، وكان المأمون يجلس مع العلماء من [٥] أول النهار إلى آخره يتناظرون بين يديه فيرشدهم ويمدُّهم بالأموال ويتفقدهم إذا غابوا عنه ويزورهم في بيوتهم ، وكان يحضر مع الناس على الطعام ويخرج من الليل يطوف في عسكره خوفاً على خلافته ، وكان يحب أخبار الناس حتى جعل يرسم الأخبار

(١) ب : عبدالله الإمام .

(٢) إضافة من ب .

(٣) من وظفر ..... نادمه ، ساقطة من ب .

(٤) ساقطة من ب .

(٥) ساقطة من ب .

ببغداد (29أ) ألف عجوز [1] . وسبع مائة عجوز فما كان يخفى عنه شيء من أمور الناس ظاهراً وباطناً ، وكان لا ينام كل ليلة حتى يقف على جميعها ووقع في يوم واحد بثلثمائة ألف دينار [ويروى للمأمون شعر :

احذر ممن صاحب الليالي كَدحَ في وجهِهِ الغُبارُ
مـن لـم يؤدبـه والـداه أدبه الليـل والنهـارُ
إذا أراد الإلــه أمــراً فلا قيـاسٌ ولا عِيـارُ] [2] .

وهو القائل : لو علم الناس ما عندي من حلاوة العفو لما تقربوا إليّ إلا بالذنوب .

كتب بعض الرؤساء إليه رقعة -وقد كان وعده باستخدامه فطال مقامه ببابه- : إن رأى أمير المؤمنين أن يفك أسير عدته من وثاق المطل بقضاء حاجته أو الأذن له بالانصراف إلى بلده . فأعجب المأمون بإيجازه ووقع على ظهرها [3] يكتب له تقليده وترغّد عيشة أيامه بخمسين ألف درهم جزاء على طول مقامه .

وغزا المأمون الروم وفتح منها حصوناً وقلاعاً وله عقب كثير وليس من نسله خليفة إلى الآن ، وكان أمره نافذاً من إفريقية الغرب إلى أقصى خراسان ووراء النهر وولاته بالسند .

وقدم ملك التبت ومعه صنم من ذهب كان يعبده على سرير من ذهب مرصع بالجوهر فأسلم الملك وأخذ المأمون الصنم فأرسله إلى الكعبة وكتب إليه ملك الهند مع هدية نفيسة أهداها إليه : من دهمي ملك الهند وعظيم أركان الشرق وصاحب بيت الذهب وإيوان الياقوت وفرش الدر الذي قصره مبني من العود الذي يختم عليه فيقبل الصورة (29ب) قبول الشمع والذي يوجد رائحة قصره من عشرة فراسخ والذي يسجد له إمام البد الذي وزنه ألف ألف مثقال من ذهب عليه مائة

---

(١) ب : برسم الأخبار ألف عجوز ببغداد .

(٢) إضافة من ب .

(٣) ب : ظهر رقعته .

ألف حجر من الياقوت الأحمر والدرّ الأبيض الذي يركب في السعادة في ألف مركب وألف راية مكللة بالدُر تحت كل راية ألف فارس معلمين بالذهب والحرير والذي في مربطه ألف فيل حزامها أعنة الذهب والذي يأكل في صحاف الذهب على موائد الدر [١] والذي في خزائنه ألف تاج وألف حلة جوهر لألف ملك من أبائه والذي يستحي من الله أن يراه خائناً في رعيته إذ خصه بالأمانة عليهم والرياسة فيهم إلى عبدالله ذي [٢] الشرف والرياسة على أهل مملكته . أما بعد [٣] . فإن الذي تقدم به ذكرنا أيها الأخ من الملك والشرف والثروة فما خطر ما ترتحل به الأوقات وتتخرمه [٤] الساعات ذهاباً وزوالاً والخطر الذي يجب على المستودعين من الله فضيلة العقل والاعتداد به والمكاثرة له ولكنا جرينا على ما جرت به سنة الملوك قبلنا ولم نجهل أن الله تبارك وتعالى الذي لا يفوت الألسن ذكره فإن الابتداء [بتحميده] [٥] وتمجيده من أفضل [العبادات] [٦] والاعتداد ولكنا أجللناه عن الافتتاح بذكره إلا في مواقف المناجاة عائذين وأخبارك ترد علينا بفضيلة لك في العلم لم نجدها لغيرك ونحن شركاؤك في المحبة والرهبة وإن في (30 أ) أفندتنا من ذلك ما لم يزل به [٧] لله الفضل وقد افتتحنا استهداءك بأن وجهنا إليك كتاباً ترجمته صفو الأذهان والتصفح له يشهد [٨] على صواب التسمية وبعثنا إليك لطفاً بقدر ما وقع منا موقع الاستحسان له وإن كان دون قدرك [٩] [ونحن] [١٠]

---

(١) ب : الذهب .

(٢) ب : ذو .

(٣) ساقطة من ب .

(٤) ب : تخترمه .

(٥) إضافة من ب .

(٦) إضافة من ب .

(٧) ساقطة من ب .

(٨) ب : يسعد .

(٩) ب وإن كان دون ذلك في قدرك .

(١٠) إضافة من ب .

نسألك أيها الأخ أن تنعم في ذلك بالقبول وتوسع عذراً في التقصير .

وكانت الهدية جام ياقوت أحمر فتحه شبر في غلظ الإصبع مملوءاً دراً وزن كل درة مثقال والعدد مائة درة ، وفراش من جلد حية بوادي الدهراج تبتلع الفيل ووشي جلدها دارات سود كالدراهم في أوساطها نقط بيض لا يتخوف من جلس عليه السل وإن كان به سل وجلس عليه سبعة أيام بريء من السل [١] ، ومصليات ثلاث من جلد طائر يقال له السمندل [٢] موشي إذا طرحت في النار لم تحترق ، فراوزها در ، ومائة ألف مثقال عود هندي يختم عليها [٣] فتقبل الصورة وثلاثة آلاف مناً من كافور [٤] محبب كل حبة أكبر من اللوزة ، وجارية طولها سبعة أذرع يسحب شعرها لها أربع ظفائر طول كل شفر من أشفارها إصبع يبلغ إذا أطرقت نصف خدّها ناهدا لها ثماني عكن في نهاية الحسن والجمال ونقاء البياض ، وكان الكتاب مكتوباً في لحاء شجر ينبت بالهند يقال لها (30ب) الكادي لونه إلى الصفرة والخط لازورد مفتح بالذهب فأجابه المأمون :

من عند عبدالله الإمام المأمون أمير المؤمنين الذي وهب الله له ولآبائه الشرف بابن عمه النبي المرسل ﷺ وأعلا ذكره والتصديق بالكتاب المنزل إلى ملك الهند وعظيم من تحت يده من أركان المشرق سلام عليك فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو وأسأله أن يصلي على محمد عبده ورسوله وعلى أهل بيته وصل كتابك فسررت [لك] [٥] بالنعمة التي ذكرت ووقع إتحافك إلينا الموقع الذي أملت من قبول ذلك ولولا أن السنة جارية بترك تقديم من لم يكن لنا على الشريعة موالياً ما تركنا ما يحسن من مبرتك بالتقديم والاعتذار فهذا أحد المقدمتين وأنت له منا أهل وقد أهدينا إليك كتاباً ترجمته ديوان الأدب وبستان نوادر العقول

---

(١) ساقطة من ب .

(٢) طائر السمندل وهو طائر يأكل البيش وهو نبت بأرض الصين ؛ الدميري ، حياة الحيوان ، ج ٢ ، ص ٤٠.

(٣) ب : عليه .

(٤) ب : الكافور .

(٥) إضافة من ب .

ومطالعتك له تحقق عندك فضيلته وجعلنا لذلك عنواناً من الهدية فهي لطف استقللنا قدرها لك ولو كانت الملوك تتهادى على أقدارها لما اتسعت لذلك خزائنها وإنما يجري ذلك بينها على قدر ما يدل على النية بالتوطين إن شاء الله تعالى .

وكانت الهدية فرساً بفارسه وجميع آلاته عقيقاً ومائدة جزع فيها خطوط سود (13 أ) وحمر وخضر على أرض بيضاء فتحها ثلاثة أشبار وغلظها إصبعان قوائمها ذهب وثمانية أصناف من بياض مصر [1] وخزالسوس ووشي اليمن وملح خراسان والديباج الخسرواني وفرش قرمز وفرش سوسنجرد ومائة طنفسة شبرية بوسائدها كل ذلك مائة قطعة من كل صنف وجام زجاج فرعوني فتحه شبر في وسطه صورة أسد أمامه رجل قد برك على ركبتيه وفوق السهم في القوس نحو الأسد وكانت المائدة والجام مما أخذ من خزائن بني أمية . وكان الكتاب في طومار ذي وجهين وغلظ الجميع إصبع .

وقدم المأمون مصر سنة سبع عشرة ومائتين فنزل قبة حاتم بن هرثمة التي على الجبل ثم خرج بنفسه إلى بلادها وإلى الصعيد ووقف على مدينة منف وعين شمس وآثار الفراعنة وغير ذلك من أعاجيبها وكان سبب مجيئه إليها خروج قوم عليه بها يقال لهم : البيما فقاتلهم وسباهم .

وفي سنة ثماني عشرة أظهر المأمون ← بخلق القرآن وتكلم في علي بن أبي طالب أنه أفضل الناس بعد رسول الله ﷺ ورد على ولد فاطمة بنت رسول الله ﷺ فدكا [2] .

وفي أيامه توفي الشافعي محمد بن ادريس -رحمه الله- سنة أربع ومائتين وله أربع وخمسون سنة .

(13 ب) وتزوج المأمون بنت الحسن بن سهل بوران سنة عشر ومائتين .

---

(١) بياض مصر ، قماش يكون من نسيج القطن أو الكتان ونحوهما : انظر دوزي ، تكملة المعاجم ، ج ١ ، ص ٥٠١-٥٠٢ .

(٢) فدك ، قرية بالحجاز بينها وبين المدينة يومان وقيل ثلاثة : ياقوت ، معجم البلدان ، ج ٤ ، ص ٢٣٨ .

أدخل رجل من الخوارج على المأمون ، فقال : ما حملك على خلافنا ، قال : آية في كتاب الله تعالى . قال : وما هي ، قال : قوله : {ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون} [1] ، فقال له المأمون [2] : ألك علم بإنها منزلة قال : نعم ، قال: وما دليلك ، قال : إجماع الأمة ، قال : فكما رضيت بإجماعهم في التنزيل فارض بإجماعهم في التأويل ، قال : صدقت السلام عليك يا أمير المؤمنين .

ذكر أن الكسائي قام إليه يوماً وهو صغير يضربه ، وقد كان صلى ذلك اليوم قاعداً ، فقال له : أيها الشيخ تصلي لله سبحانه قاعداً وتضربني قائماً .

ورأى المأمون يحيى بن أكثم [3] يحد النظر إلى الواثق وهو أمرد .

فقال : يا أبا محمد حوالينا ولا علينا .

وكان المأمون يحب الشطرنج [ويهوى] [4] اللعب به ويقول : هو أبو فكري ولم يكن حاذقاً به ، فكان يقول : أنا أدبر أمر الدنيا فاتسع لذلك وأضيق عن تدبير شبرين في شبرين .

وكان العباس ابنه مولعاً بشراء الضياع والمعتصم أخوه مولعاً بشراء الغلمان، فكان المأمون إذا رآهما يتمثل [بهذين البيتين ينشد] [5] :

يبني الرجال وغيره يبني القرى ... شتان بين قرى وبين رجال
قلق بكثرة ماله وجياده [6] ... حتى يفرقها على الأبطال

---

(١) سورة المائدة ، آية ٤٤ .

(٢) ب : قال المأمون .

(٣) يحيى بن أكثم بن محمد بن قطن ، قاضي القضاة والفقيه العلامة أبو محمد التميمي المروزي ثم البغدادي كان من أئمة الاجتهاد ، له تصانيف منها كتاب التنبيه ، واسع العلم بالفقه ، ولاه المأمون قضاء بغداد : الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج ١٢ ، ص ٥ ؛ وكيع ، أخبار القضاة ، ج ٢ ، ص ٩١ و١٠١ و١٠٢ .

(٤) إضافة من ب .

(٥) إضافة من ب .

(٦) ب : رحاله .

(2 آ3) ولما احتضر المأمون قال : يا من لا يزول ملكه ارحم من [1] زال ملكه .

ولما استشار المأمون أصحابه في إبراهيم بن المهدي أشاروا بقتله فاقبل على أحمد بن أبي خالد [2] وكان نبيلاً معقّلاً فقال : ما تقول أنت ، قال : يا أمير المؤمنين إن عاقبت فلك نظير وإن عفوت فلا نظير لك فعفى عنه .

وقيل إنه لما استشاره قال : يا أمير المؤمنين أنا آمن ، قال : نعم ، قال : أخاف أن يقال يوم أخوه ويوم عمّه فعفى عنه .

قال أبو الفرج الأصبهاني [3] : كان الخلنجي القاضي قد ولاه الأمين قضاء الشرقية وكان قد استقال من الحكم ببغداد وولي قضاء دمشق ، فلما وصل المأمون من خراسان حضر مجلسه علوية المغني [4] ، وكان قريباً للخلنجي ، فغناه شعراً للخلنجي وهو [5] :

برئت من الإسلام إن كان ذا الذي	أتاك به الواشون عني كما قالوا
ولكنهم لما رأوني وسيلة إليك	تواصوا بالنميمة واحتالوا
فقد صرت اذنا للوشاة سميعة	ينالون من عرضي ولو شئت ما نالوا

فقال له المأمون : من يقول هذا الشعر ، قال : الخلنجي قاضي دمشق ، فأمر بإحضاره فأوصل اليه ، فاستنشده الأبيات المقدم ذكرها ، فقال : يا أمير المؤمنين هذه أبيات قلتها اليوم منذ أربعين سنة وأنا صبي والذي اكرمك بالخلافة ما قلت شعراً منذ عشرين (2 3ب) سنة إلا في زهد أو عتاب صديق وجلس فناوله المأمون

---

(١) ب : من .

(٢) أحمد بن أبي خالد الأحول الكاتب أبو العباس وزر للمأمون بعد الفضل بن سهل كان جواداً ممدحاً ، أبوه كاتباً لوزير المهدي ، أصله من الأردن (ت٢١٢هـ/٨٢٧م) ؛ الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج ١٠ ، ص ٢٥٥ .

(٣) أبو الفرج الأصبهاني ، محمد بن عبدالرحيم إمام القراء ، روى الحديث ، مات ببغداد (ت٢٩٦هـ/٩٠٨م) ؛ الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج ١٤ ، ص ٨٠ .

(٤) علوية المغني علي بن عبدالله بن سيف كان مغنياً ومؤدباً حسناً ، اشتهر بالغناء وكثرة النوادر ، غنى لمحمد الأمين وعاش إلى أيام المتوكل ؛ الأصفهاني ، الأغاني ، ج ١١ ، ص ٢١٣ .

(٥) ب : وهو يقول .

قدح نبيذ كان في يده وقال له : اشرب فأخذ القدح وارتعدو بكى وقال : والله يا أمير المؤمنين ما غيرت الماء قط بما يختلف في تحليله قال : لعلك تريد نبيذ التمر أو الزبيب قال : لا والله يا أمير المؤمنين ما أعرف شيئا منها فأخذ القدح من يده وقال : أما والله لو شربته لضربت عنقك ولقد خلت أنك صادق فيما ذكرت ولكن لا يتولى لي القضاء ابداً رجل بدأ في قوله [١] بالبراءة من الاسلام وصرفه الى منزله وأمر علوية أن يجعل مكان قوله برئت من الاسلام حرمت مثابي منك .

وشبيه بهذه الحكاية حكاية النعمان بن عدي وكان فيمن قدم من المسلمين من أرض الحبشة وبقى الى خلافة عمر بن الخطاب واستعمله عمر -رضي الله عنه- على ميسان [٢] من ارض البصرة فقال ابياتاً من شعره :

ألا هل اتى الحسناء أن خليلها بميسان يسقى في زجاج حنتم
إذا شئت غنتني دهاقين قرية ورقاصة تحدو على كل منسم
فإن كنت ندماني فبالأكثر اسقنى ولا تسقني بالأصغر المتثلم
لعل أمير المؤمنين يسوءه تنادمنا في الجوسق المتهدم

فلما بلغت أبياته عمر قال : نعم والله إن ذلك ليسوئني فمن لقيه فليخبره (33أ) على [٣] أني قد عزلته فلما قدم عليه اعتذر اليه وقال : والله يا أمير المؤمنين ما صنعت شيئاً مما قلت ولكني كنت امرأ شاعراً وجدت فضلاً من قولي فقلت كما تقول الشعراء ، فقال له عمر : وأيم الله لا تعمل لي على عمل ما بقيت وقد قلت ما قلت .

قد تقدم ذكر وفاته . أولاده : محمد الأصغر ، وعبد الله ، وعلي والحسن واسماعيل ، والفضل ، وموسى ، وابراهيم ، ويعقوب ، والحسين ، وسليمن وجعفر، وإسحاق ، واحمد ، وهارون ، وعيسى ، وعدة بنات .

(١) ساقطة من ب .

(٢) ميسان ، إسم كورة واسعة من البصرة ، وواسط ، قصبتها ميسان ، أنظر ياقوت الحموي ، معجم البلدان، ج ٥ ، ص ٢٤٢ ، ابن عبد الحق ، مراصد الاطلاع ، مج ٣ ، ص ١٣٤٣ .

(٣) ساقطة من ب .

وزراؤه : الفضل بن سهل ذو الرياستين ثم أخوه الحسن ثم استوزر أحمد بن أبي خالد الأحول ، وقيل : إن المأمون لم يستوزر بعد الفضل احداً وإنما كانوا كتابا .

قضاته : محمد بن عمر الواقدي [1] ثم يحي بن اكثم ، ثم سخط عليه فعزله ، وكان المأمون يسمى المحدود لأن الرشيد حده وذلك انه دخل على الرشيد وبحضرته جارية تغنى فلحنت فكسر المأمون جفنه عند سماع اللحن فتغير وجه الجارية وفطن الرشيد فأمر به [2] فضرب عشرين مقرعة [فسمى المحدود] [3] .

المعتصم بالله ابو اسحاق محمد

ابن هارون الرشيد وامه ماردة أم ولد بويع له يوم مات (33ب) المأمون أخوه بنص منه عليه دون أولاده لرؤيا رأها من النبي ﷺ وكان بطرسوس ثم قدم الى بغداد غرة شهر رمضان سنة ثمان عشرة ومائتين وتوفي بسر من رأى يوم الخميس لاثنتي عشرة ليلة بقيت من شهر ربيع الأول سنة سبع وعشرين ومائتين وسنه ثمان وأربعون سنة وكانت خلافته ثمان سنين وثمانية أشهر وكان أبيض أصهب حسن الوجه مربوعاً طويل اللحية وكان شديد البدن يحمل ألف رطل ويمشي بها خطوات فيما ذكر ، وكان شجاعاً فتح عمورية [4] في شهر رمضان سنة ثلاث وعشرين ومائتين لما بلغه أن الروم خرجت فنزلت زبطرة [5] فتوجه المعتصم اليهم

---

(١) محمد بن عمر الواقدي صاحب تصانيف كثيرة ، سمع من مالك بن أنس وغيره ، وهو ثقة مأمون ، تولى قضاء شرق بغداد (ت ٢٠٧هـ/٨٢٢م) ، خليفة ، تاريخ خليفة ، ص ٢٧٢ . إبن قتيبة ، المعارف ، ص ٥١٨ ، البغدادي (الخطيب) ، تاريخ بغداد ، ج ٣ ، ص ٣ .

(٢) ب : فأمر بضربه .

(٣) اضافة من ب .

(٤) عمورية ، من بلاد الروم بينها وبين القسطنطينية ٦٠ ميلاً ، ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ٤ ، ص ١٥٨ .

(٥) زبطرة ، مدينة بين ملطية وسمسياط في بلد الروم ، ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٣ ، ص ١٣٠-١٣١ / في ب - زبرطه .

بنفسه وفتحها وقتل ثلاثين الفا وأسر ثلاثين ألفا [1] وفي ذلك يقول أبو تمام الطائي [2] الشاعر قصيدته التي أولها :

السيف أصدق إنباء من الكتب

وقيل : انه كرر إنشاد القصيدة [3] ثلاثة أيام فقال له المعتصم : إلى كم تجلوا علينا عجوزك فقال : إلى أن [4] استوفى مهرها يا أمير المؤمنين فأمر له باثنين وسبعين ألف درهم عن كل بيت [منها] [5] الف درهم . ومن كرمه انه اقطع هذا الشاعر مدينة الموصل ، وهذا شيء لم يتقدمه فيه احد من الأوائل . وقال غيرة فيها : (34 أ)

أقام الإمام منار الهدى　　　وأخرس ناقوس عمورية

فقد أصبح الدين مستوسقا　　　وأضحت زناد الهدي مورية

وفي أيام المعتصم خرج بابك وجعل المعتصم ألفي الف لمن جاء به حيا والف الف لمن جاء برأسه فحمل الأفشين [6] بابك الى المعتصم وهو بسر من رأى فأمر به فقطعت يداه ورجلاه وصلب سنة ثلاث وعشرين ومائتين وبعث برأسه وجثته الى بغداد ففعل به مثل ذلك ، ورفع المعتصم قدر الأفشين وتوجه وألبسه وشاحين منظومين بالدر والجوهر وسورهُ سوارين ووصله بعشرين الف الف درهم وأمر

---

(١) ساقطة من ب .

(٢) أبو تمام حبيب بن أوس الطائي كان من أكثر الناس مزاحاً ، وكان مع المعتصم بالرقة ، كثير الشعر له ستمائة قصيدة (ت ٢٢٨هـ/٨٤٢م) وقيل (٢٣٠هـ/٨٤٤م) وقيل (٢٣١هـ/٨٤٥م) ، ابن المعتز ، طبقات الشعراء ، ص ٢٨٢ ، الاصفهاني ، الاغاني ، ج ١٦ ، ص ٣٠٣ .

(٣) ب : انشادها .

(٤) ب : حتى .

(٥) اضافة من ب .

(٦) الافشين حيدر بن كاوس أحد قادة المعتصم (قتل سنة ٢٢٥هـ/٨٣٩م) وقيل (٢٢٦هـ/٨٤٠م) ، إبن قتيبة، المعارف ، ص ٣٩٢ ، الطبري ، تاريخ ، ج ٩ ، ص ١٠٤ و ١١١ و ١١٤ ، المسعودي ، مروج الذهب ، ج ٤ ، ص ٦١ ، مسكويه ، تجارب الامم ، ج ٦ ، ص ٥١٦ ؛ مجهول ، العيون والحدائق ، ج ٣ ، ص ٤١٤ .

الشعراء بمدحه وجعل صلتهم عنده فمما قيل فيه :

كل مجد غير ما أثلهُ	لبني كاوس املاك العجم
إنما الأفشين سيف سلهُ	قدر الله بكف المعتصم
لم يدع في البد من ساكنه	غير أميال كأميال إرم

ثم غضب المعتصم على الأفشين لما بلغه انه كاتب مازيار اصبهبذ طبرستان وسأله الخلاف والمعصية واراد أن ينقل الملك الى العجم فقتله وصلبه بازاء بابك ووجد بقلفته لم يختتن واخرجوا من منزله اصناما فأحرقوه بها .

وقال البحتري في صلب بابك :

اخليت منه البذ وهي قراره	ونصبته علما بسامراء

والمعتصم بني سر من رأى وانفق على جامعها فيما يقال خمس مائة الف دينار وانتقل اليها وجعلها مقر خلافته وسميت بهذا الاسم لانه لما انتقل اليها بجملته وعساكره سُرّ كل منهم برؤيتها وكان السبب في بنائها أن العامة شكوا اليه من الجند والنزول عليهم في مساكنهم والتعرض اليهم ، فقال له بعض الصلحاء ، يا أمير المؤمنين إني لا آمن عليك أن تقاتلك العامة فقال له : وبم تقاتلني العامة ومن يجمعها على ذلك وأنا في هذا العسكر العظيم فقال : يقاتلونك بسهام الليل ورفع الأيدي الى الله تعالى في المساجد ، فركب في الحال وتخير موضع سر من رأى على شاطيء دجلة فبنيت في أسرع وقت وارتحل اليها وقال لذلك القائل : قد تركنا قتال العامة فكيف هم اليوم قال : يا أمير المؤمنين هم بأيد مبسوطة الى الله تعالى بالدعاء لك بنيات خالصة وطاعة صافية في دوام دولتك . واتسع ملكه جداً حتى صار له سبعون الف مملوك سوى الأحرار ومن الخيل مالا يحصى وكان أمياً لا يقرأ ولا يكتب ، وهو الذي امتحن احمد بن حنبل في خلق القرآن فقال له أحمد : أنا رجل علمت علما ولم أعلم فيه بهذا ، فأحضر له الفقهاء والقضاة فناظروه فامتنع من أن يقول ، فضربه المعتصم وحبسه ، وكان

مدة حبسه إلى (35 أ) إن خلى عنه ثمانية وعشرين شهراً وبقى الى أن مات المعتصم ، فلما ولى الواثق منعه من الخروج من داره إلى أن أخرجه المتوكل وخلع عليه واكرمه ورفع المحنة في خلق القرآن .

وكان يقال له المثمن لأنه الثامن من ولد العباس والثامن من ولد الخلفاء منهم وولى سنة ثمان عشرة ومائتين وكانت خلافته ثمان سنين وثمانية أشهره توفي وله ثمان وأربعون سنة ، وولد في شعبان وهو الشهر الثامن من السنة وخلف ثمانية ذكور وثماني بنات ، وغزا ثمان غزوات ، وخلف ثمانية الاف الف دينار ومثلها دراهم ، وكان المأمون أخوه قد ولاه مصر ثم وشى به القاضي يحي بن أكثم فعزله عنها فلم يزل يلازم خدمة أخيه حتى مات وهو معه فقلده الخلافة .

قال بعض المؤرخين : والعجب أن الرشيد كان أخرج المعتصم من الخلافة وولى الأمين والمأمون والمؤتمن فساق الله الخلافة الى المعتصم وجعل الخلفاء الى اليوم من ولده ولم يكن من نسل اولئك خليفة الى اليوم .

كتب ملك الروم الى المعتصم كتاباً يتهدده فيه فأمر بجوابه [١] فلما قرىء عليه لم يرضه وقال للكاتب : اكتب بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد : فقد قرأت كتابك وسمعت خطابك والجواب ما ترى لا ما تسمعُ وسيعلم الكافر لمن عقبى الدار.

أولاده ثمانية ذكور (35 ب) وثماني بنات منهم هارون الواثق وجعفر المتوكل ومحمد أبو المستعين [٢] .

وزراؤه : الفضل بن مروان [٣] ثم أحمد بن عمّار [٤] ثم محمد بن عبد الملك الزيات [٥] .

---

(١) ساقطة من ب.

(٢) أ : وأبو محمد المستعين ، والمثبت من ب .

(٣) الفضل بن مروان الوزير الكبير كان من البلغاء ، تولى وزارة المعتصم ، أصله نصراني من البروان .(ت ٢٥٠هـ/٨٦٤م) ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج ٤ ، ص ٤٥ ، ٤٧، إبن العماد شذرات الذهب ، ج٢ ، ص١٢٢ .

(٤) أحمد بن عمار بن شاذي البصري أبو العباس وزير المعتصم ولي المعتصم أحمد العرض فعرض الكتب عليه أشهراً ، كان يتصدق كثيراً (ت ٢٣٨هـ/٨٥٢م) الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ج ٧ ، ص ٢٥٥ .

(٥) محمد بن عبد الملك الزيات كان شاعراً ، وزر لثلاثة خلفاء من بني العباس هم المعتصم ، الواثق ، المتوكل (قتل سنة ٢٣٣هـ/٨٦٧م): اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي، ج٢ ، ص٤٨٤ ، الطبري، تاريخ، ج٩ ، ص١٥٦-١٦١.

حجابه : وصيفٍ مولاه [١]

قضاته : محمد بن سماعة وقيل : أحمد بن أبي دؤاد الأيادى [٢] .

الواثق بالله ابو جعفر

هارون بن المعتصم بن الرشيد وامه قراطيس أم ولد ، بويع له يوم الخميس لأثنتي عشرة ليلة بقيت من شهر ربيع الأول سنة سبع وعشرين ومائتين [وتوفي بسر من رأى يوم الأربعاء لست بقين من شهر ذي الحجة سنة اثنين وثلاثين ومائتين] [٣] وصلى عليه المتوكل أخوه وكان عمره ستاً وثلاثين سنة وكانت خلافته خمس سنين وتسعة أشهر وستة أيام وكان أبيض حسن الجسم في عينه اليمنى نكتة بياض [٤] .

وكان في كثير من أموره يذهب مذهب المأمون وشغل نفسه بمحنة الناس في الدين فأفسد قلوبهم وكان أيضاً يعاقب من امتنع من القول بخلق القرآن وممن حبسه بسبب ذلك أحمد بن حنبل بعد أن ضربه وشهره وجعل داره محبسا له كما ذكرنا وكل ذلك كان [٥] بسعاية القاضي أحمد بن أبي دواد المعتزلي القطان [٦] ومحمد بن عبد الملك الزيات وزيره .

---

(١) وصيف ، قائد تركي كان عند الخليفة المعتز خدم جماعة من الخلفاء ، قتل على يد الجند عندما طلبوا منه أرزاقهم (ت ٢٥٢هـ/٨٦٧م) اليعقوبي ، تاريخ ، ج ٢ ، ص ٥٠٢ ، الطبري ، تاريخ ، ج ٩ ، ص ٣٧٤ والفهرس .

(٢) أحمد بن أبي دؤاد الأيادي ، قاضي القضاة تولى القضاء للمعتصم والواثق وكان يمتحن الناس في القرآن، وكان يقول الشعر (ت ٢٤٠هـ/٨٥٤م) السبكي ، طبقات ، ج ١ ، ص ٦٠ ، وكيع اخبار القضاة ، ج٧، ص ٢٩٤-٣٠٢ .

(٣) اضافة من ب .

(٤) ب : بيضاء .

(٥) ساقطة من ب .

(٦) ب : القطان المعتزلي .

وقيل أن الواثق بعد ذلك لم يمت حتى احترق وصار كأنه فحمه . حكى ذلك أبو القاسم اسماعيل بن (36أ) الفضل الأصبهاني [١] في كتاب سير السلف في مناقب أحمد : أن الخليفة الواثق كان دعا على نفسه إن كان ما يقول فلان حقاً فحرقه الله بالنار وإن الواثق كان يحب النساء وكثرة الجماع فوجه ذات يوم إلى ميخائيل الطبيب فدُعي له فدخل عليه وهو نائم في مسربه وعليه قطيفة خز فوقف بين يديه وقال : أبغني دواء للباه فقال : يا أمير المؤمنين بدنك فلا تهده فإن كثرة الجماع تهد البدن ولا سيما إذا تكلف الرجل ذلك فاتق الله في بدنك وابق عليك فليس عليك من بدنك عوض فأبى عليه الواثق قال : فإن كان ولا بُدّ فعليك بلحم السبع فأمر أن يؤخذ لك رطل يغلى سبع غليات بخل أحمر فإذا أردت شيئاً أمرت أن يوزن لك منه ثلاثة دراهم فإنك تجد [٢] فيه بغيتك [واتق الله في نفسك ولا تسرف فيها ولا تجاوز ما قد أمرتك] [٣] فاستعمل ذلك وأسرف فيه فاستسقى [٤] بطنه وجمع له الأطباء فأجمعوا انه لا دواء إلا أن يسجر له تنور [بحطب الزيتون] [٥] ويسخن حتى يمتلىء فاذا امتلىء كشح ما في بطنه فعمل به ذلك فاستسقى ماء ورد الى التنور وهو يستغيث فلما مضت [له] [٦] ثلاث ساعات أخرج وقد كاد يحترق فلما وجد ريح الهوى لم يزل يصيح حتى مات بعد أن احترق وصار أسود . قيل : إن الواثق لما احتضر جعل يردد هذين البيتين :

(38 ب) الموت فيه جميع الخلق مشترك ... لا سوقة منهم تبقى ولا ملك

ما ضر أهل قليل في تنافرهم [٧] ... وليس يغني عن الأملاك ما ملكوا

---

(١) أبو القاسم اسماعيل بن الفضل الاصبهاني بن احمد بن محمد بن علي الأخشيد ويعرف بالسراج (ت ٥٢٤هـ/١١٢٩م) ؛ إبن العماد ، شذرات الذهب ، ص ٦٨-٦٩ ؛ الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج ١٩ ، ص ٥٥.

(٢) ساقطة من ب .

(٣) اضافة من ب .

(٤) ب . فاستسقى به .

(٥) اضافة من ب .

(٦) اضافة من ب .

(٧) أ : نفاقهم والمثبت من ب .

وقع الواثق على رقعة لأحمد بن أبي دؤاد وقد سأله في رجل عليه دين قد أخلت يا أحمد بيوت الأموال طلباتك للآئذين والمتوسلين اليك فكتب تحته : نتائج شكرها يا أمير المؤمنين متصلة بك وذخائر اجرها مكتوبة لك ومالي من ذلك إلا عشق اتصال الألسن بخلود المدح فيك والسلام [١] . فوقع تحته : والله يا أبا عبد الله لا منعناك ما تريد من عشقك ويقوى في منتك وأمر بإخراج خمس مائة الف الف درهم ليفرقها فيمن يراه .

[نظر الواثق الى أحمد بن الخصيب فتمثل بهذين البيتين يقول :

من الناس إنسانان ديني عليهما ... مليان لوشاءا القد قضياني

خليلي لي أما أم عمرو فمنهما ... وأما عن الأخرى فلا تسلاني

فبلغ ذلك سليمان بن وهب فقال : إنا لله أحمد بن الخصيب أم عمرو وأنا الأخرى تنكها بعد أيام] [٢] .

أولاده : محمد المهتدي ، وعبد الله ، وأحمد ، وإبراهيم ، وعائشة .

وزيره : محمد بن عبد الملك الزيات .

حجابه : إيتاخ [٣] ثم وصيف

قاضيه : أحمد بن أبي دؤاد

جعفر المتوكل على الله

هو أبو الفضل جعفر بن المعتصم وامه تركية اسمها شجاع بويع له لست بقين من ذي الحجة سنة اثنتين وثلاثين ومائتين ، وقتل ليلة الاربعاء لثلاث خلون

---

(١) من كلمة ومالي الى كلمة والسلام ساقطة من ب .

(٢) إضافة من ب .

(٣) إيتاخ غلاماً خزرياً لسلام الأبرش إشتراه المعتصم سنة (١٩٩هـ/٨١٤م) ، اليعقوبي ، تاريخ ، ج ٢ ، ص ٥٩٣ .

من شوال سنة سبع وأربعين ومائتين وله احدى وأربعون سنة ودفن في القصر الجعفري وهو قصر ابتناه بسر من رأى . وقال الدولابي [١] في تاريخه : أنه دفن (37 أ) هو والفتح بن خاقان [٢] وزيره ولم يصل عليهما . فكانت خلافته أربع عشرة سنة وتسعة أشهر وتسعة أيام وكان مربوعاً اسمر خفيف العارضين ← رفع المحنة في الدين وحض على قراءة الحديث وأخرج أحمد بن حنبل كما ذكرنا من الحبس وخلع عليه وأمر باشخاص أبي الفيض ذي النون الأخميمي [٣] زاهد مصر - رضي الله عنه - سنة خمس وأربعين ومائتين فوصل الى سرمن رأى فأنزله الخليفة في بعض الدور وأوصى به رجلاً يعرف بزرافة وقال : وإذا [أنا] [٤] رجعت غدا من ركوبي فأخرج الى هذا الرجل فقال له زرافة : إن أمير المؤمنين قد أوصاني بك فلما رجع من الغد ، قال له : تستقبل أمير المؤمنين بالسلام فلما أخرجه اليه قال : سلم على أمير المؤمنين فقال : ذو النون ليس هكذا جاءنا في الخبر إنما الخبر [٥] أن الراكب يسلم على الراجل قال : فتبسم الخليفة وبدأه بالسلام ونزل اليه فقال له : أنت زاهد مصر قال : كذا يقولون ثم وعظه وأكرمه الخليفة ورده الى مصر مُكرماً .

وفي أيام المتوكل منع النصارى واليهود من التزيي بزي المسلمين ومن الركوب على السروج إلا بالركب الخشب وأمر بتغيير القلانس وأن تكون ازر النساء عسلية ليعرفن وإن دخلن الحمام كان معهن جلاجل (37 ب) وأمر بهدم بيعهم المحدثة وبأخذ العشر [٦] من منازلهم وإن كان الموضع واسعاً صير مسجداً وأن لم

---

(١) الدولابي صاحب التاريخ ، أبو بشر محمد بن أحمد بن حماد بن سعيد بن مسلم الأنصاري وهو الإمام الحافظ الوراق ، كان من أهل الصنعة (ت ٣١٠هـ/٩٢٢م) ، السيوطي ، طبقات الحفاظ ، ص ٣١٩ .

(٢) الفتح بن خاقان أبو محمد الوزير ، اتخذه المتوكل أخاً ، كانت له خزانة كتب عظيمة ، وله تصانيف كثيرة ، قتل سنة (٢٤٧هـ/٨٦١م) ؛ الطبري ، تاريخ ، ج ٩ ، ص ٢٢٧ ، ابن النديم ، الفهرست ، ص ١٣٠ ؛ البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج ١٢ ، ص ٣٨٩ .

(٣) أبو الفيض ذو النون بن إبراهيم المعروف بالمصري (ت ٢٤٦هـ/٨٦٠م) ؛ البغدادي ، تاريخ بغداد ٣٩٣/٩-٧؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ٣٤٧/١٠ .

(٤) اضافة من ب .

(٥) ب : ليس في الخبر إلا أن .

(٦) وأمر باخذ العشر .

يصلح صير فضاء وأن يجعل على أبواب دورهم صور شياطين من خشب مسمورة تفرقة بين منازلهم ومنازل المسلمين ونهى أن يستعان بهم في الدواوين وأعمال السلاطين التي تجرى احكامهم فيها على المسلمين ونهى أن يتعلم أولادهم في مكاتب المسلمين وأمر بتسوية قبورهم مع الأرض لئلاً تشبه قبور المسلمين وكتب الى الآفاق بذلك وأمر بالقبض على وزيره محمد بن عبد الملك الزيات ← وكان أديباً شاعراً إلا أنه كان شديد القسوة صعب العريكة لا يرق لأحد ولا يرحمه وكان يقول : الرحمة خور في الطبيعة . ووقع يوماً على رقعة رجل توسل اليه بقرب الجوار منه : الجوار للحيطان والتعطف إنما يكون للنسوان . وكان قد اتخذ تنورا من خشب فيه مسامير من حديد كان يعذب فيه من يطالبه وهو أول من عمل ذلك وعذب فيه فابتلاه الله تعالى بان عُذب فيه حتى مات . وعزل المتوكل أحمد بن أبي دؤاد عن القضاء وأخذ جميع أمواله وذخائره وضياعه بعد ما فلج وولى يحي بن أكثم .

وقتل المتوكل محمد ولده المنتصر بالله بُسرّ من رأى وهو على خلوة مع وزيره فأبتدره باغر [1] (i3 8) التركي بسيف فقام وزيره الفتح بن خاقان في وجهه ووجوه القوم فاعتوره القوم بسيوفهم فقتلوهما معاً [2] وقطعوهما حتى اختلطت لحومهما ودُفنا معا على ما قيل .

وكان المتوكل قد أخذ البيعة لأولاده الثلاثة محمد [3] المنتصر وموسى والمعتز، وإبراهيم ، والمعتمد [4] على الله ، والموفق طلحة ، واسماعيل وجماعة .

وكان السبب في قتله ما حكى : انه قدم المعتز على المنتصر والمنتصر أسن منه وكان يتوعده ويسب أمهُ ويأمر الذين يحضرون مجلسه من أهل السخف بسبه فسعى في قتله ووجد الفرصة في تلك [5] الليلة وكان من الاتفاق العجيب أن

(١) باغر التركي (قتل سنة ٢٥١هـ/٨٦٥م) ؛ إبن الأثير ، الكامل ، ج ٧ ، ص ٩٨ ، ١٤٠ و ١٦١ .

(٢) ب : جميعاً .

(٣) ا : منهم والمثبت من ب .

(٤) ب : واحمد المعتمد .

(٥) ب : في ذلك تلك .

المتوكل كان قد أهدىَ لهُ سيف قاطع لا يكون مثله فعرض على جميع حاشيته وكل تمناه فقال المتوكل : لا يصلح هذا السيف إلا لساعد باغر ووهبه له دون غيره فاتفق انه اول داخل عليه فضربه به فقطع حبل عاتقه وكان ما ذكرنا من أمره وبويع المنتصر من ليلته .

ولم ينفق أحد من خلفاء بين العباس في البناء ما أنفقه المتوكل . قال الصولي : جملة ما أنفق في ابنيته ثلاث مائة الف الف درهم ، وقالت الشعراء فيها فمن جملة ذلك ما قاله البحتري منها [١] :

أرى المتوكلية قد تعالت	مصانعها وأكملت التماما
(38 ب) قصور كالكواكب لامعات	تكاد تضيء للسارى الظلال

أولاده قد ذكرناهم وزراءوه : محمد بن عبد الملك الزيات وزر له أربعين يوما ثم قتله ثم وزر له محمد بن الفضل الجرجراني ثم عبيد الله بن يحي خاقان [٢] ، حجابه : وصيف التركي ، قاضيه : يحي بن أكثم ثم عزله وأخذ منه مالا ، يقال [٣] مائة الف دينار .

المنتصر بالله أبو جعفر

محمد بن جعفر المتوكل أمه روميّة تسمى حبشية بويع له [يوم الأربعاء] [٤] لأربع خلون من شوال سنة سبع وأربعين ومائتين وتوفي بالذبحة ليلة السبت لثلاث خلون من شهر ربيع الآخر سنة ثمان وأربعين ومائتين بُسر من رأي ويقال : إن الطيفوري سمه في محاجمه وصلى عليه المستعين وله وأربع وعشرون سنة

(١) ساقطة من ب.

(٢) عبيد الله بن يحي بن خاقان أبو الحسن الوزير كان بليغاً ، اديباً ، حسن الكتابة : الطبري ، تاريخ ، ج٩، ص ٥٣٢ ، والفهرس ، المسعودي، مروج الذهب ، ج ٤ ، ص ١٩٩ .

(٣) ساقطة من ب .

(٤) إضافة من ب .

وأشهر . وقيل : ست وعشرون وكانت [١] ولايته ستة أشهر . وكان مربوعاً أسمر حسن الوجه ذا شهامة وإمساك . وخلع أخويه المعتز والمؤيد وأخذ خطوطهما بإحلال الناس من بيعتهما بعد أن أهانهما وأخافهما . وهو أول من عدا على أبيه من بني العباس [٢] كما أن يزيد بن الوليد من بني أمية أول من عدا على أبيه منهم ، وشيرويه بن كسرى قتل أباه .

وكان الناس يقولون : والله لا عاش إلا كما عاش شيرويه (9 13أ) حين قتل أباه فكان كذلك . وكان يسيء إلى العيال ويبخل بالمال . واختلف في موته ، فقيل: إن بعض عياله سمته في كُمثرى وقيل ما قدمناه من أمر ابن طيفور طبيبه وقيل غير ذلك .

ولما اعتلّ المنتصر علته التي مات فيها أتته أمه [٣] تعوده ← فلما رآها بكى وقال لها : يا أمه عاجلت فعوجلت .

وكان إذا جلس للناس يتذكر فترعدّ [٤] فرائضه وذلك أنه رأي أباه في النوم كأنه يقول [له] [٥] : ويلك يا محمد قتلتني وظلمتني والله لا تمتعت بالخلافة إلا أياماً يسيرة ثم مصيرك إلى النار فانتبه وهو لا يملك عينيه فكان يُسلّى فيقال له: هذا استشعار وحديث النفس ولا يسلو ولم يزل منكسراً إلى أن توفي .

أولاده أربعة ذكور . وزيره : أحمد بن الخصيب [٦] ، حاجبه : وصيف ثم بغا [٧] ثم ابن المرزبان [٨] .

---

(١) ساقطة من ب .

(٢) ب : عدا على أبيه فقتله كما أن يزيد .

(٣) ساقطة من ب .

(٤) ب : فترتعد .

(٥) إضافة من ب .

(٦) أحمد بن الخصيب أبو العباس بن أمير مصر وزر للمنتصر والمستعين الذي نفاه إلى المغرب (ت ٢٦٥هـ/٨٧٨م) ؛ ابن العماد ، شذرات الذهب ، ج ٢ ، ص ١٤٩ ؛ الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ص ٢٧٢ .

(٧) بغاالكبير أبو موسى التركي أبرز قادةالمتوكل كان أميراً جليلاً ،صلى عليه المستعين وبنو هاشم والقواد عندما توفي(ت ٢٤٨هـ/٨٦٢م) ؛ الطبري، تاريخ الفهرس ، مسكويه ، تجارب الأمم ، ج٦ ، ص٥٦٣ والفهرس .

(٨) ابن المرزبان أبو بكر محمد بن خلف بن بسام المولي البغدادي الاجري ، ت(٣٠٩هـ/٩٢١م) ؛ الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج ١٤ ، ص ٢٦٤ ؛ الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ج ٣ ، ص ٤٤-٤٥ .

المستعين بالله أبو العباس

أحمد بن محمد بن المعتصم بالله بن الرشيد وأمه مخارق [1] أم ولد بويع له يوم الاثنين لأربع خلون من شهر ربيع الآخر سنة ثمان وأربعين ومائتين وخلع نفسه لأربع خلون من المحرم سنة اثنين وخمسين ومائتين فكانت خلافته ثلاث سنين وسبعة أشهر ورد الخلافة إلى المعتز (39 ب) لأن الأمور اضطربت عليه وكان فيه لين وانقياد لاتباعه مهملاً لأموره شديد الخوف على نفسه ، قال [2] الدولابي : كان رجلاً صالحاً فلما تنكرت الأتراك عليه واستقر الأمر للمعتز نفي إلى واسط مع أحمد بن طولون فأحسن عشرته وشكر حسن بلائه عنده وأطلق له التنزه والصيد وكره أن تدخل المستعين حشمة منه فالزمه أحمد بن محمد الواسطي [3] وكان يومئذ حديث السن حلو المشاهدة حاضر النادرة وماج غلمان المتوكل وخافوا على المعتز من كيد يلحقه من المستعين فكتب إلى أحمد بن طولون بقتله والبعث برأسه إلى المستعين [4] وتقلد واسط بعد ذلك فكتب إليهم : والله لا راني الله عز وجل [5] أقتل خليفة بايعته أبداً فانفذوا إليه سعيداً الحاجب فقتله وحمل رأسه إلى المستعين [6] ولم يبرح أحمد بن طولون حتى غسل الجثة وكفنها وواراها ودخل أحمد بن طولون إلى سر من رأى وقد زاد محله من قلوب الأتراك ووسموه بكمال المحافظة وكان قتل المستعين بالسيف ذبحاً في خيمته يوم الأربعاء لثلاث خلون من شوال سنة اثنتين وخمسين ومائتين ولم يل الخلافة من لدن المنصور إلى هذا الوقت

---

(١) مخارق أم المستعين ، كحالة ، أعلام النساء ، ج ٥ ، ص ٥٣ .

(٢) ب : وقال .

(٣) أحمد بن محمد الواسطي أبو الحسين علي بن ابراهيم بن عبدالمجيد نزل في بغداد ، وكان محدث ثقة (ت٢٧٤هـ/٨٨٧م) : ابن حجر العسقلاني ، تهذيب التهذيب ، ج ٧ ، ص ٢٨١-٢٨٢ ؛ الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج ١٣ ، ص ٩٠ .

(٤) كذا في النسخ الخطية ، وهو خطا لأن السياق يقتضي كونه المعتز .

(٥) ساقطة من ب .

(٦) كذا في النسخ الخطية ، وهو خطا لأن السياق يقتضي كونه المعتز .

من لم يكن أبـوه خليفة غيـر المستعين هـذا ثم بعد ذلك المعتضد والقادر والمقتدي بالله (i4 0).

أولاده : كان له ستة ذكور ووزراؤه : أحمد بن الخصيب ثم نكبه ثم وزر له أحمد بن صالح بن ردّاد [١] .

المعتز بالله ابو عبدالله

محمد ، وقيل : الزبير بن جعفر بن المتوكل وأمه قبيحة [٢] بويع له البيعة العامة ببغداد لأربع خلون من المحرّم سنة اثنين وخمسين ومائتين بعد خلع المستعين وأخرج أخاه المؤيد من الحبس وخلع عليه ثم بلغه أنه يدبر عليه فحبسه وضربه أربعين سوطاً حتى أشهد على نفسه ثم بلغه أن جماعة من الأتراك اجتمعوا على إخراجه من حبسه فأخرجه في [٣] يوم الخميس لثمان بقين من رجب سنة اثنتين وخمسين ميتا وأحضر الفقهاء والقضاة حتى رأوه ولا أثر فيه . ويقال : أنه أدرج في لحاف سمّور وشد طرفاه حتى مات . وقيل : إنه منع من الطعام أياماً ثم أدخل الحمام وأغلق عليه حتى مات والعجب أن ابنه عبدالله رمى في صهريج ماء في شدة البرد حتى مات .

وكان المعتز أحسن خلق الله [٤] وجهاً وكان فيه أدب وكفاية ولم ينفعه ذلك لأدبار السعد عنه وقرب قرناء السوء منه واستمر أمر المعتز إلى رجب سنة خمس وخمسين ومائتين فدبر عليه حاجبه (0 4ب) صالح بن وصيف [٥] فجاءه يوم الاثنين

---

(١) أحمد بن صالح بن شيرزاد من أهل قطربل ، كان من الكتاب ، ثم ولي الوزارة بعد أبي صقر (ت٢٦٦هـ/ ٨٧٩م) ؛ البحتري ، ديوان البحتري ، ج ١ ، ص ٣٠٤ ، الحاشية .

(٢) قبيحة أم المعتز هي زوجة المتوكل وأم ولده المعتز رومية الأصل (ت٢٦٤هـ/٨٧٧م) ؛ البحتري ، ديوان البحتري ، ج ١ ، ص ١٢٩ ، الحاشية .

(٣) ساقطة من ب .

(٤) ب : الله تعالى .

(٥) صالح بن وصيف الكبير شيخ الموالي كان من أمراء الأتراك مماليك المعتصم (قتل ٢٥٦هـ/٨٧٧م) ؛ ابن العمراني ، الأنباء في تاريخ الخلفاء ، ص ٢٨٦ .

لثلاث بقين من رجب من هذه السنة ومعه جماعة فصاحوا على بابه وبعثوا إليه أن أخرج إلينا فاعتذر بأنه تناول دواء وأمر أن يدخل بعضهم فدخلوا فجروا برجله إلى باب الحجرة وأقيم في الشمس وكان يرفع قدماً ويضع أخرى وجعلوا يلطمونه وهو يتقي بيديه حتى أجاب للخلع فأدخلوه إلى حجرة وبعثوا إلى ابن أبي الشوارب [١] القاضي وجماعة فحضروا وخلع نفسه ووكل به في الحبس فكانت ولايته منذ بيعته العامة ثلاث سنين وسبعة أشهر إلا أربعة أيام وكان سنه يوم مات ثلاث وعشرين سنة وثلاثة أشهر إلا أياماً وصلى عليه المهتدي .

قال الزبير بن بكار [٢] : صرت إلى أبي عبدالله المعتز وهو أمير فلما علم بمكاني [٣] خرج مستعجلاً فعثر فأنشأ يقول :

يموت الفتى من عثرة بلسانه　　　وليس يموت المرء من عثرةِ الرِّجل

أولاده : عبدالله بن المعتز . وزراؤه : جعفر بن محمد الإسكافي [٤] .

المهتدي بالله أبو عبدالله

هو المهتدي بالله محمد بن هارون الواثق وأمه رومية اسمها قرب بويع له لليلة بقيت من رجب سنة خمس وخمسين ومائتين (أ 141) ، وكان المعتز أول من بايعه وقتل يوم الثلاثاء لأربع عشرة ليلة خلت من رجب سنة ست وخمسين

---

(١) الحسن بن محمد بن عبدالملك أبي الشوارب أبو محمد الأموي تولى القضاء للمعتز بالله ، توفي بضع وثمانين ومئتين هجري . انظر ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ٥ ، ص ٢٧ ؛ ابن العماد ، شذرات الذهب ، ج ٢ ، ص ١٤٢-١٤٣ .

(٢) الزبير بن بكار بن عبدالله بن أبي بكر بن مصعب بن ثابت بن عبدالله ، كان علامة نسابة ، أخبارياً ، كتابه أنساب قريش (ت٢٥٦هـ/٨٦٩م) ؛ البغدادي ، تاريخ بغداد٨/٤٦٧ ؛ ابن خلكان ، وفيات الأعيان ٢/٢١١-٢١٣ .

(٣) ساقطة من ب .

(٤) أبو جعفر محمد الاسكافي بن عبدالله السمرقندي ، واسع المعرفة، كان في صباه خياطاً ، أجزل المعتصم عليه بالعطاء (ت.٢٤٠هـ/٨٥٤م) ؛ ابن المرتضى ، طبقات المعتزلة ، ص ٧٨ ؛ ابن النديم ، الفهرست ، ص٢١٣؛ الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج ١٠ ، ص ٥٥٠ .

ومائتين وله تسع وثلاثون سنة فكانت خلافته إحدى [١] عشر شهراً وأياماً وليس من نسله خليفة إلى اليوم .

وكان مربوعاً حسن الوجه جميل الطريقة ورعاً كثير العبادة يكاد يكون في الهاشميين كعمر بن عبدالعزيز في بني أمية هدياً وصدقاً .

قيل : جلس المهتدي بالله [٢] يوماً للمظالم فاستعداه رجل على ابن له فأمره بالخروج من حقه فلما فرغ قال له [٣] الرجل : ما أنت يا أمير المؤمنين إلا كما قال الشاعر [٤] :

حكمتموه فقضى بينكم ... أبلج مِثْل القمر الزّاهر
لا يقبل الرشوة في حكمه ... ولا يبالي غبن الخاسر

فقال له المهتدي : أما أنت أيها الرجل فأحسن الله مقالتك وأما أنا فما جلست هذا المجلس حتى قرأت في المصحف ﴿ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئاً وإن كان مثقال حبة من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين﴾ [٥] . قال الراوي : فما رأيت باكياً أكثر من ذلك اليوم . قال أبو موسى العباسي : لم يزل المهتدي صائماً منذ جلس للخلافة إلى أن قتل .

وعن بعض الهاشميين : أنه وجد للمهتدي سفط فيه جبة صوف (1 4ب) وكساء وبرنس كان يلبسه بالليل [٦] ويُصلي فيه ويقول : أَلا يستحي بنو العباس أن لا [٧] يكون فيهم مثل عمر بن عبدالعزيز . ولما قتله الأتراك بسر من رأى تضاربوا على السفط المذكور وقدروا أن فيه ذخائره فلما اطلعوا عليه أظهروا الندامة وتكلم

---

(١) أ : أحد والمثبت من ب .

(٢) ساقطة من ب .

(٣) ساقطة من ب .

(٤) ب : إلا كما قال الشاعر حيث يقول .

(٥) سورة الأنبياء ، الآية ٤٦ .

(٦) ب : في الليل .

(٧) ب : ألاّ .

الناس في وزيره جعفر بن محمود بن الاسكافي* وحاجبه صالح بن وصيف وقاضيه الحسن بن محمد بن أبي الشوارب . وذكروا عنهم ميلاً إلى الدنيا وسوء سيرتهم فيها وأنهم كانوا إعانة على سفك دمه [١] إلى أن ضربه ابن عم لبكباك بخنجر وشرب من دمه وصلى عليه القاضي جعفر بن عبدالواحد الهاشمي .

أولاده : خمسة عشر ذكراً .

المعتمد على الله أبو العباس أحمد

هو أبو العباس أحمد . وقيل : أبو جعفر بن جعفر المتوكل وأمه فتيان أم ولد بويع له لأربع عشرة ليلة خلت من رجب سنة ست وخمسين ومائتين وتوفي بالحسني ببغداد ليلة الاثنين لإحدى عشرة ليلة بقيت من رجب سنة تسع وسبعين ومائتين وله خمسون سنة وشهور . ويقال : إنه سم ودفن بسرمن راي وكانت خلافته ثلاثاً وعشرين سنة وأياماً ، وكان طويلاً واسع العينين (42أ) مقبلاً على اللذات مشغولاً عن الرعية مضطرب الأحوال كثير العزل والتولية مغلوباً [٢] على رأيه فجعل أخاه طلحة ولي عهده ولقبه الموفق بالله وجعل إليه المشرق وجعل ابنه جعفر ولي عهده ولقبه المفوض إلى الله وجعل إليه المغرب . وغلب الموفق على الأمر وقام به أحسن قيام ومال إليه الناس وكان مشغولاً بقتال علي بن محمد صاحب الزنج [٣] المعروف بعلوي البصرة وخطب له على المنابر وكان يقال : اللهم أصلح الأمير الناصر لدين الله أبا أحمد الموفق بالله ولي عهد المسلمين أخا أمير المؤمنين . وكان من الشجاعة وجودة الرأي وحسن الخط وبلاغة اللفظ في مجال [٤]

---

* ذكر في خلافة المعتز جعفر بن محمد الاسكافي .

(١) ب : سفك الدماء حتى .

(٢) ساقطة من ب .

(٣) علي بن محمد صاحب الزنج أبو الحسين خرج على المعتمد بالله وعُرف بعلوي البصرة ، قتله الخليفة المعتمد (ت٢٧٦هـ/٨٠٣م) ، ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ١١ ، ص ٤٣ .

(٤) ب : محل .

لا ينال وكان يسمى المنصور الثاني لأنه رد الدولة وقتل صاحب الزنج بعد الحروب العظيمة ومات في حياة أخيه في [شهر] [١] صفر سنة ثمان وسبعين ومائتين وله تسع وأربعون سنة . وكان ظهور علوي البصرة في شوال سنة خمس وخمسين ومائتين في خلافة المهتدي وقد كان قتل ألوفاً من الناس .

وكان المعتمد قد سار في جمادي الآخرة سنة سبع وستين يريد مصر بمكاتبة جرت بينه وبين أحمد بن طولون [في ذلك وكان ابن طولون] [٢] بدمشق ، فلما بلغ الموفق ذلك وهو في قتال صاحب الزنج أنفذ إسحاق بن كنداج [٣] فرد المعتمد وسلمه إلى صاعد ابن مخلد [٤] فأنزله دار ابن الخصيب بسر من رأى وحجر عليه ولقب الموفق إسحاق (2 4ب) ذا السيفين وولاه أعمال ابن طولون ولقب صاعد بن مخلد ذا الوزارتين .

وكتب ابن طولون من دمشق أن [٥] الموفق نكث بيعة المعتمد وأمر بجمع القضاة والفقهاء والأشراف وسيرهم إلى دمشق فاجتمعوا بها وخلع الموفق وكان الفقهاء كلهم أفتوا بخلعه إلا بكار بن قتيبة [٦] فقال له : أنت أوردت عليّ كتاباً من المعتمد أن الموفق ولي عهده فأورد علي كتاباً بخلعه ، فقال : هو الآن مغلوب مقهور وأنا أحبسك حتى يرد كتابه بإطلاقك فقيّده وحبسه واسترجع منه ما كان دفعه إليه من جوائز فوجدها في منزلة بنحو قيمتها ستة عشر كيساً ذهباً وسلم ابن طولون القضاء إلى محمد بن شاذان الجوهري [٧] وجعله كالخليفة لبكار لأنه كان

(١) إضافة من ب .

(٢) إضافة من ب .

(٣) كنداجيق إسحاق بن كنداج ، أصله من بلاد الخزر ، من أشهر القواد في عهد المعتمد ، حارب قائد الزنج (ت٢٧٤هـ/٨٨٧م) ؛ البحتري ، ديوان البحتري ، ج ١ ، ص ٤٠٨ ، الحاشية ، ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج١١ ، ص ٤٣ .

(٤) صاعد بن مخلد الوزير الكبير أبو العلاء الكاتب (ت٢٧٦هـ/٨٨٩م) ؛ ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ٥ ، ص ١٠١.

(٥) ب : إلى .

(٦) بكار بن قتيبة بن أسد بن عبيدالله بن بشير القاضي الكبير علامة ومحدث ، فقيه حنفي ، تولى قضاء مصر (ت٢٧٠هـ/٨٨٣م) ؛ ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج ٣ ، ص ١٨ ؛ الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج ١٢ ، ص ٥٩٩ .

(٧) محمد بن شاذان الجوهري بن يوسف البغدادي كان محدث ثقة ، وصف بالدين والستر (ت٢٦٥هـ/٨٧٨م) ؛ الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج ١٣ ، ص ٥٩ ؛ الرازي ، الجرح والتعديل ، ج ٨ ، ص ١٢٠-١٢١ .

له وأمر الموفق بلعن ابن طولون على المنابر ثم مرض أحمد بن طولون ومات لعشر خلون من ذي القعدة سنة سبعين ومائتين ومات ابنه العباس بعده باثني عشرة ليلة ومات بكار بعده بأربعين يوماً ودفن عند مصلى بني مسكين ويعرف قبره بإجابة الدعاء ويقال : إنه أحصى من قتله ابن طولون ومات في حبسه فكان مبلغهم ثمانية عشر ألفاً ثم مات طلحة في صفر سنة ثمان وسبعين فرد المعتمد ولاية العهد إلى ابن الموفق وهو أحمد المعتضد [١] (3 i4) وخلع ولده جعفراً .

أولاده : عبدالعزيز ، وجعفر ، ومحمد وإسحاق .

وزراءه : عبيدالله بن يحيى بن خاقان ثم سليمان بن وهب [٢] ثم الحسن بن سهل ثم صاعد بن مخلد ثم أبو الصقر إسماعيل بن بلبل [٣] .

حجابه : موسى بن بغا .

قضاته : الحسن بن أبي الشوارب ، وبكار بن قتيبة .

المعتضد بالله ابو العباس

أحمد بن طلحة الموفق بن جعفر المتوكل وأمه ضرار أم ولد . ويقال : اسمها خضير بويع له لإحدى عشرة ليلة بقيت من رجب سنة تسع وسبعين ومائتين وتوفي ببغداد ليلة الاثنين لسبع بقين من شهر ربيع الآخر سنة تسع وثمانين ومائتين وسنه ست وأربعين سنة وصلى عليه أبو عمر القاضي [٤] . ويقال : إن إسماعيل بن بلبل وزيره سمه. وكانت خلافته تسع سنين وتسعةأشهر وأربعة أيام.

---

(١) ب : أحمد بن المعتصم .

(٢) سليمان بن وهب بن سعيد بن عمرو بن حصين الوزير الكبير أبو أيوب الحارثي الكاتب (ت٢٧٢هـ/٨٨٥م) : ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج ٢ ، ص ٤١٥-٤١٨ ؛ ابن الجوزي ، المنتظم ، ج٥ ، ص ٨٦ .

(٣) إسماعيل بن بلبل الشيباني أبو الصقر تولى الوزارة للخليفة العباسي المعتمد على الله (ت٢٧٨هـ/٨٩١م) : الطبري ، تاريخ ، ج ١٠ ، ص ١٠ و١٨ و٢٠ و٢١ و٢٢ ؛ ابن الأثير ، الكامل ، ج ٧ ، ص ٢٧ .

(٤) أبو عمر القاضي محمد بن يوسف بن يعقوب بن إسماعيل البغداد المالكي تولى القضاء في عهد المعتضد (ت٣٢٠هـ) ؛ ابن العماد شذرات الذهب ، ج ٢ ، ص ٢٨٦-٢٨٧ ؛ الصفدي ، الوافي ، ج ٥ ، ص ٢٤٥.

وكان نحيفاً ربعة خفيف العارضين يخضب بالسواد وكان عادلاً ضابطاً ذا تجربة وحنكة . وضع عن الناس البقايا وأسقط المكوس التي كانت تؤخذ بالحرمين وبذل المال وحج وغزا وجالس المحدثين وأهل الفضل والدين .

قال ثابت بن قرة الحراني [١] : استولى المعتضد على الخلافة وليس في بيت المال سوى قراريط لا تبلغ الدينار والحضرة مطلوبة والأعمال منهوبة والأعراب والأكراد عائثون والأعداء متسلطون فأصلح (4 3ب) الامور وأحسن التدبير وقمع الزعار وأباد الأشرار وبالغ في العمارة وأنصف في المعاملة ورفق بالرعية حتى استفضل في ارتفاعه في سني [٢] خلافته تسعة عشر ألف ألف دينار وتقدم إلى أجناده وأتباعه بلزوم الطريقة الحميدة وأخذهم على أيدي غلمانهم وأصحابهم وعرفهم أن غلام أحد منهم متى أفسد كان المأخوذ به مولاه ، فسمع يوماً صوتاً من بعض الكروم مما يلي دجلة فأمر باستعلام حاله فقيل له : إن بعض غلمان الأجناد أخذ حصرماً من الكرم فأمر بإحضاره وقال له : من أصحاب من أنت فقال : من أصحاب فلان الأمير فأمر بإحضاره وتقدم بضرب عنقه ولم يجسر أحد من الجند على أن يفسد ولم يبق منهم إلا من اشتد خوفه منه . ثم قال لوزيره عبيدالله بن سليمان [٣] : لعلك أنكرت ما جرى من قتلي هذا الأمير وكيف قتلته بجرم جناه آخر فقال : هو ذلك يا أمير المؤمنين قال : كنت في خلافة المعتمد فرأيت هذا الأمير قد قتل رجلاً بغير ذنب عمداً ولم يكن له وارث فنذرت لله تعالى إن ولاني الله [٤] أن أقتله به فلما وليت كنت أتطلب له العثرات حتى جرى ما جرى من غلامه فقتلته بقتل ذلك الرجل وأقمت السياسة به في الناس وهذا من فقه هذا الخليفة ودينه .

---

(١) ثابت بن قرة الحراني أبو الحسن الطبيب (ت٢٨٨هـ/٩٠٠م) : ابن جلجل ، طبقات الأطباء والحكام ، ص٧٥؛ ابن أبي اصيبعه ، عيون الأنباء في طبقات الأطباء ، ص ٢٩٥ .

(٢) ب : في ارتفاع سني خلافته .

(٣) عبيدالله بن سليمان بن وهب الوزير الكبير أبو القاسم وزير المعتضد (ت٢٨٨هـ/٩٠٠م) ؛ ابن الأثير (الكامل ، ج ٧ ، ص ٥١٠) ؛ الصفدي ، فوات الوفيات ، ج ٢ ، ص ٤٣٤-٤٣٦ . وفي ب : وقال المعتضد لوزيره عبيدالله بن سليمان .

(٤) ب : الله تعالى .

عن إسماعيل بن إسحاق (i4 4) القاضي قال : دخلت على المعتضد وعلى رأسه أحداث روم صباح الوجوه ، فنظرت إليهم فرآني وأنا أتأملهم ، فلما أردت القيام أشار إليّ فمكث ساعة [١] فلما خلا قال لي : أيها القاضي والله ما حللت سراويلي على [٢] حرام قط .

وفي أيام المعتضد خرج زكرويه بن مهرويه [٣] داعية القرامطة - وقد تقدم ذكرهم - فأرسل إليهم الجيوش وقتل منهم ما لا يحصى .

وكان المعتضد كثير الصلوات والصدقات منصور الرايات ، وكان أحد رجال بني العباس الخمسة ولم يل الخلافة من بني العباس بعد السفاح من لم يكن أبوه خليفة إلا المستعين والمعتضد .

وتزوج المعتضد قطر الندى [٤] بنت خمارويه بن أحمد بن طولون سنة إحدى وثمانين وأصدقها ألف ألف درهم ، وأنفذ الحسين بن عبدالله الجوهري [٥] المعروف بابن الجصاص فحملها إليه في آخر هذه السنة وقد تقدم ذكر ذلك في أخبار خمارويه بن أحمد بن طولون .

أولاده : المكتفي ، والمقتدر ، والقاهر [٦] ، وهارون وإحدى عشرة بنتاً .

وزراؤه : عبيدالله بن سليمان بن وهب ووزر له في وقت ولايته للعهد سنة ثمان وسبعين ومائتين ، وكان مصطنعاً للرجال وممن اصطنعه [الأمير] [٧] أبو العباس عبدالله بن المعتز فإنه استخلصه من القتل ، وله فيه مدائح كثيرة من

(١) ب : فمكث إليه ساعة .

(٢) ساقطة من ب .

(٣) زكرويه بن مهرويه داعية القرامطة الذي خرج أيام المعتضد (ت٢٩٥هـ/٩٠٧م) ؛ الطبري ، تاريخ ، ج ١٠ ، ص ١٣٤ ؛ ابن سنان ، تاريخ أخبار القرامطة ، ص ٢١٠ .

(٤) قطر الندى بنت خمارويه بن أحمد بن طولون (ت٢٨٧هـ/٩٠٠م) ؛ الطبري ، تاريخ ج١٠ ، ص ٣٠ ؛ المسعودي ، مروج الذهب ، ج ٤ ، ص ٢٣٤ .

(٥) الحسين بن عبدالله المعروف بابن الجصاص البغدادي ، الجوهري ، التاجر الصفار (ت٣١٥هـ/٩٢٧م) الكتبي ، فوات ج ١ ، ص ٣٧٢-٣٧٦ ؛ الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ج ١٢ ، ص ٣٨٦-٣٩١ .

(٦) ساقطة من ب .

(٧) إضافة من ب .

جملتها (44ب) :

أيا موصل النعماء في [1] كل حالة إليّ قريباً كنت أو نازح الدار
ويا من رآني حيث كنت بقلبه وكم من أناس ما رأوني بإبصار
ويا مقبلاً والدهر عني معرض يقسم لحمي بين ناب وإظفار

ومن جملة من اصطنعه الأمير أبو أحمد عبيدالله بن عبدالله بن طاهر [2] وكان كل واحد منهما يتمنى التقدم فنال عبدالله بن سليمان أمنيته فكتب إليه عبيدالله بن عبدالله بن طاهر :

أيا دهرنا أسعافنا في نفوسنا وأسعفتنا فيمن نجل ونكرم
فقلت لـه نعماك فيهم أتمها ودع أمرنـا أن المهم المقدم

وكان المعتضد يقول : أريد أن أصرف عبيدالله بن سليمان وأعزم على ذلك لسوء رأي فيه فإذا فكرت أنني إذا صرفته ضاع من ارتفاعي بين صرفه وترتيب آخر خمسمائة ألف دينار خالفت هواي ولم أصرفه .

وتوفي الوزير أبو القاسم عبيدالله بن سليمان [3] سنة ثمان وثمانين ومات وعمره اثنان وستون سنة ووزارته عشر سنين وخمسون يوماً . ووزر بعده ابنه أبو الحسين القاسم بن عبيدالله وهو أول وزير لقب في الدولة فإن المعتضد لقبه وليّ الدولة .

قضاته : إسماعيل بن إسحاق بن حماد بن زيد [4] .

(١) ب : في .

(٢) عبيدالله بن عبدالله بن طاهر الخزاعي ولي إمرة بغداد ونيابتها عن الخليفة ، كان أديباً وشاعراً (ت٣٠٠هـ/٩١٢م) : البحتري ، ديوان البحتري ، ج ١ ، ص ٢٠٧ ، الحاشية .

(٣) أبو القاسم عبيدالله بن سليمان بن وهب بن سعيد الحارثي الوزير تولى الوزارة للمعتضد ، وكان من المقربين له (ت٢٩١هـ/٩٠٣م) : ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج ٣ ، ص ٣٦١-٣٦٢ ؛ الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج ١٤ ، ص ٢٠ .

(٤) إسماعيل بن إسحاق بن حماد بن زيد بن درهم الأزدي بصري فقيه مالكي ، كان قاضي بغداد ، صنف الكثير في القراءات والحديث (ت٢٨٢هـ٨٩٥م) : ابن العماد ، شذرات الذهب ، ج ٢ ، ص ١٧٨ .

المكتفي بالله ابو محمد

(5 4أ) علي بن المعتضد بالله أمه أم ولد اسمها خاضع بويع له لسبع بقين من ربيع الآخر سنة تسع وثمانين ومائتين [١] وتوفي ببغداد لثلاث عشرة ليلة خلت من ذي القعدة [٢] سنة خمس وتسعين ومائتين وسنّه إحدى وثلاثون سنة وشهور وكانت خلافته ست سنين وستة أشهر وعشرين يوماً .

وكان أسمر أعين قصيراً حسن الوجه ، وكانت أمواله جمّه وعساكره متوافرة ووطأ له أبوه الأمر ، وليس في الخلفاء من اسمه علي غير أمير المؤمنين علي بن أبي طالب -عليه السلام- [٣] والمكتفي هذا ، ولا من كنيته أبو محمد سوى الحسين بن علي -عليهما السلام- وسوى المكتفي [٤] ، وهو الذي بنى جامع القصر بمدينة السلام [٥] ، وكان موضعه مطامير فغطاها وبنى تاج دار الخلافة [٦] على دجله وأنفق الأموال العظيمة في حرب القرامطة الخارجين على الحجيج حتى أبادهم واستأصلهم .

وفي أيامه فتحت انطاكية وكانت الروم قد استولت عليها ففتحت بالسيف فقتل منها آلاف كثيرة وأسر أمثالهم واستنقذ من المسلمين أربعة آلاف رجل وأصاب كل رجل شهد الوقيعة ثلاثة آلاف دينار ، وظفر للروم بستين مركباً عملوها للغزو .

---

(١) ساقطة من ب .

(٢) ب : ذي الحجة .

(٣) أ : عليهما السلام والمثبت من ب .

(٤) ب : المكتفي بالله .

(٥) ب : السلام بغداد .

(٦) تاج دار الخلافة ، مكان في دار الخلافة أنشاه المكتفي بالله على نهر دجلة وسمي القصر الحسني وانتقل لبوران ثم للمعتضد ؛ الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج ١ ، ص ٩٩ .

وفي أيامه بعث محمد بن سليمان [١] صاحب شرطة بغداد إلى مصر فسلم إليه شيبان [٢] (45ب) بن أحمد بن طولون الأمير واستصفى أموال آل طولون وأخرجهم من مصر وهم عشرون رجلاً .

أولاده : المستكفي بالله وثمانية ذكور معه . وولى من أولاد المعتضد بالله ، ثلاثة المكتفي والمقتدر والقاهر ، كما أن أولاد الرشيد ولي منهم ثلاثة الأمين والمأمون والمعتصم .

وزيره : العباس بن الحسن بن أحمد بن أيوب [٣] من سواد جرجرايا [٤] وزر للمكتفى قام بالبيعة للمقتدر وهو أول وزير منع أصحاب الدواوين من الوصول إلى الخليفة ذكره الهمذاني [٥] في عنوان السير في تصنيفه .

المقتدر بالله أبو الفضل

جعفر بن المعتضد أمه شغب أم ولد بويع له لثلاث عشرة ليلة خلت من ذي القعدة سنة خمس وتسعين ومائتين وقتل يوم الأربعاء لثلاث بقين من شوال سنة عشرين وثلثمائة وسنه ثمان وثلاثون سنة وشهر وأيام ، فكانت مدة خلافته أربعاً وعشرين سنة وأحد عشر شهراً وأربعة عشر يوماً وكان ربع القامة دري

---

(١) محمد بن سليمان صاحب الشرطة ولي البصرة (ت٧١٣هـ/١٣١٣م) ؛ الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج ٨ ، ص ٢٤٠ ؛ ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج ٢ ، ص ٤٧ ؛ الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ج ٣ ، ص ١٢١.

(٢) شيبان بن أحمد بن طولون ، تولى مصر (سنة ٢٩٢هـ/٩٠٤م) ، وأسره محمد بن سليمان الانباري بنفس العام وبأسره تنتهي الدولة الطولونية في الشام ومصر (٢٥٤-٢٩٢هـ/٨٦٨-٩٠٤م) ؛ ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج ٣ ، ص ١٣٤ .

(٣) العباس بن الحسن بن أحمد بن أيوب بن سليمان الجرجرائي أبو أحمد الوزير الكبير ؛ ابن الأثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ٨ و ١٤ .

(٤) جرجرايا ، بلد من أعمال النهر النهروان الأسفل بين واسط وبغداد من الجانب الشرقي ، ياقوت ، معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ١٢٣ .

(٥) الهمذاني صاحب كتاب عنوان السير ، أبو الفضل عبدالملك بن إبراهيم (ت٤٨٩هـ/١٠٩٥م) ، حاجي خليفة، كشف الظنون ، ص ١٢٥٢ ؛ السبكي ، طبقات ، ج ٥ ، ص ١٦٢-١٦٤ .

اللون أحور أصهب أفضت إليه الخلافة وله ثلاث عشرة سنة وشهران إلا أياما ولم يل الخلافة أحد من بني العباس في هذا السن غيره فدبر الوزراء والكتاب ، الأمور وغلب النساء (46 أ) على أمره والخدم حتى أن جارية لأمه تعرف بثمل القهرمانه كانت تجلس للمظالم ويحضرها القضاة والفقهاء والوزراء ، وبطل الحج في أيامه فلم يحج أحد سنة سبع عشرة وثلثمائة لدخول سليمان القرمطي [١] صاحب البحرين مكة وأخذه الحجر الأسود ، دخلها يوم الاثنين لسبع خلون من ذي الحجة [٢] . وأخذ الحجر [٣] يوم الأحد لثلاث عشرة ليلة خلت من ذي الحجة وأقام بها ثمانية أيام وقتل ممن كان بمكة من الحجاج وغيرهم قتلاً ذريعاً ورمى القتلى في زمزم وأخذ الحجر وعرى الكعبة وخلع بابها وبقي الحجر الأسود عندهم اثنين وعشرين سنة إلا أشهر ثم رده الله على يد أبي محمد ابن سنبر لخمس خلون من ذي القعدة سنة تسع وثلاثين ، وكان بجكم [٤] بذل لهم في رده على ما يذكر خمسين ألف دينار فما فعلوا وقالوا : أخذناه بأمر ولا نرده إلا بأمر . ولم يبطل الحج منذ كان الإسلام غير تلك السنة .

واستوزر اثني عشر وزيراً يولي هذا اليوم ثم يصانع الخدم فيعزله غداً ويولي الذي رشا إلى أن قتله بعض البربر بالسيف في الحرب بينه وبين مؤنس [٥] الخادم الملقب بالمظفر لما سار يريد بغداد بعد أن استولى على ديار ربيعة وأعمال الموصل وحسن للمقتدر أن يخرج لقتاله ، فخرج إلى باب

---

(١) سليمان القرمطي أبو طاهر بن حسن دخل إلى مكة في خلافة المقتدر بالله وبطل الحج في أيامه (ت٣٠٢هـ/٩١٤م) ؛ ابن سنان ، تاريخ أخبار القرامطة ، ص ٣٦ ؛ ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ٦ ، ص ٢٢٦ .

(٢) من كلمة دخلها وحتى كلمة ذي الحجة ساقطة من ب .

(٣) ب : الحجر الأسود .

(٤) بجكم التركي ، قلده الراضي إمرة الأمراء سنة (٣٢٦هـ/٩٣٧م) كان أمير الجيش للخليفة الراضي ، كان يفهم العربية ولا يتكلم بها وقتل سنة (٣٢٩هـ/٩٤٠م) : مسكويه ، تجارب الأمم ، ج ٢ ، ص ٨ ؛ مؤلف مجهول ، العيون والحدائق ، ج ٤ ، ص ٢٥١ .

(٥) مؤنس الخادم أحد قادة المقتدر الكبار (قتل سنة ٣٢١هـ/٩٣٣م) ؛ مسكويه ، تجارب الأمم ، ج ١ ، ص ٢٩٧ ومواضع أخرى ؛ ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ٦ ، ص ٢٥٠ .

الشماسيّة [١] (46ب) واقتحم العسكر فقتله المذكور وأخذ برأسه وخلع ثيابه وسراويله فمر به رجل من الأكراد فستر سوءته بحشيش ثم حفر له ودفنه وعفى أثره .

وكانت في أيامه أمور لم يكن مثلها فيما قبل ، منها [٢] ، ولايته في السن التي ذكرت ، ومنها أنه أقام خمساً وعشرين سنة إلا أياماً ولم تكن لمن قبله ، ومنها أنه استوزر اثني عشر وزيراً ، ومنها ما ذكر من أن الحج بطل في أيامه وأخذ الحجر الأسود .

وفي أيامه خرج محسن بن جعفر بن علي بن محمد بن علي الرضا بن موسى ابن جعفر الصادق فوجّه إليه المقتدر أحمد بن كيغلغ [٣] فقتله في بعض أعمال دمشق سنة [٤] ثمان وتسعين ومائتين .

وفي أيامه ظهر المهدي [٥] على المغرب وبنى المهدية [٦] وأخرج الأغالبة بعد أن دُعي له في رقادة من أرض القيروان سنة ست وتسعين ومائتين وكان ظهوره بسجلماسة [٧] لسبع خلون من ذي الحجة من سنة ست وتسعين وخرجت المغرب من دولة بني العباس .

وخلع المقتدر مرتين في خلافته أما المرة الأولى فكانت بعد استخلافه بأربعة

---

(١) باب الشماسية ، من أبواب بغداد قرب دار الخلافة ، الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج ١ ، ص ١٠٠ .

(٢) ساقطة من ب .

(٣) أحمد بن كيغلغ أبو العباس ، أحد قادة المقتدر ، ولي دمشق أكثر من مرة (ت بحدود ٣٢٣هـ/٩٢٤م) . ابن القلانسي ، تاريخ دمشق ، ج ١ ، ص ٤٤٠ ؛ الصفدي ، الوافي ، ج ٧ ، ص ٣٠١ .

(٤) ب : في سنة .

(٥) المهدي أبو محمد عبيدالله بن أحمد بن إسماعيل أول خلفاء الدولة الفاطمية في المغرب(ت٣٢٢هـ/٩٣٢م)؛ المقريزي ، اتعاظ الحنفا ، ٦٥/١-٧٣ .

(٦) المهدية مدينة ساحلية بساحل البحر المتوسط يحيط بها البحر من كل جوانبها إلا من الجانب الغربي بينها وبين القيروان حوالي ١٢٠كم ؛ ياقوت ، معجم البلدان ، ج ٥ ، ص ٢٣٠ .

(٧) سجلماسة ، مدينة في جنوب المغرب الأقصى على طرف الصحراء بين فاس وغانه ، انظر ياقوت ، معجم البلدان ، ج ٣ ، ص ١٩٢ .

أشهر وسبعة أيام ، وذلك عند قتل العباس بن الحسن الوزير [١] [وفاتك [٢] مولى المعتضد] [٣] واجتماع أكثر الناس ببغداد على البيعة لأبي العباس (7 i4) عبدالله ابن المعتز بالله ، وكان فاضلاً شاعراً ولقبوه بالراضي واحتجوا في خلع المقتدر بصغر سنه وقصوره عن بلوغ الحلم ثم فسد الامر وبطل من الغد وجدوت [٤] البيعة للمقتدر يوم الاثنين وظفر بعبدالله بن المعتز فقتل وقتل جماعة ممن سعى في أمره والمرة الثانية بعد احدى وعشرين سنة وشهرين ويومين من خلافته اجتمع القواد والجند والأكابر والأصاغر مع مؤنس الخادم ونازوك [٥] على خلعه فخلعوه [٦] وطالبوه بأن كتب رقعة بخطه يخلع فيها نفسه ففعل وأشهد على نفسه بذلك ونصبوا القاهر بالله وذلك في يوم السبت النصف من المحرم سنة سبع عشرة وثلثمائة فأقام على ذلك السبت والأحد فلما كان يوم الاثنين اختلف الجند [٧] وتغير رأيهم ووثبت طائفة منهم على نازوك وأبي الهيجا [٨] فقتلوهما وأعيد المقتدر وجددت له البيعة ولم يكن للقاهر في رقاب الناس بيعة .

---

(١) العباس بن الحسن الوزير أبو أحمد (قتل سنة ٢٩٦هـ/٩٠٨م) ؛ الطبري ، تاريخ ج ١٠ ، ص ١٤٠ ؛ القرطبي ، صلة تاريخ الطبري ، ص ٢٥ ؛ مسكويه ، تجارب الامم ، ج ١ ، ص ٥ .

(٢) فاتك مولى المعتضد التركي القائد العسكري قتل سنة (٢٩٦هـ/٩٠٨م) ؛ الطبري ، تاريخ ج ١٠ ، ص ١١٩؛ القرطبي ، صلة تاريخ الطبري ، ص ١٧ ؛ المسعودي ، مروج الذهب ، ج ٤ ، ص ٢٩٣ ؛ ابن الجوزي ، المنتظم، ج ١٣ ، ص ٨٠ .

(٣) إضافة من ب .

(٤) ب : وجدت .

(٥) نازوك صاحب الشرطة في بغداد قتل مع أبو الهيجاء على أثر محاولة خلع المقتدر سنة (٣١٧هـ/٩٢٩م) ؛ ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ١٣ ، ص ٢٨١ .

(٦) ب : وخلعوه .

(٧) ساقطة من ب .

(٨) أبو الهيجاء الحمداني عبدالله بن حمدان التغلبي (قتل سنة ٣١٧هـ/٩٢٩م) ؛ القرطبي ، صلة تاريخ الطبري ، ص ١٠٣ و١٢٤ والفهرس .

وفي أيامه أخذ الحسين بن منصور الحلاج [1] وقطعت يداه ورجلاه وحز رأسه وأحرق بالنار سنة تسع وثلثمائة وكان الوزير أبو الحسن علي بن عيسى [2] أحد وزراء المقتدر لما [3] تقلد الوزارة جد في طلب الحلاج فظفر به بعد شهرين من ولايته وأشهره ونودي عليه هذا الساحر (47ب) الحلاج المخرق فطيف [4] به بغداد ثم صلب في رحبة الجسرين بالجانبين الشرقي والغربي في ستة أيام والصبيان يلعنونه ويصفعونه ثم حبسه . وقيل : إنه كاتب جماعة وبايعوه .

ولما كانت سنة قتله المذكورة أحضر كتابه بخطه فدفع إلى أبي بكر بن مجاهد المقرى [5] ، وأمر الخليفة الوزير حامد بن العباس [6] وكان استوزره يومئذ أن يتسلمه مع كتبه وينظر في أمره ، وأخرج له كتاب إلى شاكرين أحمد بأن يهدم الكعبة ويبنيها بالحكمة حتى يسجد مع الساجدين ويركع مع الراكعين . وكتابه إلى بعض أصحابه : إن أردت أن تحج فاعمد إلى بيت نظيف في دارك فقف على بابه مثل الوقوف على باب الكعبة وادخله وأنت محرم وإذا خرجت منه فأت إلى موضع آخر من دارك فصل فيه ركعتين فتكون قد صليت عند المقام ، واسع من ذلك

---

(١) الحسين بن منصور بن محمي الحلاج أبو عبدالله قتل (٣٠١هـ/٩١٣م) : الشهرستاني ، الملك والنحل ، ج١، ص ٧٦-٧٧ ؛ ابن العماد ، شذرات الذهب ، ج ٢ ، ص ٢٨١ .

(٢) الوزير أبو الحسن علي بن عيسى بن ماهان الأمير أحد قادة الأمين في حربه مع المامون ، قتل سنة (١٩٥هـ/٨١٠م) . خليفة ، تاريخ ، ص ٤٦٦ ؛ الطبري ، تاريخ ، ج ٨ ، ص ٣٩٠ ؛ الجهشياري ، الوزراء والكتاب ، ص ٢٩٣ ؛ الأزدي ، تاريخ الموصل ، ص ٣٢٢ ؛ ابن طباطبا ، الفخري ، ص ٢١٤ .

(٣) ب : ولما .

(٤) ب : وطيف .

(٥) أبو بكر بن مجاهد المقرئ أحمد بن موسى بن العباس المقرئ المحدث النحوي (ت٣٢٤هـ/٩٣٥م) ابن النديم، الفهرست ص ٣٤ ؛ البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج ٥ ، ص ١٤٤ .

(٦) الوزير حامد بن العباس أبو الفضل الخراساني (ت٣١١هـ/٩٢٣م) ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ١١ ، ص ١٤٩ ؛ ابن العماد ، شذرات الذهب ، ج ٢ ، ص ٢٦٣ .

الموضع إلى باب البيت الذي قد [١] دخلته فتكون قد سعيت [٢] بين الصفا والمروة ، فأخذ الوزير الكتاب فدفعه إلى قاضي القضاة محمد بن يوسف بن حماد بن زيد فلما قرأه جعل يخطئ فيه والحلاج يرد عليه ، فقال له القاضي : أراك تحفظه فقال: هذا كتابي وعلمي ، فاستفتى الوزير القاضي والفقهاء فيه فأفتوا ← (48أ) بقتله ففعل به ما تقدم ذكره .

وقال القاضي أبو المعالي الجويني [٣] في كتاب الشامل له – وقد ذكر طائفة من الأثبات الثقات – إن هؤلاء الثلاثة تواصوا على قلب الدولة والتعرض [٤] لإفساد المملكة واستعطاف القلوب واستمالتها وارتاد كل واحد منهم قُطراً . أما الجنابي [٥] فأكناف الإحساء وابن المقفع توغل في أطراف بلاد الترك وارتاد الحلاج قطر بغداد فحكم عليه صاحباه بالهلكة والقصور عن درك الأمنية لبعد أهل العراق عن الانخداع .

وكان المقتدر سميحاً جواداً وكان يصرف إلى الحرمين وفي طريقهما في السنة ثلثمائة وخمسة عشر ألفا وأربعمائة وعشرين [٦] ديناراً ، وإلى الثغور أربعمائة ألف وإحدى وتسعين ألف وأربعمائة وستة وخمسين ديناراً ، وكان يجري على القضاة ، في كل الممالك ستة وخمسين ألف وخمس مائة وأحد وأربعين ديناراً وعلى الفقهاء بالحضرة ثلاثة عشر ألف دينار وخمس مائة وتسعة وستين ديناراً . وعلى من يتولى الحسبة والمظالم في جميع الناس أربعة وثلاثين ألفاً وأربع مائة

---

(١) ساقطة من ب .

(٢) أ : صليت والمثبت من ب .

(٣) الجويني ، أبو المعالي موسى بن العباس،صاحب كتاب الشامل (ت٣٢٣هـ/٩٢٤م) ؛ السمعاني ، الأنساب ، ج ٢ ، ص ٣٨٥ ؛ الذهبي ، تذكرة الحفاظ ، ج ٣ ، ص ٨١٨ .

(٤) ساقطة من ب .

(٥) الجنابي (سعيد بن الحسن بن بهرام) كان من ضمن الثلاثة الذين خرجوا على المقتدر وخرج بالإحساء (٣٠٠-٣٠٥هـ/٩١٧م) ؛ ابن سنان ، تاريخ أخبار القرامطه ، ص ٢١١ ؛ مسكويه ، تجارب الأمم ، ج ١ ، ص٣٣؛ النويري ، نهاية الإرب ، ج ٢٥ ، ص ٢٤٣ .

(٦) ب : ستون .

وتسعة وثلاثين ديناراً ، وعلى أصحاب البريد تسعة وسبعين ألفاً وأربع مائة دينار وغير ذلك من الجرايات على أصناف الناس وطبقاتهم فأنفق ما كان (8 4ب) في بيوت الأموال [وولي الخلافة وفي بيت المال اثنان وسبعون ألف ألف دينار ، فأنفقها وعجز ارتفاع ممالكه عن نفقاته ألفي ألفي وثمانين ألف وثمانمائة وأربعة وتسعين ديناراً فلم يرَ أن ينقص أحداً شيئاً فأنفق ما كان في بيت الأموال] [1] ، ولما ولي الخلافة اجتبا من الأموال سبع مائة ألف ألف دينار وخمسين ألف ألف دينار خارجاً عما وجده فأنفق ذلك كله .

ومات في أيامه خمسة عشر ألف أمير ومتقدم ومذكور وكانت والدته تطوي عنه الرزايا والفجائع وتقول : إظهارها يؤلم قلبه فأدى ذلك إلى انتشار الفساد في مملكته ، وكان الناس قد ملوا أيامه لطولها حتى إذا انصرمت تمنوا ساعة منها فأعوزتهم وشملتهم الطوارق وتعاورتهم الحوادث ومات في الوقت المؤرخ .

حكى ثابت بن سنان [2] فقال : لم يمرض المقتدر بالله في خلافته سوى ثلاثة عشر يوماً وكان كثيراً ما يفصد ولم يشرب دواء قط إلا مرة واحدة .

وماتت أمه شغب بعده بسبعة أشهر وثمانية أيام بعد مصادرات ونوازل ولم يكن لامرأة من الخير ما كان لزبيدة ولها بعدها وكانت مواظبة على صلاح شأن الحج وإنفاذ خزانة الطب والأشربة إلى الحرمين وطريقهما وإصلاح الحياض ، وكان يرتفع لها من ضياعها ألف ألف دينار في كل سنة تتصدق بأكثرها .

أولاده : الراضي ، والمتقي ، وإسحاق والد القادر ، والمطيع ، وعبدالواحد ، وعباس ، وهارون ، علي ، وإسماعيل ، وعيسى ، وموسى ، وأبو العباس .

---

(١) إضافة من ب .

(٢) ثابت بن سنان بن قرة ، تمهّر في صناعة الطب ، كان في خدمة المقتدر بالله والقاهر والراضي (ت٣٣١هـ/٩٤٢م) ؛ الصفدي ، الوافي ، ج ١٥ ، ص ٤٦٢ ؛ القفطي ، أخبار العلماء بأخبار الحكماء، ص ١٣٠؛ ابن أبي أصيبعة ، عيون الأنباء ، ص ٣٠٤ .

(49أ) وزراؤه : أبو الحسن ب الفرات [١] وزر له ثلاث دفعات ، وكان مصطنعاً للناس فإن جميع كتابه الذين اصطنعهم صاروا وزراء ، وكان كريماً يستغل من ضياعه في كل سنة ألفي ألف دينار وينفقها .

ولما توفي في شهر رمضان سنة إحدى وتسعين ومائتين قال ابن المعتز فيه شعراً :

قد انقضى الدهر ومات الكمال وقال صرف الدهر أين الرجال

هذا أبو القاسم في نعشه قوموا انظروا كيف تزول الجبال

وكان أبو الحسن بن الفرات إذا ولي الوزارة غلا الشمع والكاغد والكافور لكثرة استعماله لها . قال الصولي [٢] : ورأيت الشمع وقد بيع في ثاني ذي الحجة سنة أربع وثلثمائة كل ستة امنان بدينار فخلع على أبي الحسن بن الفرات فبلغ أربعة امنان بدينار .

وسقى في بعض أيامه أربعين ألف رطل ثلجاً للناس ، وكانت في داره حجرة شراب يوجه طبقات الناس غلمانهم فيأخذون السكنجين والفقاع والجلاب [٣] منها إلى دورهم ووجده يجري على خمسة آلاف من أهل العلم والدين والبيوتات الفقراء أكثرهم مائة دينار في الشهر وأقلهم خمسة دراهم وما بين ذلك وكان ابن الفرات يرتفع إليه في عطلته ألف ألف دينار .

قال الصولي : (49ب) ومن فضائله التي لم يسبق إليها أنه كان إذا رفعت إليه [٤] قصة فيها سعاية خرج من حضرته غلام فنادى : أين فلان بن فلان الساعي

(١) الوزير أبو الحسن بن الفرات علي بن محمد بن موسى ابن الفرات تولى الوزارة لمدة طويلة إلى أن قتل (قتل سنة ٣١٢هـ/٩٢٤م) : القرطبي ، صلة تاريخ الطبري ، ص ٣٩ و١٠٤ .

(٢) الصولي ، أبو بكر محمد بن يحيى بن عبدالله بن العباس بن محمد بن حول البغدادي (ت٣٣٥هـ/٩٤٦م)؛ ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج ٤ ، ص ٣٥٦-٣٦١ ؛ ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج ٣ ، ص ٢٩٦ .

(٣) الجلاب ، أبو محمد عبدالرحمن بن حمدان بن المرزبان الهمذاني أحد أركان السنة بهمذان ، إمام محدث قدوة (ت٣٤٢هـ/٩٥٣م) ؛ ابن العماد ، شذرات الذهب ، ج ٢ ، ص ٣٥٧ ؛ الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج١٥، ص ٤٧٧ .

(٤) ب : له .

فلما عرف الناس ذلك من رأيه امتنعوا من السعاية بأحد .

ومحمد بن عبيدالله بن خاقان [١] ، وكان أبوه وزير المتوكل على الله ، مليح الخط ، مقبول الصورة ، عظيم المروءة ، وزر له ثلاث عشرة سنة واجتمع إليه عند قتل المتوكل ثلاثة عشر ألف فارس ، وقالوا : إنما كنت تصطنعنا لمثل اليوم فمرنا بأمرك حتى نقتل المنتصر والأتراك فمنعهم ، وألزمه المعتمد على الله الوزارة فوزر له سبع سنين وثلاثة أشهر [٢] ، وكان لا يرد سائلاً في حاجة وضاقت حاله فلم يغير مروءته وتوفي وعليه ستمائة ألف دينار وفيه يقول القائل [٣] :

رأيت عبيدالله أندى أناملاً	وأكرم من فضل بن يحيى بن خالد
أولئك جاءوا والزمان مساعد	وقد جاد ذا والدهر غير مساعد

ولما مات مشى الموفق بالله في جنازته وقال : أنزلتني هذه النازلة . ولما دفن وقف أبو العيناء [٤] على قبره وقال : رحمك الله أبا الحسن وعظم أجر الآمال في الكرم فإنه مات بموتك .

وأراد المعتمد على الله أن يستوزر ابنه [٥] أبا علي هذا المذكور ثم عدل عنه لصغر سنه ووزر للمقتدر بالله في خامس ذي الحجة سنة تسع وتسعين ، وكان كثير (50 أ) التأله ويقصد السجع الخارج ، فكتب إلى بعض العمال : ألزم وفقك الله المنهاج واحذر عواقب الأعواج واحمل ما أمكن من الدجاج ، فحمل العامل

---

(١) الوزير محمد بن عبيدالله بن يحيى بن خاقان أبو علي تولى الوزارة للمقتدر مدة طويلة ، وكذلك وزر للمعتمد (ت٣١٢هـ/٩٢٤م) ؛ القرطبي ، صلة تاريخ الطبري، ص ١٤٥ و١٤٧ ؛ شمس الدين الأنصاري ، تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء ، ص ٢٨٤ فما بعد ؛ مسكويه ، تجارب الأمم ، ص ٢٠ و٢٣ .

(٢) ب : ثلاثة أشهر وأيام .

(٣) ب : بعضهم شعر .

(٤) أبو العيناء محمد بن القاسم بن خلاد البصيري إخباري أديب وشاعر ، كان فصيحاً وبليغاً (ت٢٨٣هـ/٨٩٦م) ؛ ياقوت ، معجم الأدباء ، ج ١٨ ، ص ٢٨٦ ، ٣٠٦ ؛ ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج ٤ ، ص ٣٤٣ .

(٥) ب : ولده .

دجاجاً كثيراً فقال : هذا دجاج وفره كثر السجع [١] .

ولما أخرج إليه القواد توقيع المقتدر بقتل ابن الفرات وابنه . قال : ما أنا ممن يسهل على الخلفاء قتل خواصهم وما تساوي الدنيا لي سفك الدماء [٢] . وعلي بن داود بن عيسى بن الجراح [٣] تقلد الوزارة للمقتدر بالله نوبتين وكان موصوفاً بالعلم والدين والعقل وساس الدنيا السياسة التي عمرت البلاد ، وكان يستغل ضياعه في السنة سبعمائة ألف دينار يُخرج منها في وجوه البر ستمائة ألف دينار وستين ألف دينار ، وينفق أربعين ألف دينار على خاصته [٤] ، وكانت غلته عند عطلته نيفاً وثمانين ألف دينار يخرج منها في وجوه البر نيفاً وأربعين ألف دينار . [وينفق ثلاثين ألف دينار على نفسه] [٥] .

قال الصولي : ولا أعلم أنه وزر لبني العباس وزير يشبهه في زهده وعفته وحفظه للقرآن وعلمه بمعانيه وكان يصوم نهاره ويقوم ليله قال : ولا أعلم أني خاطبت أحداً أعلم منه بالشعر وكان يوقع بيده في جميع ما يحتاج إليه مما كان يوقع فيه أصحاب الدواوين في وزارة من قبله ، وكان يحضر مائدته وهو في ديوان المغرب جماعة من أهل العلم في كل ليلة (50ب) . قال الصولي : ثم رأيتها وقد نقصت عند وزارته فسألت أبا العباس أحمد بن طومار الهاشمي عن السبب فقال : قد اقتصد في نفقته وأجرى الفاضل على أولاد الصحابة بالمدينة وأنصف الناس وأخذ للضعيف من القوي وتناصف الناس بينهم . ومن شعره في نكبته :

---

(١) ب : وفده كثير من السجع .

(٢) ب : وما تساوي الدنيا الدخول في سفك الدماء .

(٣) ب : وعلي بن عيسى بن داود الجراح الوزير وزر للمقتدر بالله والقاهر بالله ، كان عفيفاً في ولايته ، كثير المعروف ، يحب أهل العلم (ت ٣٣٤هـ/٩٤٥م) . القرطبي ، صلة تاريخ الطبري ، ص ٤٣ ؛ مسكويه ، تجارب الأمم ، ج ١ ، ص ٢٦ وج ٢ ، ص ١٠٤ ومواضع متعددة .

(٤) ب : خاصته .

(٥) إضافة من ب .

ومـن يـك عنـي سائـلاً لشمـاتـةٍ | لما نابني أو شامتاً [١] غير سائل
فقد أبرزت مني الخطوب ابن حرةٍ | [صبوراً على أهوال تلك الزلازل
إذا سُرَّ لـم يبطر وليـس لنكبـة] [٢] | إذا نزلـت بالخاشـع المتضائـل

ولما حبس كان يلبس ثيابه ويتوضأ ويقوم ليخرج إلى صلاة الجمعة فيرده الموكلون فيرفع يديه إلى السماء ويقول : اللهم اشهد . وأشار على المقتدر أن يقف المستغلات ببغداد على الحرمين والثغور وغلتها ثلاثة عشر ألف دينار في كل شهر والضياع الموروثة بالسواد وارتفاعها نيف وثمانيون ألف دينار سوى الغلة ، ففعل ذلك وأشهد على نفسه الشهود وأفرد لهذه الوقوف ديواناً سمّاه ديوان البرّ . ورأى آثار سعيه لآخرته في دنياه فإنه سلم من جميع البلاء على كثرة من عاداه ومنع حواشي المقتدر من المحالات وحمله على السيرة القويمة فأفسدوا أمره واعتقل ثمانية عشر شهراً ثم نفي إلى مكة واليمن ومصر واحتاج إلى المشي في بعض أسفاره فجعل يتمثل :

قد علمت أخوتنا كلاب | إنا على دِقتنا صِلابُ

(15 أ) ثم احتيج إليه بعد ذلك ووزر .

وكان الديلم عند دخولهم إلى بغداد إذا اجتازوا على محلته تجنبوها وقالوا : ها هنا دار الوزير الصالح .

وكانت داره على دجلة احتاجت مسناتها إلى مبرّمة . فقدر لها صناعها ثلاثة آلاف دينار فلما أحضر الدنانير قال : صرفها في الصدقة أولى .

ونزل في بعض الأيام إلى طياره فسأله قوم توقيعاً ، فقال : حتى أرجع وأوقع ثم قال : ومن لي بأن أرجع ، ووقع لهم قائماً ثم قال : قدوتي في هذا عمر بن عبدالعزيز -رضي الله عنه- فإنه وقف على متظلم وأطال الوقوف وقال : إن الخير سريع الذهاب وخشيت أن أفوته بنفسي .

---

(١) ب : سائلاً .

(٢) إضافة من ب .

ولما ورد البريدي إلى بغداد خوّف منه وقيل : الصواب أن تهرب إلى الموصل، فقال : أيهرب مخلوق إلى مخلوق اصرفوا ما أعددته لنفقة الطريق إلى الفقراء ، فلما ← دخل البريدي لم يكرم غيره وكثر الموتان ببغداد [١] في زمن البريدي فكفن علي بن عيسى الغرباء والفقراء واستدان عليه في ذلك أموالاً كثيرة ، وكان يجري على خمسة وأربعين ألف إنسان جرايات تكفيهم .

وخدم السلطان سبعين سنة لم يزل فيها نعمة أحد وأحصى له في أيام وزارته نيف وثلاثون ألف توقيع من الكلام السديد ، ولم يقتل أحداً ولم يسع في دمه فبقيت عليه (١ 5ب) [نعمته] [٢] وعلى ولده بعد أن شحذت له المدي فدفع الله عنه وأهلك ظالمه ولم يهتك قط حرمة لأحد ، فلم تهتك له حرمة مع كثرة نكباته وكان على خاتمه مكتوب : لله صنع خفي في كل أمر يخاف . ومات في آخر ذي الحجة سنة خمس وثلاثين وثلثمائة ، وعمره تسع وثمانون سنة ونصف . وحُمّ يوماً واحداً . ووزر للمقتدر غيرهم .

القاهر بالله ابو المنصور

محمد بن المعتضد وأمه قبول أم ولد ، بويع له يوم الخميس لليلتين بقيتا من شوال سنة عشرين وثلثمائة بعد أن بقيت بغداد يومين بغير خليفة ، وخلع وسملت عيناه حتى سالتا لست خلون من جمادى الأولى سنة اثنين وعشرين وثلثمائة ، وكان أول من سمل [٣] من الخلفاء فكانت ولايته سنة وستة أشهر وثمانية أيام وكان موصوفاً بالظلم مقدماً على سفك الدماء ، أهوج ، محباً لجمع المال قبيح السياسة صادر جماعة من أمهات أولاد المقتدر وأولاده [٤] وأسبابه وضرب أم المقتدر وعلقها

---

(١) ب : في بغداد .

(٢) إضافة من ب .

(٣) ب : سمل عيناه .

(٤) ب : من أولاد المقتدر ومن أمهات أولاده .

بفرد رجل في حبل البراده حتى ماتت . وحل وقوف أم المقتدر على الحرمين والثغور وباعه في حال بيعته وزاد تبسطه وقتله لأولياء الدولة ، فخاف وزيره أبو علي بن مقلة [١] منه واستتر وراسل الساجية والحجرية (*) (i5 2) وضربهم عليه وبذل لمنجّم كان يخدم أحد قواده مائتي دينار حتى قال له : من طريق النجوم أنني أخاف عليك من القاهر فاجتمعوا عليه وخلعوه وارتكبوا منه أمراً لم يسمع بمثله في الإسلام ، وتوفي في خلافة المطيع لله لثلاث خلون من جمادى الأولى سنة تسع وثلاثين وثلثمائة ودفن إلى جنب أبيه المعتضد بالله وعمره اثنان وخمسون سنة .

ويقال : إن القاهر بعدما سملت عيناه وخلع أقام مرة ثم خرج إلى جامع المنصور وقام فعرف الناس بنفسه وسألهم أن يتصدقوا عليه فقام إليه ابن أبي موسى الهاشمي [٢] فأعطاه ألف درهم .

أولاده : أبو الفضل عبدالصمد وأبو القاسم عبدالعزيز وهو ولي عهده .

وزراؤه : أبو علي بن مقلة [٣] وغيره .

الراضي بالله أبو العباس

محمد بن المقتدر وأمه ظلوم بويع له بعد عمه القاهر يوم الأربعاء لست خلون من جمادى الأولى سنة اثنتين وعشرين وثلثمائة وتوفي بالاستسقاء ليلة السبت لست عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول سنة تسع وعشرين وثلثمائة فكانت خلافته ست سنين وعشرة أشهر وعشرة أيام ، وسنه يوم مات اثنان

---

(١) الوزير ابن مقله أبو علي محمد بن علي بن الحسن بن عبدالله الكاتب (ت٣٢٨هـ/٩٤٩م) ؛ القرطبي : صلة تاريخ الطبري ، ص ١١٧ و١٣٠ ؛ مسكويه ، تجارب الامم ، ج ١ ، ص ١٨٣ و٢٤٥ و١٩٢ .

(*) الساجية والحجرية ، فرقتان عسكريتان .

(٢) ابن أبي موسى الهاشمي هارون بن محمد بن إسحاق بن موسى بن عيسى بن موسى إمام الناس في الحج ، كان ثقة عدلاً (ت٢٨٨هـ/٩٠٠م) ؛ ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ١٢ ، ص ٤٢٠ .

(٣) ب : ابن مقلة أبو علي .

وثلاثون سنة وأشهراً وكان أسمر أعين مسنون الوجه خفيف العارضين ، وكان (52ب) أولياؤه مستبدين بالأمور ، وكان أديباً شاعراً قال أبو بكر الولي : سمعت الراضي بالله يقول : لله أقوام هم مفاتيح الخير وأقوام مفاتيح للشر فمن أراد به خيراً قصده أهل الخير وجعله الوسيلة إلينا فنقضى حاجته ، فهو الشريك في الثواب والشكر ومن أراد به سوءاً عدل به إلى غيرنا فهو الشريك في الإثم والوزر .

وكتب الراضي إلي أخيه أبي إسحاق المتقي وكان جرى بينهما كلام بحضرة المؤدب ، وكان الأخ قد تعدى على الراضي فكتب إليه : بسم الله الرحمن الرحيم أنا معترف لك بالعبودية فرضاً وأنت معترف لي بالأخوة فضلاً والعبد يذنب والمولى يعفو وقد قال الشاعر :

يا ذا الذي يغضب من غير شيء   اعتب فعتباك حبيب إلي
أنـت علـى أنـك لـي ظالـم   أعز خلق الله كل عليّ

قال : فجاءه أبو إسحاق فانكب عليه فقام الراضي وكان الأكبر فتعانقا وتصالحا وأنشدني الصولي للراضي :

كـل صفو إلـى كـدر   كل أمـر إلـى حـذر
ومصير الشبـاب فيـه   للمـوت [1] أو الكبـر
دردر المشيب من واعظ   ينـذر البشـر
أيهـا الأمـل الـذي   تـاه فـي لجـة الغرر
أين من كـان قبلنـا   درس الشخص والأثر
سيـرد المعـار مـن   عمـر كلـه خطـر
(53أ) رب إنـي ذخـرت   عندك أرجوك مدّخـر
إننـي مؤمـن بمـا   بيّن الوحي فـي السور
واعترافـي بتـرك   نفعي وإيثاري الضـرر
رب فاغفـر لـي   الخطيئة يا خير من غفر

---

(١) ب : للموت فيه .

ومن شعره أيضاً :

لا تعذلي كرمي على الإسراف	ربح المحامد متجر الأشراف
أجرى كآبائي الخلائف سابقاً	وأشيد ما قد أسست أسلافي
إني من القوم الذين أكفهم	معتادة الإخلاف والإتلاف

والراضي آخر خليفة خطب على منبر يوم الجمعة ، ولما أراد الخطبة نفذ إلى الفقيه إسماعيل بن علي [١] وقال له : عزمت على أن أصلي بالناس غداً صلاة العيد فكيف أقول إذا بلغت الدعاء لنفسي قال : تقول [٢] ﴿رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمتَ عليَّ وعلى والديَّ﴾ [٣] الآية . فقال : حسبك وتبعه غلام بخمس مائة دينار وثياب .

والراضي هو الذي ولي مصر محمد بن طفج الأخشيد [٤] ولقبه بهذا اللقب لأنه فرغاني وكل ملك بفرغانه [٥] ، يسمى الأخشيد . قال ابن زولاق [٦] : ومعناه ملك الملوك ككسرى [٧] في الفرس وغير ذلك .

وكان أصحاب الراضي يتفردون بالأمر دونه ولا يقدر لضعفه أن يغيره فتقسمت البلاد وظهر الفساد واسترجع الروم عامة الثغور .

---

(١) الفقيه إسماعيل بن علي بن الحسين بن أبي نصر النيسابوري (ت٥٥١هـ/١١٥٦م) : ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج ٥ ، ص ٣٢٤ ؛ ابن العماد ، شذرات الذهب ، ج ٤ ، ص ١٥٨ .

(٢) ب : تقل .

(٣) سورة النحل ، الآية ١٩ .

(٤) محمد بن طفج بن جف الأخشيد فرغاني الأصل ، جلبه المعتصم ، وصف بالشجاعة والتقدم في الحروب : ابن سعيد الأندلسي ، المغرب في حلي المغرب ، ج ١ ، ق مصر ، ص ١٤٨ ؛ ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج٥ ، ص ٥٦ .

(٥) فرغانه ، مدينة وكورة واسعة بما وراء النهر بينها وبين سمرقند حوالي ٣٠٠كم . انظر : ياقوت ، معجم البلدان ، ج ٤ ، ص ٢٥٣ .

(٦) ابن زولاق ، الحسن بن إبراهيم الشيخ العلامة المحدث المؤرخ أبو محمد (ت٣٨٦هـ/٩٩٦م) : ياقوت ، معجم الأدباء ، ج ٧ ، ص ٢٢٥ .

(٧) ب : مثل كسرى .

وممن وزر له وأفسد دولته أبو علي بن مقلة فإنه كتب إلى بجكم التركي يطمعه في بغداد (53ب) وأشار على الراضي بالله باستدعائه وضمن له ثلاثة آلاف ألف دينار يستخرجها له إن إعاده إلى الوزارة فكاتب ابن رائق [1] الخليفة يسببه فتقدم بقطع يده وقال : هذا سعي في الأرض بالفساد وكان ينوح عليها ويقول : خدمت بها ثلاثة خلفاء وكتبت بها القرآن دفعتين تقطع كما تقطع أيدي اللصوص وقطع لسانه حين قرب بجكم من بغداد ، ولم يكن في زمانه من يساويه في حسن الخط ولباقة الأنامل على الأقلام وسرعتها في المكاتبات ، وكان يقول : الخط تسعة وعشرون حرفاً فمن أراد أن يتعلم الخط فقصاراه أن يتقن في كل يوم حرفاً فإنه يتقن الخط في تسعة وعشرين يوماً .

وابن مقلة الذي ضرب ابن شنبوذ [2] المقرئ سبع درر لأجل قراءات أنكرت عليه فدعا عليه بقطع اليد وتشتيت الشمل فقطعت يده .

وكان ابن مقلة حين شرع في بناء داره التي من جملتها البستان المعروف بالزاهر على دجلة جمع ستين نفساً من المنجمين [3] حتى اختاروا وقتاً لبنائها ووضعوا أساساتها ليلاً فكتب إليه الشاعر :

قل لابن مقلة مهلاً لا تكن عجـلا ... واصبر فإنك في أضغـاث أحلام

تبني بأنقاض دور الناس مجتهـداً ... داراً ستهـــدم أيضـــاً بعد أيـام

ما زلت تختار سعد المشتري لها ... فلم توق بـــه من نحس بهـرام

(54أ) إن القرآن وبطليموس ما اجتمعا ... في حال نقض ولا في حال إبرام

---

(١) محمد بن رائق الأمير الكبير أبو بكر كان أبوه من مماليك المعتضد ، تولى للمقتدر شرطة بغداد وولي واسط والبصرة (ت.٣٣٠هـ/٩٤١م) ؛ الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج ١٥ ، ص ٣٢٥ ؛ الصولي : أخبار الراضي ، ص ٢٣٠ .

(٢) ابن شنبوذ المقرئ شيخ المقرئين أبو الحسن محمد بن احمد بن أيوب بن الصلت (ت٣٢٨هـ/٩٣٩م) ؛ الصفدي ، الوافي ، ج ٢ ، ص ٣٧-٣٨ ؛ ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ق ٤ ، ص ٢٩٩ .

(٣) ب : جمع ستين منجماً .

وأحرقت هذه الدار بعد ستة أشهر فلم يبق فيها سقف ولا باب ولا جدار . ولم ينفع الاختيار فيها شيئاً من الأقدار .

وظهر له في خزانة بدار بعض جيرانه آنية وعين وجوهر بمائتي [1] آلاف دينار، فأخذت وكتب على جدار داره شعر :

أحسنت ظنك بالأيام إذ حسنت ... ولم تخف سر ما يأتي به القدر

وسالمتك الليالي فاغتررت بها ... وعند صفو الليالي يحدث الكدر

وجرى على ابن مقلة المكاره وأخذ خطه بألف ألف دينار ثم كان منه ما كان من قطع يده ولسانه إلى أخر قصته . ولأبي عبدالله بن عرفة النحوي المعروف بنفطويه [2] صاحب التاريخ حين خلع على ابن مقلة :

إذا أبصرت في خلع وزير ... فقل أبشر بقاصمه الظهور

بأيام طوالٍ في بلاءٍ ... وأيامٍ قصارٍ في سرور

وقال نفطويه ، وأنشده لابن مقلة .

وحكى التنوخي [3] قال : كان يشتري لابن مقلة في عشية كل جمعة بخمس مائة دينار فاكهة فيشرب عليها وينهبها الغلمان .

ومن شعر ابن مقلة :

إذا أتى الموت لميقاته ... فعد عن قول الأطباء

وإن مضى من أنت (4 5ب) صب به ... فالصبر من فعل الألباء

ما مر شيء ببني آدم ... أمرُّ من فقد الأحباء [4]

---

(١) ب : بمائتي .

(٢) نفطويه : إبراهيم بن محمد بن عرفه بن سليمان أبو عبدالله الأزدي المعروف بنفطويه ، كان عالماً بالعربية واللغة والحديث (ت٣٢٣هـ/٩٣٥م) ؛ ابن النديم ، الفهرست ، ص٩٠ .

(٣) التنوخي ، أبو العلاء أحمد بن عبدالله بن سليمان التنوخي اللغوي الشاعر (ت٤٤٩هـ/١٠٥٧م) ؛ الثعالبي ، يتيمة الدهر ، ج ١ ، ص ١٦ ؛ ياقوت ، معجم الأدباء ، ج ٣ ، ص ١٠٧ .

(٤) من كلمه وكتب على جدار داره إلى كلمة الأحباء ساقطة من ب .

وفي أيام المقتدر ظهر علي بن محمد المعروف بابن أبي العزاقر [١] وأظهر الربوبية فقتل وصلب . وفي أيامه مات ابن مجاهد المقرئ [٢] رحمه الله .

قال الخطيب بن ثابت [٣] في تاريخ بغداد : كان للراضي فضائل كثيرة وختم الخلفاء في أمور عدة منها أنه آخر خليفة له شعر مدون وآخر خليفة انفرد بتدبير الجيوش والأموال وآخر خليفة خطب على منبر يوم الجمعة وآخر خليفة جالس الجبساء ووصل إليه الندماء وآخر خليفة كانت نفقته وجوائزه وعطاياه وجراياته وخزائنه [ومطابخه] [٤] ومجالسه وخدمه وحجابه وأموره كل ذلك يجري على ترتيب المتقدمين من الخلفاء .

قال الهمذاني : ومما استحسن من أفعال الراضي أن أخاه العباس بن المقتدر أزمع على نكث بيعته فقبض عليه ليلة النصف من رجب سنة ثلاث وعشرين وثلثمائة وأحضر القاضي وسائر الشهود . وقال : إني قد آثرت الدين والمروءة على ما توجبه السياسة في حق أخي فخذوا عليه البيعة وأخرجوا عنه وعمن تابعه وأعطوه ما يحتاج إليه ثم قال : ما حاجتي إلي إفساد نيات قوم إذا عرفتهم (55 أ) لم أجد من ينصرني عليهم وأنا أتبع رأي المأمون في هذا الفعل .

أولاده : أبو جعفر أحمد ، وأبو الفضل عبدالله .

المتقي لله ابو إسحاق

إبراهيم بن المقتدر وأمه خلوب بويع له يوم الأربعاء لعشر بقين من شهر

---

(١) علي بن محمد ابن أبي العزاقر الزنديق المعشر ابو جعفر الرافقي قتل سنة (٣٢٢هـ/٩٣٣م) ؛ عبدالقادر البغدادي ، الفرق بين الفرق ، ص ٤٩-٢٥٠ .

(٢) ابن مجاهد أبو بكر أحمد بن موسى بن العباس المقرئ المحدث النحوي (ت٣٢٤هـ/٩٣٥م) ؛ ابن النديم ، الفهرست ، ص ٣٤ ؛ ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ١٣ ، ص ٣٥٧ .

(٣) الخطيب البغدادي أبو الحسن علي بن أحمد بن إسحاق بن إبراهيم (ت٣٤٠هـ/٩٥١م) ؛ الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج ١٥ ، ص ٤٧٤ .

(٤) إضافة من ب .

ربيع الأول سنة تسع وعشرين وثلثمائة ، وكان أبيض ، أشهل العينين ، أشقر الشعر ، وكان في أيامه غلاء [1] وشدة حتى بلغ الكر الحنطة باثني عشر ديناراً ، وخرج الحرم في قصر الرصافة ينادون الجوع الجوع .

وكان المتقي عابداً كثير الصلاة والصوم ولم يشرب النبيذ قط ، وكان يقول : نديمي المصحف ولذلك لقبه الصولي المتقي لله ، وكان وفي العهد حسن الخَلق والخُلق [2] لم يغدر بأحد قط ولا تغير على صحبته حتى على جاريته التي كانت معه قبل الخلافة إلا أنّ الله تعالى لم يوفق له أصحاباً فأشاروا عليه بالخروج عن بغداد فخرج عنها هارباً من البريدي وقصد الرقة ومعه ألف ألف دينار ونيف فأتاه الأمير نجم الدين [3] من طفج الأخشيد من حلب وحمل إليه ثلثمائة ألف دينار وأهدى لجميع أصحابه هدايا كثيرة وسأله أن يقصد معه الشام ومصر فأبى فأشار عليه بالمقام مكانه فأبى وأنفذ من جدد على توزون التركي [4] أمير بغداد (55 ب) الإيمان والعهود وانحدر إلى بغداد وخرج توزون لاستقباله وترجل له وقبل الأرض بين يديه ثم غدر به وسُمل بالسندية [5] على نهر عيسى في صفر سنة ثلاث وثلاثين وثلثمائة فكانت خلافته ثلاث سنين وأحد عشر شهراً وعاش بعد ذلك أربعاً وعشرين سنة وتوفي ليلة النصف من شعبان سنة سبع وخمسين وثلثمائة وعمره ستون سنة وأيام وأمر المطيع أبا تمام الزينبي [6] فصلى عليه وكبر خمساً ودفن في

---

(١) ب : غلاء شديد .

(٢) ساقطة من ب .

(٣) ساقطة من ب .

(٤) توزون التركي كان من خواص بجكم قلده المتقي إمرة الأمراء سنة (٣٣١هـ-٩٤٣م/ت٣٣٤هـ/٩٤٥م) : مسكويه ، تجارب الأمم ، ج ٢ ، ص ٨١ ؛ الأنطاكي ، تاريخ الأنطاكي ، ص ٥٢ .

(٥) السندية ، قرية من قرى بغداد تقع على نهر عيسى بين بغداد وبين الأنبار : ياقوت ، معجم البلدان ، ج ٣ ، ص ٢٦٨ .

(٦) أبو تمام الزينبي علي بن طراد بن محمد بن علي بن الحسن الوزير الكبير ولي أولاً نقابة العباسيين بعد والده ، وزر للمسترشد ، حارب مسعود بن ملكشاه (٥٣٨هـ/١١٤٣م) : ابن الأثير ، الكامل ، ج١١، ص٧٦ ، ٩٧ ؛ الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج ٢٠ ، ص ١٤٩ ؛ الصفدي ، الوافي ، ج ٢١ ، ص ١٥٥ .

داره ثم ابتاعها عز الدولة أبو منصور بختيار [١] من ورثته بثلاثين ألف دينار ثم نقلوه إلى تربة بازائها وامتحن في الحياة وبعد الممات . قال أبو الحسين بن عياش: اجتمعت في أيام المتقي لله إسحاقات كثيرة فانسحقت خلافة بني العباس في أيامه وانهدمت قُبة المنصور الخضراء التي كان [٢] فخرهم بها . قيل له : ما كانت الإسحاقات ، قال : [كان] [٣] يكنى أبا إسحاق وكان القراريطي [٤] وزيره يكنى بأبي إسحاق ، وكان قاضيه ابن إسحاق [٥] الحربي [٦] وكان محتسبه أبو إسحاق بن بطحا [٧] وكان صاحب شرطته أبو إسحاق ابن أحمد [٨] أمير خراسان ، وكانت داره القديمة في دار إسحاق بن إبراهيم المصعبي [٩] وكانت الدار نفسها دار إسحاق بن كنداج .

أولاده : أبو منصور ولي عهده .

---

(١) عزالدولة بختيار بن الملك معز الدولة أحمد بن بويه بن فناخسرو الديلمي ، الملك أبو باهر صاحب العراق ، كان شديد الباس ، تسلطن بعد أبيه ، قتل في المصاف (٣٥٦-٣٦٧هـ/٩٦٦-٩٧٧م) : مسكويه ، تجارب الأمم ، ج ٢ ، ص ٣٨١ ومواضع أخرى ؛ الثعالبي ، يتيمة الدهر ، ج ٢ ، ص ٢٦٠ .

(٢) ب : كانت .

(٣) إضافة من ب .

(٤) القراريطي محمد بن أحمد بن عبدالمؤمن الاسكافي الكاتب المعروف الوزير الكبير أبو إسحاق (ت٣٥٧هـ/٩٦٧م) : ابن العماد ، شذرات الذهب ، ج ٣ ، ص ٢٦ ؛ الصفدي ، الوافي ، ج ٢ ، ص ٤١ .

(٥) ب : أبو إسحاق .

(٦) ابن أبي إسحاق الحربي الإمام الحافظ أبو يعقوب إسحاق بن الحسن بن ميمون كان ثقة وصاحب حديث (ت٢٨٤هـ/٨٩٧م) : ابن العماد ، شذرات الذهب ، ج ٢ ، ص ١٨٦ ؛ ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ٥ ، ص ١٧٤ .

(٧) أبو إسحاق بن بغا موسى كان أبوه من القواد الأتراك ، كان له يد في قتل صالح بن وصيف (ت٢٥٣هـ/٨٦٧م) : البحتري ، ديوان البحتري ، ج ١ ، ص ٤٥٢ .

(٨) أبو إسحاق بن أحمد صاحب خراسان (ت٣١٠هـ/٩٢٢م) : ابن الأثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ٨٠ .

(٩) إسحاق بن إبراهيم المصعبي الخزاعي وهو ابن عم طاهر بن الحسين ولي بغداد أكثر من عشرين سنة وكان يسمى صاحب الجسر (ت٢٣٥هـ/٨٤٩م) : الذهبي ، العبر ، ج ١ ، ص ٤٢٠ ؛ ابن العماد ، شذرات الذهب ، ج ٢ ، ص ٨٤ ؛ الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج ١١ ، ص ١١٨ .

المستكفي بالله أبو القاسم

(156) هو أبو القاسم عبدالله بن المكتفي بالله ، بويع له لعشر بقين من صفر سنة ثلاث وثلاثين وثلثمائة وسنّه إحدى وأربعون سنة وسبعة أيام في سن المنصور حين ولي الخلافة .

وكان المستكفي مليح الشخص قد وخطه الشيب وتلقب بهذا اللقب وبإمام الحق وقبض عليه معز الدولة أبو الحسن [١] بن بويه [٢] الديلمي في يوم الخميس لسبع بقين من جمادى الآخرة سنة أربع وثلاثين وثلثمائة وسمل بعد خلعه وحبس ، وتوفي في محبسه ليلة الجمعة لأربع عشرة ليلة [٣] بقيت من شهر ربيع الآخرة سنة ثماني وثلاثين وثلثمائة ، وعمره ست وأربعون سنة وشهران [وثلاثة أيام] [٤] . وخلافته سنة واحدة وأربعة أشهر وثلاثة أيام ثم صارت الخلافة بعده إلى ابن عمه .

المطيع لله أبو القاسم

وقيل : أبو العباس الفضل بن المقتدر بويع له [٥] لثمان بقين من جمادى ← الآخرة سنة أربع وثلاثين وثلثمائة وهو أول من طال عمره من خلفاء بني العباس على من تقدم لأنه بقي في الخلافة إلى سنة ثلاث وستين وثلثمائة فكانت خلافته تسعة وعشرين سنة وأربعة أشهر وأحد عشر [٦] يوماً .

---

(١) معز الدولة أحمد بن بويه بن فناخسرو بن تمام بن كوهي الديلمي الفارسي تملك العراق نيفاً وعشرين سنة (ت٣٥٦هـ/٩٦٦م) ؛ ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ٧ ، ص ٣٨-٣٩ ؛ الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج ١٦ ، ص ١٨٩ ؛ مسكويه ، تجارب الأمم ، ج ٦ ، ص ١٤٦ .

(٢) ب : أبو الحسين .

(٣) ساقطة من ب .

(٤) إضافة من ب .

(٥) ساقطة من ب .

(٦) ب : واحد وعشرين يوماً .

ولم يكن له من الخلافة سوى الاسم والمدبر للأمور والحاكم على الجمهور معز الدولة أحمد ابن بويه الديلمي ، وحمل الخليفة معه إلى البصرة ولم يدخل البصرة خليفة محارب إلا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب [١] والمطيع لله ثم حمله معه إلى (56ب) الأهواز ثم إلى الموصل وأقام لنفقة كل يوم مائتي دينار .

وكان المطيع لله كريماً حليماً وصل العلويين والعباسيين في يوم واحد بنيف وثلاثين ألف دينار [على قلة ذات يده] [٢] وكان يجري على ثلاثة خلفاء خلعوا وسملوا وهم القاهر والمستكفي والمتقي لكل واحد منهم في كل شهر مائة دينار ووصله خادم [٣] من المدينة وذكر ما يلحق حجرة النبي -صلى الله عليه وسلم- من التفريط وقطع المواد من الطيب وغيره عنها فأمر للخادم بعشرين [٤] ألف درهم وتقدم بحمل الطيب وضم إليه خمسة من الخدم ليكونوا في خدمة الحجرة وأنفذ مع [٥] أبي أحمد الموسوي قنديل ذهب وزنه ستمائة مثقال وتسعة قناديل فضة وأمره بتعليقها في الكعبة .

ولم يتعرض لأحد من قرابته بسوء وكان يقول : ما أرى التعرض للأهل ولا أستجيز الإساءة إلى أحد فقد كان بلغني من المستكفي ما أحسن الله العاقبة إليّ فيه وعاد وباله عليه .

وقال قاضي القضاة أبو محمد بن معروف [٦] : دخلت على المطيع يوماً وهو متشك فقلت : كيف مولانا جعلني الله فداه فقال : لا تقل هذا ليست الحياة بلا إخوان طيبة .

---

(١) ب : كرم الله وجهه .

(٢) إضافة من ب .

(٣) ب : خادمة .

(٤) ب : بعشرة .

(٥) ساقطة من ب .

(٦) قاضي القضاة أبو محمد بن معروف عبيدالله بن أحمد بن معروف (ت٣٨١هـ/٩٩١م) : الكازروني ، مختصر ، ص ١٩٠ .

وكتب عهداً لانوجور بن الاخشيد [1] على مصر والاسكندرية والشام وجزيرة قبرس على أن يحمل إلى حضرته [في] [2] كل سنة مائة ألف (7 i5) دينار وولاه أمورها سوى الخطابة والحكومة على أن يحمل إلى طرسوس في كل سنة خمسة وعشرين ألف دينار ويفرق في المستحقين ببلاده مائتي ألف دينار ويجري في المواريث على الرد وعلى ذوي الأرحام كما أجراه المعتضد بالله فلم يزل ذلك إلى أن خرجت مصر عن أيديهم وغلب كافور الأخشيدي [3] الخادم على مصر واستولى على الشام مدة اثنين وعشرين سنة . وفي أيام المطيع لله أعيد الحجر الأسود إلى موضعه من البيت الحرام في ذي الحجة سنة تسع وثلاثين وثلثمائة وكان أخذه إياه [4] في أيام المقتدر -كما قدمناه- وأنه أقام عند القرامطة اثنين وعشرين سنة إلا أشهراً .

ثم تحكمت الديلم على الخليفة فضمن القضاء لابن [5] أبي الشوارب [6] بمائة وعشرين ألف دينار في كل سنة ثم فلج وثقل لسانه وكتم أمره ثلاث سنين وخلع نفسه عن الأمر طائعاً غير مكره لابنه الطائع لله [أبي بكر عبدالكريم بن الفضل بن المقتدر وتوفي بدير العاقول [7] مع ابنه الطائع لله] [8] وسبستكين

(١) أنوجور بن الأخشيد تولى مصر والاسكندرية والشام في خلافة المطيع لله (٣٣٤-٣٤٩هـ/٩٤٥-٩٦٠م) ؛ الأنطاكي ، تاريخ ، ص ٩٤ ؛ ابن سعيد الأندلسي ، المغرب في حلى المغرب ، ج ١ ، قسم مصر ، ص ١٩٧ .

(٢) إضاف من ب .

(٣) كافور الأخشيدي الأسود أبو المسك صاحب مصر ، كان من كبار قواد مولاه الأخشيد ، حارب سيف الدولة (ت٣٥٧هـ/٩٦٧م) ؛ الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج ١٦ ، ص ١٩ ؛ ابن العماد ، شذرات الذهب ، ج ٣ ، ص ٢١-٢٢ ؛ ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ٧ ، ص ٥٠-٥١ .

(٤) ساقطة من ب .

(٥) ساقطة من ب .

(٦) ابن أبي الشوارب قاضي القضاة أبو الحسن أحمد بن محمد بن عبدالله تولى القضاء للخليفة المطيع لله (ت٤١٧هـ/١٠٢٦م) ؛ ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ٨ ، ص ٢٥-٢٧ ؛ الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ج ٨ ، ص ٣٥؛ ابن العماد ، شذرات الذهب ، ج ٣ ، ص ٢٠٦ .

(٧) دير العاقول بين مدائن كسرى والنعمانية بينه وبين بغداد خمسة عشر فرسخاً على شاطئ دجلة ؛ ياقوت ، معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ٥٢٠-٥٢١ .

(٨) إضافة من ب .

التركي [1] لمحاربة عز الدولة بختيار [2] ليلة الاثنين لثمان بقين من المحرم سنة أربع وستين وثلثمائة بعد خلعه نفسه بشهرين وأيام وعمره ثلاث وستون سنة وحمل إلى بغداد فدفن بتربة جدته أم المقتدر بالله فكانت خلافته تسعاً وعشرين سنة وأربعة أشهر وإحدى وعشرين يوماً .

وفي أيامه مات القائم صاحب (57 ب) المغرب محمد بن عبيد الله [3] آخر شوال سنة إحدى وثلاثين وثلثمائة ، ومات ابنه المنصور آخر شوال سنة احدى واربعين وثلثمائة ودخل جوهر إلى مصر من قبل المعز في يوم الثلاثاء لسبع عشرة ليلة خلت من شعبان سنة ثمان وخمسين وثلثمائة ، وخرجت مصر والشام والحجاز والمغرب وصقلية عن بني العباس ثم عادت الشام والحجاز والمغرب [4] والصقلية [5] وافريقية والقيروان والاندلس إليهم بعد ذلك بعد أمور جرت .

وفي أيام المطيع تغلب نقفور الدمستق على كثير من ثغور المسلمين وملك حلبا وأقام بها أياماً وسبى من المسلمين بضعة عشر الفا وقتل ملك الروم وجلس في الملك وتزوج ابنة الملك ثم ادارت الحيلة عليه فقتلته . [أولاده : أبو بكر الطائع وعبد العزيز وجعفر] [6] .

---

(١) سبكتكين الحاجب صاحب معز الدولة البويهي (ت٣٤٦هـ/٩٧٤م) : مسكويه ، تجارب الأمم ، ج ٢ ، ص ٣٣٤ ومواضيع أخرى : الأنطاكي ، تاريخ ص ١٥٧ : الهمذاني ، تكملة تاريخ الطبري ، ص ٤٣٤ .

(٢) عز الدولة بختيار علي بن طراد بن محمد بن علي بن الحسن (٥٣٨هـ/١١٤٣م) : ابن الاثير ، الكامل ، ج ١١ ، ص ٧٦ ، ٩٧ : الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج ٢٠ ، ص ١٤٩ .

(٣) القائم بن المهدي الفاطمي صاحب المغرب ابو القاسم محمد (ت٣٣٤هـ/٩٤٥م) المقريزي ، الخطط ج ١ ، ص٣٥١ ، ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج ٣ ، ص ٢٨٧ .

(٤) ساقطة من ب .

(٥) ساقطة من ب .

(٦) إضافة من ب .

الطائع لله أبو بكر

عبد الكريم بن الفضل أمهُ أم ولد اسمها عتب بويع له يوم الاربعاء لثلاث عشرة ليلة خلت من ذي القعدة سنة ثلاث وستين وثلثمائة وسنّه ثمان وأربعون سنة وأقام خليفة سبع عشرة سنة وتسعة أشهر وستة أيام ، ولم يل الأمر أكبر سناً منه ولم يتقلد الخلافة من له أب حي سوى أبي بكر الصديق -رضوان الله عليه - والطائع لله وكلاهما يكنى بأبي بكر ، وركب حين استخلف وسبستكين (8 15) يحجبه وسأله الانحدار معه للحرب ففعل وانحدر معه أبوه المطيع فمات على ما ذكرناه ومات سبستكين بعده بليلة .

ولما ملك عضد الدولة أبو شجاع بن بويه [١] بغداد ، وهزم الاتراك عنها اصعد الطائع معه إلى تكريت ولم يخطب ببغداد مدة شهرين لخليفة حتى توسط قاضي القضاة أبو محمد بن معروف بينه وبين عضد الدولة وعاد إلى بغداد في سابع رجب سنة أربع وستين وثلثمائة واستقبله عضد الدولة وعليه السواد وأظهر من الاطناب وتعظيم الخلافة والسرور بما فوض إليه من المملكة أمراً عظيماً .

وفي أيامه خرجت العساكر إلى الديار المصرية ولم يمكنه أن يستنفذنها لشغله بالديلم فملكوا البلاد والشام إلى زمن المستنصر [٢] أحد خلفاء المصريين ففي أيامه استرجعت البلاد وعاد الشام مع الحرمين الى الخلافة العباسية وخلع الطائع من الخلافة ورمى من السرير جذبه بهاء الدولة بن عضد الدولة [٣] وقد مد يده

---

(١) عضد الدولة السلطان أبو شجاع فخرو بن بويه الديلمي صاحب العراق وفارس (٣٦٣-٣٧٢هـ/ ٩٧٥-٩٨٣م)، الثعلبي ، يتيمة الدهر ج ٢ ، ص ٢٥٧ ، الانطاكي ، تاريخ ص ١٨٩ والفهرس ابن الجوزي المنتظم ، ج ١٤ ، ص ٢٩ .

(٢) المستنصر بالله الفاطمي أبو العاص الحكم بن الناصر لدين الله عبد الرحمن بن محمد الأموي المرواني الملقب بامير المؤمنين (ت ٣٦٦هـ/٩٧٦م) الحميدي ، جذوة المقتبس ، ص ١٣-١٦ .

(٣) بهاء الدولة بن عضد الدولة أبو نصرفيروز بن عضد الدولة بن بويه (٣٧٩-٤٠٢هـ/٩٨٩-١٠١١م) . ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ١٥ ، ص ٩٥؛ الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج ١٧ ، ص ١٨٥ ، الصفدي الوافي ، ج ١ ، ص ٢٩١ .

ليسلم عليه وذلك في داره بموضع المدرسة المعروفة بالنظامية ونهبت الديلم دار الخلافة وكان خلعه في شعبان سنة إحدى وثمانين وثلثمائة وأقام معتقلاً فقيراً ذليلاً [١] إلى أن توفي ليلة الفطر [٢] سنة ثلاث وتسعين وثلثمائة وصلى عليه القادر بالله وكبر خمساً وتحدث الناس (8 5ب) في تكبيرة الخمس فقال : هكذا يصلي على الخلفاء ورثاه الشريف الرضى [٣] بقصيدة أولها [٤] :

ما بعد يومك ما يسلوا به السالى ومثل يومك لم يخطر على بالي

وحكى أنه في حال اعتقاله التمس طيباً فجاءوه بقرطاس فيه طيب من العطارين فقال : ويحكم من هذا يتطيب أبو العباس يعني القادر ، فقيل : نعم ، فقال والله لقد ظلم نفسه وظلموه ، قولوا له في الموضع الفلاني من الدار كندوج فيه طيب مما كنت استعمله فانفذ إليّ ببعضه وأمر القادر حينئذ بأفراد [٥] طباخة تعمل له ما يقترحه ، وقدم إليه يوماً عدسية ، فقال : ما هذا ، فقالوا : عدس وسلق وجبن وثوم ، فقال : أو قد أكل أبو العباس من هذا ، قالوا ، نعم ، قال : قولوا له عنى لما أردت أن تأكل العدسية لم اختفيت أيام هذا الأمر ودخلت فيه وما كانت العدسية بمعوزتك [٦] وأنت راج للآخرة غير متقلد هذه العظيمة .

---

(١) ب : ذليلاً حقيراً .

(٢) ب : ليلة عيد الفطر .

(٣) الشريف الرضى أبو الحسن محمد بن الطاهر بن الحسين بن محمد بن موسى الحسيني الموسوى البغدادي الشاعر (ت ٤٠٦هـ/١٠١٥م) ، البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج ٢ ، ص ٢٤٦، ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ١٥ ، ص ١١٥ ، الصفدي الوافي ، ج ٢ ، ص ٣٧٤ .

(٤) ب : أولها هذه الأبيات .

(٥) ساقطة من ب .

(٦) ب : لمعوزتك .

القادر بالله أبو العباس

أحمد بن اسحاق المقتدر بالله بويع له لسبع بقين من شعبان سنة احدى وثمانين وثلثمائة ، وكان والده الأمير أبو محمد إسحق قد توفي في ذي القعدة سنة سبع وسبعين وثلثمائة وبلغ من العمر ستين سنة (9 5أ) وحزن عليه ابن أخيه الطائع حزناً شديداً واختلف هو واخته آمنه في ميراثه فسعت إلى الطائع وهو في عقبى مرض وقالت له : إنه يسعى في الخلافة فنفذ أصحابه ليقبضوا عليه فمنعه النساء [من ذلك] [١] .

قال ثابت بن سنان : أنفذ إليه الطائع الرئيس أبا الحسن علي ابن حاجب النعمان [٢] كاتبه وأبا القاسم الزينبي فقالا له : أمير المؤمنين يستدعيك فقال : السمع والطاعة وقام فقال له [أبو] [٣] الحسن : إلى أين فقال : البس ثيابا تصلح للخليفة فمنعه فخرج الحرم فانتزعنه من يده وبادر إلى سرداب وانحدر إلى مهذب الدولة [٤] المقدم ذكره - وكان رأى تلك الليلة كأن رجلا يقرأ عليه ﴿ الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيماناً وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل ﴾ [٥] واتفق عند ذلك قدوم رسل الطائع إليه فافلت منهم بما ذكر ولما تقلد الخلافة جعل علامته : حسبنا الله ونعم الوكيل .

وانحدر إلى البطيحة وبها مهذب الدولة أبو الحسن علي بن نصر فنزل عليه وأقام عنده [٦] إلى آخر شعبان سنة ثمانين وثلثمائة ، ولما وقع القبض على الطائع أظهر أمره ولقب القادر بالله ، ورأى في الليلة التي وصلت إليه البشارة بالخلافة أمير المؤمنين عليا - عليه السلام - وقال له : إن هذا الأمر صائر اليك فأحسن

(١) إضافة من ب .

(٢) أبو الحسن علي بن حاجب النعمان بن عبد العزيز (٤٢٤هـ/١٠٣٢م) ياقوت ، معجم الأدباء ، ج ٥ ، ص ٢٥٩.

(٣) إضافة من ب .

(٤) مهذب الدولة أبو الحسن علي بن نصر (ت ٤٠٨ هـ/١٠١٤م) الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ج ٨ ، ص ٤٠ .

(٥) سورة آل عمران ، الآية ٧٣ .

(٦) ب : عليه .

إلى ولدي فلما (9 5ب) انتبه ذكر المنام لمن حضره وأتته البيعة عقبه ومعها كتاب على الطائع ويخلع نفسه ، وكانت اذنه قد قطعت .

وكان القادر بالله من حسن الدين والتهجد والورع على طريقة مشهورة وكان امرأ صالحاً ورعاً تقياً حسن الخليقة جميل الطريقة طلق النفس كثير المعروف وبلغ من العمر ستا وثمانين سنة وتسعة أشهر وأياماً وأقام خليفة احدى وأربعين سنة وثلاثة أشهر واحدى وعشرين يوماً [1] ، وتوفي في الحادي عشر من ذي الحجة سنة اثنتين وعشرين وأربعمائة ولم يبلغ أحد من الخلفاء وقبله مدة ولاية ولا طول عمره .

وفي أيامه فتحت السندُ والهند عندما خرج إليها يمين الدولة السلطان محمود بن سبستكين [2] من غزنة [3] يوم السبت الثالث عشر من جمادي الأولى سنة تسع واربعمائة لقتال اهلها ومن جملتها مدينة مهورة التي تزعم الهنود أن الجن كانت رفعت قواعد بنيانها وبنت بيوت أصنامها ، وكانت تشتمل على زهاء الف قصر وكان فيها الف بيت للاصنام المصنوعة من الذهب والفضة والمصنوعة من الخشب وعاد السلطان محمود إلى غزنة ومعه من الغنائم ما لا يحصى . ومن اليواقيت والجواهر مالا يعرف له قيمة ، وكان (0 6أ) قد حاصر بندا ملك الهند في قلعته المسماه بكالنجر وتقول الهنود : إن بانيها أول من ركب الفيل ودلله وتولى تسخيره لمن يعمل من الملوك عمله ، وإنه ليس لها نظير في السعة والخصب وإن قلعتها تسع خمسمائة الف إنسان وخمسمائة فيل وعشرين الف دابة مع ما يلحق ذلك من الأقوات والعدد والعيون والأنهار فدعت الحال إلى مهادنة الملك بعد قهره ودخول عظماء دولته في يد سلطان المسلمين وقهره ، وكان من رسوم المهادنات عندهم أن يقطع المقهور رأس اصبعه فيكون مع القاهر فخراً له في موضعه ولهذا

---

(١) من كلمة وأقام خليفة إلى كلمة يوماً ، ساقطة من ب .

(٢) يمين الدولة محمود أبو القاسم بن ناصر الدولة سبستكين التركي والي خراسان (٣٨٧-٤٢١هـ/ ٩٩٧-١٠٣٠م) ، إبن الجوزي ، المنتظم ، ج ١٥ ، ص ٢١١ ، ابن الأثير ، الكامل ، ج ٩ ، ص ٣٨٩ والفهرس .

(٣) غزنة مدينة عظيمة وولاية واسعة في طرف خراسان وهي الحد بين خراسان والهند ، ياقوت ، معجم البلدان ، ج ٤ ، ص ٢٠١ .

كان معه من رؤس [١] أصابع الملوك الذين أبقى عليهم شيء كثير وكان هادنهم على أداء الخراج في كل سنة ومعاونة الغزاة إذا ألموا بناحية ذلك الملك على غيره من ملوك الهند فدفع المال الجزيل وسلم خمسمائة فيل وخلع سنية وترك على ولاية بلاده وأضيف إليه من البلاد التي تليه ولايات .

ولما علم كابكى أحد ملوك تلك الاصقاع وهو صاحب الف فيل معروف بالنجدة عندهم ما فعله السلطان مبتدئا من المهادنة بعد القدرة عليه والاستيلاء بعث إلى السلطان مهادنا ومهادياً وكان فيما اهداه فيله حوامل ورواضع ومن الطرف الغريبة طائر على هيئة القمرى جلبابه اذكن وعينه ومنقاره احمران (60 ب) وجناحاه مخططان بخطوط سود كأنما يرفل في صبرة وينظر من شرره ومن خاصيته العجيبة أنه إذا أحضر على رأس الخوان وكان في الطعام سم دمعت عيناه وجرى منها ماءً . وحجر يحك وتطلى به الجراحات الواسعة الصعبة الاندمال فيلحمها ويبريها وإن كان في البدن فضل يعسر علاجه قوبل به فيجذبه إليه حتى يمكن اخراجه فقبل السلطان محمود هديته وأجابه إلى الموادعة وعاد من جهته مظفراً موفراً .

ثم خرج يوم الاربعاء لثمان بقين من شعبان سنة ست عشرة وأربعمائة في جمع عظيم لهدم الصنم المعروف بسومنات وهو اعظم الاصنام عند الهند ويرون أنه يحيي ويميت ويوجد ويفتت ويبدى ويعيد ويفعل ما يريد وانه إذا شاء أبرأ [من] [٢] العلل ومن المرض والعمى والشلل وزعموا أن الأرواح إذا فارقت الأجساد اجتمعت إليه فأنشأها فيمن شاء قبل الولادة وهذا على مذهبهم في التناسخ وزعموا أن ظهور مد البحر المتصل بقلعته وجزيرة عباده من البحر للصنم على قدر طاقته وقدره وكانوا يحجون إليه من كل مكان ويتحفونه بالأموال ويمدونه بالسدنة والخدم ويقربون إليه القرابين ويصفونه بعظيم الاوصاف ويقفون عليه

---

(١) ب : راس .

(٢) اضافة من ب .

وعلى سدنته [الاوقاف] [١] والارزاق حتى بلغت أوقافه عشرة الاف (أ 16) قرية مشهورة ، وكان كل ملك منهم يقيم عنه نائباً في ملازمة عبادته والقيام بخدمته ويرى أن ذلك اقامة لفرضه وتأديه لحجه ، وكانت الهنود تعارض به البيت الحرام فلما وصل السلطان محمود إلى القلعة التي كان هذا الصنم فيها بعد قطع غياض واقتحام أهوال أعان الله المسلمين عليها وأوصلهم بقدرته اليها وكأن هذا الصنم في صدر القلعة على جانب البحر وأساس البيت الذي هو فيه لعله مرصوف بالقطع العظيمة من كبار الصخر وسُمكه مرفوعاً على ست وخمسين سارية من الساج المجلوب من بلاد الزنج [٢] إلى تلك الأرض وكان سماء البيت ثلاثة عشر سقفاً مركباً بعضها على بعض حتى علا وارتفع وكان سطحه منضوداً بالساج مغشى بصفائح الرصاص ، وكان اعلا البيت متوجا باربع عشرة رمانة من الذهب تلوح على بعد كالشمس وكان حول الصنم الأصنام المصنوعة من الذهب والفضة تحت سقفه المرفوع إشارة إلى أنها الملائكة حول عرشه ، وكان فيه غشاء من العقيان فيه تماثيل اجناس حيوان وتاج مرصع من اليواقيت الثمينة . ذكر ذلك كله هلال بن المحسن الصابيء في تاريخه ، فدخلها السلطان قهراً وعم أهلها قتلاً [٣] وأسراً ، وكانت الهنود تزعم أن هذا الصنم هو الذي شاء للاصنام الماضية حتى هدمت (أ 6 ب) ولو شاء لمنعها فلما نقض هذا الصنم بالمعاول وغيرها سقط في أيديهم فأسلم بعضهم وبعضهم هرب [٤] ، وأحرق ما تصلب منه حتى قطع أفلاذا وصير جذاذا وحمل اعلاه وغلافه الذهب ونصب في سائر بلاد المسلمين واضرمت النار في القلعة حتى خلت من الصنم المذكور وشاهد المسلمون من اشتعال النار [٥] فيها قيامة على من كان بها من أهلها من العدة المقدم ذكرها وهي خمسون الف انسان

---

(١) اضافة من ب .

(٢) ب : الأفرنج والزنج .

(٣) أ : قتلها والمثبت من ب .

(٤) أ : أسلم والمثبت من ب .

(٥) ساقطة من ب .

وفاز المسلمون بهذا الفتح العظيم الشأن .

أولاد القادر بالله : أبو جعفر عبد الله ولي بعده [١] .

القائم بامر الله ابو جعفر

عبد الله بن أحمد القادر وامه بدر الدجا أم ولد بويع له [٢] بعد وفاة أبيه القادر في حادي وعشرين ذي الحجة سنة اثنين وعشرين واربعمائة وتوفي ليلة الخميس ثالث عشر شعبان سنة سبع وستين واربعمائة وعمره أربع وسبعون سنة وثمانية أشهر وثمانية أيام وخلافته أربع وأربعون سنة وسبعة أشهر ويومان .

وكان كريماً حليماً حسن السيرة مجتهداً في اصلاح الدين ، وزال في ايامه مُلك العجم الذين كانوا يحجرون على الخلفاء واستقل هو بالأمر ودعى له بافريقية أقام دعوته بها المعز بن باديس الصنهاجي [٣] بعد خروج (2 i6) المعز أبي تميم معد بن المنصور بن القائم بن المهدي الفاطمي [٤] القائم بسجلماسة إلى مصر وقتله كافور الاخشيدي واستيطانه أياها ودعائه بها لنفسه وكان المعز هذا لما خرج إلى مصر استخلف على افريقية والقيروان باديس الصنهاجي[٥]، فقام باديس بدعوته ثم مات فولى ابنه المعز وتنقصه على المنابروأقام الدعوة لأميرالمؤمنين القائم بالله، وكتب القائم أبو جعفر هذا إلى المعز بن باديس من مدينة السلام يأمره بأن يقيم الدعوة له بافريقية وأن يدعى له على المنابر ثم لابنه ذخيرة الدين أبي العباس محمد [٦]

(١)ب : عهده .

(٢) ساقطة من ب .

(٣) المعز بن باديس بن منصور بن بتكيت الزيدي الصنهاجي (٤٠٧هـ/١٠٦١م) ابن الاثير ، الكامل ، ج ١٠ ، ص ١٥ ، ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج ٢٥ ، ص ٢٣٣ ؛ الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج ١ ، ص ١٤٠ .

(٤) المعز لدين الله الفاطمي أبو تميم مسعد بن المنصور اسماعيل بن القائم العبيدي المهدوي المغربي (ت٣٦٥هـ/٩٧٥م) ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ٧ ، ص ٨٢-٨٧ ، المقريزي ، خطط ، ج ١ ، ص ٣٥١-٣٥٤ .

(٥) باديس الصنهاجي بن حبوس بن ماكس بن بدكين بن زيري بن مناد من قواد البربر (ت بضع وثمانين وأربعمائة هجري) ؛ الذهبي ، سيرأعلام النبلاء ، ج ١٨ ، ص ٥٩٠ ، الاصفهاني الخريدة ، ج ٢ ، ص ٨٣-٨٩.

(٦) ذخيرة الدين أبو العباس محمد بن القائم بأمر الله (ت ٤٤٧هـ/١٠٥٥م) ، ابن العمراني ، الأنباء في تاريخ الخلفاء ص ٢٠٨ .

على عادته في غيرها ، فلما توفي هذا الولد دعى لولده عبد الله أبي القاسم وهو المقتدى ثم يدعى للمعز بن باديس بعدهما وعادت الدعوة لبني العباس بافريقية كما كانت أولاً حتى انقطعت في خلافة المطيع لله أبي القاسم الفضل بن المقتدر لخروج عبيد الله المهدي ثم عادت في أيام القائم هذا لما خرج المعز منها متوجهاً إلى مصر ثم لم تزل دعوتهم قائمة حتى خرج محمد بن تومرت [١] الملقب بالمهدي ثم مات واستخلف عبد المؤمن بن علي [٢] فجاء إلى افريقية في أيام المقتفي أبي عبدالله محمد بن المسترشد فملك افريقية وقطع دعوة بني العباس ودعا لنفسه رجع إلى اخبار القائم بأمر الله فمما يحكى من حلمه [٣] وكرمه أن السلطان في (62ب) ، أيامه سأله أن يتقدم باعتقال وزرائه ويذكر أنهم استولوا على أمواله، فخرج توقيعه : ليست دارنا دار حبس وسجن بل دار [٤] طمأنينة وأمن .

وخرج توقيعه لما جاء السلطان طغرلبك وقرر رئيس الرؤساء ←أبو القاسم ابن المسلمة [٥] له [٦] ثلثمائة ألف دينار على المتعلقين باتراك بغداد وأنكر ذلك القائم [٧] إنكاراً شديداً بما نسخته : ما زال هذ الحريم على اختلاف الأمور وتغيرها واضطراب الأحوال وتنقلها محمياً محفوظاً مصونا وقد جرى فيه ما رأينا مكافأته في ولدنا فما نشك أن دعوة رفعت فسمعت ورغبة سئلت فأجيبت وأمير المؤمنين

(١) محمد بن عبد الله بن تومرت البربري المصمودي الصرخي صاحب دعوة الموحدين في المغرب (٥١٤-٥٢٤هـ/١١٢٠-١١٢٩م) : ابن الأثير الكامل ، ج ١٠ ، ص ٥٦٩ ، الفهرس ، ابن خلكان وفيات الأعيان ، ج ٥ ، ص ٤٥ ؛ الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج ١٩ ، ص ٥٣٩ .

(٢) عبد المؤمن بن علي بن علوي الملقب بأمير المؤمنين (٥٢٤-٥٥٨هـ/١١٢٩-١١٦٢م) النويري ، نهاية الأرب ، ج٢٤ ، ص ٢٨٩-٣٢١ ، الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج ٢٠ ، ص ٣٦٦ ، ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج ٣ ، ص ٢٣٧ .

(٣) ب : عن جمله كرمه وحلمه .

(٤) ب : بل هي دار .

(٥) رئيس الرؤوساء ابن المسلمة أبو جعفر محمد بن أحمد بن محمد بن عمر بن حسن بن عبيد الرفعي (ت٤٦٥هـ/١٠٧٢م) ، ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج ٥ ، ص ٩٤ ، البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج١ ، ص ٣٥٦ -٣٥٧ .

(٦) ساقطة من ب .

(٧) ب : القائم بامر بالله .

يقسم بالله القسم البرة انه يحمل إلى ركن الدين جميع ما ورثه وادخره واقتناه وجمعه ليفعل فيه ما يراه ولا تسوء السمعة .

وعن الاستاذ أبي الفضل محمد بن علي بن عامر [١] قال : دخلت يوماً إلى المخزن فلم يبق أحد لقيني إلا اعطاني رقعة [٢] فامتلات كماي بالرقاع فلما رأيتها قد زادت وكثرت قلت : لو كان هذا الخليفة أخي أو ابن عمي حتى أعرض عليه هذه الرقاع لأقل المراعاة لي والمبالاة بي [٣] ولاعرض عني وتضجرمني والقيتها في بركة فيها ماء كثير والقائم بالله ينظر اليّ وأنا لا أعلم بذلك فلما وقفت بين يديه ، أمر الخدم بأخذ الرقاع من البركة فتبادروا اليها ، وكان الزمان بارداً وبسطوها في الشمس فكلما جفت قصة (63أ) حملت إليه فلما تكاملت عنده وتأملها وقع عليها جميعها بأغراض [أصحابها] [٤] ثم قال : يا تماميّ - وكان من عادته أن يخاطبني بهذا إذا ضجر ما حملك على هذا الفعل [٥] وهل كان عليك في ايصالها [الينا] [٦] درك ، فقلت له : وقع لي أن الضجر يقع [بك] [٧] منها ، فقال : ويحك ما اطلقنا من أموالنا شيئاً بل نحن وكلاؤهم وخزانهم فيها فلا تعد إلى ما هذا سبيله فما يسعك في خدمتك أن تمتنع من ايصال ما فيه ثواب ومتى ورد عليك وارد أو قصدك قاصد فاياك أن تتقاعد بايصال قصته أو تمتنع عليه من قضاء حاجته .

وفي أيامه قطعت خطبة المصريين بحران واقيمت له وفي سنة خمس وثلاثين وأربعمائة أسلم من كفار الترك ثلاثون الف خركاه وضحوا بثلاثين الف رأس من الغنم ، وفي أيامه اقتتل أهل الشيعة وأهل السنة حتى أراد بعض من لا يتقي

---

(١) الاستاذ محمد بن علي بن عامر ابي الفضل (ت ٣٤٠هـ/٩٥١م) ابن العماد ، شذرات الذهب ، ج٢ ، ص٣٥٧، السمعاني ، الأنساب ، ج ١ ، ص ٢١٢ .

(٢) ساقطة من ب .

(٣) ساقطة من ب .

(٤) اضافة من ب

(٥) ب : الفعال .

(٦) اضافة من ب .

(٧) اضافة من ب .

الله [١] ولا يراقب رسوله - عليه السلام - نبش قبر الإمامين موسى الكاظم ومحمد الجواد [٢] بعد احراق القبة بالنار وعزم على نقل رمتهما إلى قبر أحمد بن حنبل إلى أن صرفه الله عن ذلك بما نزل من غلاء السعر ببغداد فبلغ كرالحنطة مائة وتسعين ديناراً .

وكان الخليفة مستقيم الحال إلى أن قلد الأمور البساسيري [٣] وقدمه على جميع الاتراك فانتشر ذكره وطار اسمه وتهيبته أمراء العرب والعجم ودعا له على منابر العراق (63 ب) والاهواز وخرب الضياع وجبى الأموال ولم يكن الخليفة يقطع أمراً دونه ولا يحل ولا [٤] يعقد إلا عن رأيه ثم صح عند الخليفة سوء عقيدته وقبيح مجازاته له على احسانه عنده وشهد جماعة أن البساسيري عرّفهم عزمه على نهب دار الخليفة [٥] والقبض على الخليفة ، فكتب الخليفة إلى السلطان محمود بن ميكائيل المعروف بطغرل بك بن سلجوق بن دقاق التركماني ، وهو أول من دخل من السلجوقية بغداد وكان بنواحي [٦] الري يستنهضهُ على المسير إلى العراق وانفض [٧] اكثر من كان مع البساسيري وعادوا إلى بغداد ثم اجمعوا على قصد دار [٧] البساسيري فأحرقوها وهدموا بنيتها ووصل طغرلبك إلى بغداد [في شهر رمضان] [٨] سنة سبع وأربعين وأربعمائة ومضى البساسيري على الفرات إلى

---

(١) ب : الله عز وجل .

(٢) محمد الجواد أبو جعفر محمد الثقة بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الإمام الجواد (ت ٢٢٠هـ/٨٥٥م) ابن قتيبة ، المعارف ، ص ٣٩١ ، البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج ٣ ، ص ٥٤ .

(٣) أرسلان البساسيري بن عبد الله أبو الحارث البساسيري قتل (٤٥١هـ/١٠٥٩م) ، ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ١٥ ، ص ٣٤١ .

(٤) ساقطة من ب .

(٥) ب : نهب أموال دار الخلافة .

(٦) ساقطة من ب .

(٧) ساقطة من ب .

(٧) ساقطة من ب .

(٨) اضافة من ب .

الرحبة ومعه خلق من الاتراك وأهل بغداد وكاتب المستنصر أبا تميم معد صاحب مصر بانه في طاعته وعلى اقامة الدعوة له بالعراق فأمده بالأموال وولاه الرحبة وأقام طغرلبك ببغداد إلى أن خرج منها إلى الموصل إلى أن خالف على السلطان طغرلبك أخوه إبراهيم [١] بمخاطبة البساسيري واستفاده إياه واطماعه بالملك والمعاضدة فسار السلطان في أثر أخيه وفارق بغداد واستفاض الخبر [٢] بأن إبراهيم استظهر على أخيه (64 أ) طغرلبك بهمذان وحصره واضطربت بغداد وأرجف المرجفون باقتراب البساسيري ثم وصل الخبر بأنه وصل إلى الأنبار إلى أن دخل البساسيري بغداد في يوم الأحد ثامن ذي القعدة ومعه الرايات المصرية وضرب مضربه على شاطئ دجلة ومعه جمع عظيم وجمع العيارين وأهل الرساتيق واطمعهم في نهب دار الخلافة والناس إذ ذاك في ضر وجهد وتوالت عليهم سنون جدبة واسعار غالية – كما قدمنا ذكره – وأقام البساسيري في موضعه والقتال كل يوم يجري ، وخطب لصاحب مصر في جامع المنصور وزيد في الآذان حيٌ على خير العمل ثم كف عن المحاربة وشرع في الاصلاح بين الناس ثم جمع الناس وأحاطوا بدار الخلافة وأضرم النار في الاسواق ونهبوا دار الخليفة فوجه [٣] الخليفة إلى قريش بن بدران البدوي العقيلي [٤] وكان مع النساسيري يستذمه فأذمه في نفسه ولقيه وقبل الأرض بين يديه دفعات وخرج الخليفة معه راكباً وبين يديه راية سوداء وعليه قباء أسود وسيف ومنطقة وعلى رأسه عمامة تحتها قلنسوة والاتراك في أعراضه وبين يديه وضرب قريش له خيمة بالجانب الشرقي فدخلها وأحدق بها خدمه ، ولما نهبت دار الخليفة اخذ منها مالا يحصى كثرة وبعث (64 ب) [منها إلى مصر تحفاً كثيرة وبعث] [٥] من جملتها منديله الذي

---

(١) ابراهيم (ينال) التركماني ، ابن العمراني ، الأنباء في تاريخ الخلفاء ، ص ١٩٥–١٩٦ .

(٢) ساقطة من ب .

(٣) ب : فوده .

(٤) قريش بن بدران بن دبيس بن مزيد (ت ٤٥١هـ/١٠٥٩م) ، ابن العمراني ، الأنباء في تاريخ الخلفاء ، ص ٢٠٩ ، ابن الأثير ، الكامل ، ج ١٠ ، ص ١٨٢ – ٢٦٠ .

(٥) إضافة من ب .

عممه بيده قد جعل في قالب رخام لكي لا ينحل مع ردائه والشباك الذي كان يتوكأ عليه وهو الان بدار الوزارة بالقاهرة المعزية ، فأما العمامة والرداء المشار اليهما فبعثهما للخليفة المستضيء بأمر الله أمير المؤمنين السلطان الملك الناصر صلاح الدين أبو المظفر يوسف بن أيوب مع الكتاب الذي كان أخذ على الخليفة وأشهد فيه عليه العدول انه لا حق لهم في الخلافة مع وجود بني فاطمة الزهراء - وأما الوزير أبو القاسم بن المسلمة وزير القائم فإن البساسيري شهره ببغداد على جمل ثم صلبه حيا وجعل في فكيه كلوتين من حديد وعلى رأسه طرطورلبد أحمد وشُهّر في البلد وناله من العامة مهانة عظمية ثم أعيد إلى باب خراسان وترك في جلد ثور سلخ من [1] وقته فلم يزل معلقاً على خشبة على هذه الحالة إلى أخر نهاره يضطرب حتى مات . وبقي شلوه منصوبا عدة أشهر ، وأما قاضي القضاة أبو عبد الله الدامغاني فإنه قيده واطلقه على مال قررهُ عليه ثم انقطعت دولة بني العباس من بغداد وأخرج الخليفة وحمل إلى الأنبار وحبس بالحديثة عند صاحبها أبي الحارث مهارش بن مجلى العقيلي [2] فتولى خدمة الخليفة بنفسه (65 أ) وكان أحد وجوه بني عقيل وخطب لبني عبيد في بغداد أربعين جمعة في ولاية المستنصر.

قال : ولما أخذ البساسيري القائم وحبسه عمل هذا الدعاء وسلمه إلى بدوى وأمره أن يعلقه على الكعبة وهو :

إلى الله العظيم من عبدك المسكين اللهم إنك العالم بالسرائر المحيط بمكنونات الضمائر اللهم إنك غنى بعلمك واطلاعك على أمور خلقك عن اعلامي بما أنا فيه عبد من عبيدك قد كفر بنعمتك وما شكرها وألغى العواقب وما ذكرها أطغاه حلمك وتجبر بأناتك حتى تعدى علينا بغيا واساء الينا عتوا وعدوانا اللهم قل الناصرون لنا واغتر الظالم وأنت المطلع العالم والمنصف الحاكم بك نعتز عليه

---

(١) ب : في .

(٢) مهارش بن مجلي بن عكيف أبي الحارث مجيد الدين أمير عانه والحديثة (ت ٤٩٩هـ/١١٠٥م) الأصفهاني ، تاريخ دولة آل سلجوق ص ١٨ ، ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ١٦ ، ص ٣٥ ، ابن الأثير ، الكامل ، ج ٢٩ ، ص ٦٤٢ و ٦٤٦ .

وإليك نُهرب من يديه فقد تعزز علينا بالمخلوقين ونحن نعتز بك يا رب العالمين اللهم إنا حاكمناه إليك وتوكلنا في انصافنا منه عليك ، وقد رفعت ظلامتي إلى حرمك ووثقت في كشفها بكرمك فاحكم بيني وبينه وأنت خير الحاكمين وأرنا منه ما نرتجيه فقد أخذته العزة بالأثم اللهم فاسلب عزه ومكنا بقدرتك من ناحيته يا أرحم الراحمين .

قال : فحملها البدوي وعلقت على باب الكعبة فحسب ذلك اليوم فوجد أن البساسيري قتل وجيء برأسه إلى بغداد بعد سبعةأيام من التاريخ، قال(65ب):فلم يزل الخليفة في محبسه إلى أن ظفر طغرلبك بأخيه إبراهيم وقتله ثم كاتب قريشاً في اطلاق الخليفة وسير طغرلبك إلى البساسيري عسكراً من الغز فحاربوه إلى أن ظفروا به وقتل وحمل رأسه إلى بغداد وطيف بها وعلق [١] بازاء دار الخلافة .

وروى أن الإمام القائم رأى في الليلة التي اطلق في غدها رسول الله صلى الله عليه وسلم - وهو يقول له : لا تاكل الطعام الذي يقرب [٢] إليك في غد فإنه مسموم [وقد قرب خلاصك ، قال : فأصبح وقدم إليه دجاج مسموم] [٣] فامتنع من الأكل واطلق في عصر ذلك اليوم ورد إلى بغداد وكان السلطان طغرلبك نفذ إلى الخليفة إلى النهروان قبل دخوله إلى بغداد والمهد والسرادق ، وخرج السلطان بنفسه إلى النهروان ودخل إلى الخليفة بها وقبل الأرض بين يديه سبع مرات وهنأه بالسلامة واعتذر إليه من تأخيره بعصيان أخيه ابراهيم وانه قتله لأنه كان السبب في تأخره فشكره الخليفة على ذلك ووصل الخليفة داره يوم الاثنين الخامس والعشرين من ذي القعدة فاقام في وجهته مدة تسعة أشهر والسلطان أخذ بلجام بغلته يمشي بين يديه .

وتزوج السلطان طغرلبك بابنه الخليفة القائم ونقلها إلى مدينة الري ولم يسبق احد من الملوك قبله إلى ذلك (66 أ) وكان قد ملك العراقين وخراسان

---

(١) أ - وحمل والمثبت من ب .

(٢) ب . يقدم .

(٣) اضافة من ب .

والجبال ثلاثين سنة وبه زالت دولة بني بويه من بغداد وكان الملك طغرلبك هذا أشد الناس احتمالاً واكتمهم سراً وكان يحافظ على الصلوات ويصوم الاثنين والخميس ولا يلبس الحرير ومات بالري في ثامن شهر رمضان سنة خمس وخمسين وأربعمائة ، وكان رأى في المنام قائلاً يقول له : سل حاجتك فقال : أسأل طول العمر ، فقيل : لك سبعون سنة فلما استكملها مات رحمه الله ولما رجع الخليفة القائم إلى داره لم يتخذ غير فراشه ولم ينم على غير مصلاه الذي كان يصلي فيه، وكان سبب كثرته للصيام انه سمع الخطيب يوم الجمعة يقول : اللهم اصلح عبدك وخليفتك [1] الصوام القوام فقال : مجيباً له والله لا كذبتك فكان يصوم النهار ويقوم الليل ولا يمسك من المال سوى قوته خاصة وقوت عياله وكان قد اعتزلهن وترك اكل اللحم لئلا يحرك عليه شهوه تدعوه اليهن . وكان يفرق الأموال في جميع الناس وخصوصاً أهل العفاف والستر وعفا عن كل من اذاه بيد أو لسان وأفرد بيتا للعبادة وتوفي على خير حالاته .

وفي أيامه غرقت بغداد حتى خرج الماء على الخليفة من تحت سريره فنهض إلى الباب فلم يجد طريقاً [له] [2] فحمله خادم على ظهره إلى التاج ولبس الخليفة بردة رسول الله – صلى الله عليه وسلم – (66 ب) وأخذ القضيب بيده ووقف يصلي ويتضرع وهو صائم [يومه ولم يطعم ليلته] [3] ففرج الله تعالى عن الناس.

ومما يروى من شعر القائم بأمر الله [4] :

سقى ليلنا باعالي الرُبا   من المزن هطالة تنسجم

سهرنا على سنة العاشقين   وقلنا لما يكره الله نم

وما خيفتي من ظهور الورى   إذا كان رب الورى قد علم

وأنشد [5] له أيضاً :

---

(١) خليفتك الإمام .

(٢) اضافة من ب

(٣) اضافة من ب .

(٤) ب : بامر الله هذه الأبيات .

(٥) ساقطة من ب .

قالوا الرحيل فأنشبت أظفارها   في خدها وقد اعتلقن خضابا
وأحمـر تحـت بنانها فكأنمـا   غرست بارض بنفسج عنـابا

المقتدي بامر الله ابو القاسم

عبد الله بن ذخيرة الدين أبي العباس محمد بن القائم بأمر الله وكان توفي والده ذخيرة الدين [1] سنة سبع وأربعين واربعمائة وله اربع عشرة سنة فحفظ الله به دولة بني العباس وبويع له في يوم الخميس الثالث عشر من شعبان سنة تسع وستين واربعمائة وتوفي في نصف محرم سنة سبع وثمانين واربعمائة فكانت خلافته تسع عشرة سنة وخمسة أشهر ويومين ولما تم من البساسيري ما تم ببغداد سيره أهله إلى حران فأقام بها وهو طفل وعاد إلى بغداد بعد رجوع جده إلى داره (67 أ) ونص عليه وأشهد على نفسه بذلك ، وكانت فيه صرامة وشهامة ولم يكن له اعوان على ذلك تذب عنه بل كانت له دعوة مجابة قد جربت منه وذلك أن السلطان جلال الدولة أبا الفتح ملك شاه [2] بن عضد الدولة أبي شجاع السلجوقي وهو محمد بن ألب أرسلان ، وكان يخطب له من اقصى بلاد الترك إلى بلاد اليمن راسله وقال : لا بد أن تترك بغداد وتخرج إلى أي البلاد شئت فراسله الخليفة في الجواب امهلني عشرة أيام فلما كان في اليوم العاشر من هذه الرسالة مات جلال الدولة في النصف من شوال سنة خمس وثمانين وأربعمائة سمته شمس النهار القهرمانة فمات بعد ما أكل من الطعام .

روى للمقتدي من الشعر قوله :

أردت صفـاء العيـش مع مـن أحبه   فحاولني عمـا أريد مُريد
وما اخترت بت الشمل بعد اجتماعه   ولكنه مهما يريـد أريـد

---

(١) ب : ذخيرة الدين أبي العباس في ذي القعدة .

(٢) ملكشاه بن ابي أرسلان محمد بن جغربيك أبو الفتح السلجوقي التركي ، (ت ٤٦٥هـ/١٠٧٢م) ، ابن العماد شذرات الذهب ، ج ٣ ، ص ٣٧٦ .

وقوله [١] :

أما والـذي لـو شـاء غيـر مـا بنـا   فأهوى بقوم في الثريا إلى الثرى
وبدلنـا مـن ظلمـة الجـور بعدمـا   دجا ليلها صبحا من العدل مسفراً
لئن نظرت عيني إلى وجه غيره   فلا صافحت أجفانها لذة الكرى
وان تسع رجلي نحو غيرك اوسعت   فلا امنت من [٢] أن تـزل وتعـثرا
(67ب) ووالله إنـي ذلـك المخلص الـذي   عزيـز علـى الأيـام أن يتغيـرا

وكانت امه تسمى قرة العين توفيت في جمادي الآخرة سنة اثنتى عشرة وخمسمائة ورأت الولد الرابع من اسباطها وكان لها معروف وصدقات على الصوفية وحجت ثلاث حجج وبنت بمكة اثاراً .

وزراؤه : كان وزيره أبو نصر بن جهير [٣] الملقب بفخر الدولة وهو الذي تولى له البيعة ودبر الأمور ولما قصد السلطان ملك شاه نفذ به إلى ديار بكر ففتحها وقاد الجيوش وباشر الحروب ونظر في بلاد الموصل ومات بها في محرم سنة ثلاث وثمانين واربعمائة وعمره خمس وثمانون سنة ، وكان كريماً معروفاً ببذل المال والمروءة في الطعام . ثم وزر ابنه عميد الدولة [٤] أبو منصور بن جهير خمس سنين ثم عزله بالوزير أبي شجاع محمد بن الحسين سبع سنين وستة أشهر وكانت أيامه مباركة جمعت كل سعادة من الرخص والأمن واسقاط المكوس وظهر من تنسكه وتأهله في وزارته [٥] ماذاع واشتهر وتصدق بالأموال العظيمة حكى ذلك كله الهمذاني صاحب عنوان السير ووقف على البيمارستانات ووجوه القُرَب الوقوف الكثيرة ، وكان يجلس كل يوم للمظالم ثم عزله وأعاد أبا منصور بن جهير

---

(١) ب : له .

(٢) ب : ممن .

(٣) أبو نصر بن جهير الوزير محمد بن جهير (ت٤٨٣هـ/١٠٩٠م) ، الصفدي ، الوافي ، ج ١ ، ص ٢٦٣ .

(٤) عميد الدولة أبو نصر بن جهير (ت ٤٩٣هـ/١٠٩٩م) الصفدي ، الوافي ، ج ١ ، ص ٢٧٢ .

(٥) أ : زيارته والمثبت من ب .

المقدم ذكره (68 أ) فكان عزل الوزير ابي شجاع احسن من ولايته لأنه ترك الدنيا عن قدرة وجاور بمدينة الرسول - صلى الله عليه وسلم - يقرأ القرآن في مسجده ويجهد في العبادة عنده وتوفي في [١] النصف من جمادي الآخرة سنة ثمان وثمانين وأربعمائة وعمره أحد وخمسون سنة وقبره ظاهر عند قبر ابراهيم بن النبي - صلى الله عليه وسلم - بالبقيع ولم يقاربه أحد في فضله وبلاغته وخطه ، قال : ولم يقل بعد الوزارة سوى هذه الأبيات :

قد آن بعد ظلام الليل ابصاري ... للشيب صبح يناديني بأسفاري
ليل الشباب قصير فاسر متئداً ... إن الشباب [٢] قصارى المدلج السارى
كم اغتراري بالدنيا وزخرفها ... ابنى بناها على جرف لها هار
دارٌ مآثيمها تبقى ولذتها تفنى ... ألا قبحت هاتيك من دارِ
فما انتفاعي بأوطارٍ مضت سلفا ... قضيتها وكأن لم أقض أو طارى
ليس السعيد الذي دنياه تسعده ... إن السعيد الذي ينجو من النارِ
أصبحت من سيّآتي خائفاً رجلاً ... والله يعلم اعلاني وأسراري
إذا تعاظمني ذنبي وآيسني ... رجوت عفو عظيم العفو غفارِ

وابنه نظام الدين أبو منصور [٣] تقدم المقتدي بأمر الله بتلقيبه بربيب الدولة وسنة حينئذ اثنتا [٤] عشرة سنة ووقّع عنه حين خرج والده إلى الحج [ثم صارت الخلافة إلى ابنه رحمهم الله تعالى] [٥] .

---

(١) ساقطة من ب .

(٢) ب : الصباح .

(٣) نظام الدين أبو منصور بن أبي شجاع الحسين بن محمد بن الحسين أبو منصور ابن الوزير الربيب أبي شجاع الرذرواري (ت ٤٢١هـ/١٠٣٠م) الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج ١٧ ، ص ٥٧٣ .

(٤) ب : اثني .

(٥) اضافة من ب .

(68 ب) المستظهر بالله ابو العباس

أحمد بن[1] أبي عبد الله المقتدي بالله بويع له يوم الثلاثاء لاربع عشرة ليلة بقيت[2] من المحرم سنة[3] سبع وثمانين وأربعمائة وتوفي سنة اثنتى عشرة وخمسمائة وله احدى وأربعون سنة فكانت خلافته ستا وعشرين سنة وكان أبوه لقبه بذخيرة الدين وذكره على المنابر بولاية العهد وعلى السكة ودبر امر خلافته عميد الدولة وقهرمانة والده شمس النهار وكانت امرأة حازمة شديدة واتفقت مع الوزير عميد الدولة أبي منصور محمد بن محمد بن جهير على ذلك وكتم موت المقتدى بأمر الله ثلاثة أيام ثم ظهر بعدها وكان لين الجانب كريم الاخلاق إذا دعى إلى فعل الخيرات[4] أجاب الله واذا طلب منه المال والاقطاعات والأفضال والإحسان سمح به وتيسّر عليه هينا ليناً حسن المعاشرة لا يتغير على أصحابه قد حسن الله خلقه وخلقه وكان كثير الميل إلى خواصه يأنس بهم ويفوض اليهم .

وفي أيامه أخذ الفرنج بيت المقدس عنوة في شعبان سنة اثنتين وتسعين وأربعمائة وقتل بالمسجد الأقصى ما يزيد على سبعين الف نفس وهزم الأفضل[5] شاهنشاه بن أمير الجيوش بدر الجمالي بظاهر عسقلان[6] أقبح هزيمة ، وكانت دعوة المستظهر هذا (69 أ) قائمة بالأندلس وبالمغرب قام له أمير المسلمين[7]

---

(١) ساقطة من ب .

(٢) ب : لأربع عشر خلوه .

(٣) ب : من سنة .

(٤) ب : الخير .

(٥) الأفضل شاهنشاه بن بدر الجمالي (٤١٧-٥١٥هـ/ ١٠٩٤-١١٢١م) ، ابن الصيرفي ، الاشارة الى من نال الوزارة ، ص ٦٠ .

(٦) عسقلان مدينة بالشام من أعمال فلسطين على ساحل البحر بين غزة وبيت جبرين ، يقال لها عروس الشام ، معجم البلادن ، ج ٤ ، ص ١٢٢ .

(٧) ب : المؤمنين .

يوسف بن تاشفين [١] ، ولم تزل قائمة بالمغرب حتى ظهر محمد بن تومرت وتلقب بالمهدي بالمغرب فانقطعت الدعوة حينئذ كما قد قدمناه .

وله ألف أبو حامد الغزالي [٢] كتابه المعروف بالمستظهري ، وتوفي في أول خلافته الإمام ابو المعالي الجويني وفي آخرها أبو حامد الغزالي في سنة خمس وخمسمائة .

أولاده : أبو منصور الفضل المسترشد بالله ، أبو عبد الله محمد المتقى لأمر الله [٣] .

وزراؤه : وزر له نظام الدين ابو منصور الحسين بن الوزير أبي شجاع الملقب بربيب الدولة الذي قدمنا ذكره فلم يزل على وزارته حتى نفذ به السلطان أبي شجاع محمد بن ملك شاه [٤] فأراده السلطان لوزارته فوزر له في شوال سنة احدى عشرة وخمسمائة ولم يعرف هذا الانتقال لأحد من الوزراء ، ووزرله غيره ، وممن وزر للمستظهر الوزير أبو المعالي هبة الله بن محمد بن علي بن عبد المطلب [٥] تنقلت به المراتب إلى الوزارة وكان منفرداً في زمانه بكتابه الحساب وتدبير الصناع وتوفي في سنة ثلاث وخمسمائة وبلغ من العمر ثلاثا وستين سنة حكي عنه قال : كان أبو السعود بن قضاعة المشرف بديوان الزمام يُحسدني ويسعى دائماً بي ويكتب للخليفة بأنه قد عرض املاكك للخراب وأموالك للذهاب وزاد ذلك في حقي حتى بأن تحرضه على عند (69ب) الخليفة ووقع إلى أن هذا الرجل كذاب

---

(١) يوسف بن تاشفين اللمتوني الملثم أمير المسليمن السلطان أبو يعقوب (ت ٥٠٠هـ/١١٠٦م) .

(٢) الغزالي ، محمد بن محمد بن محمد بن أحمد الطوسي الشافعي ، أبو حامد (ت ٥٠٥هـ/١١١١م) ، ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ١٧ ، ص ١٢٤ ؛ الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج ١٩ ، ص ٣٢٢ ، الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ج ١ ، ص ٢٧٤ .

(٣) ب : الله تعالى .

(٤) السلطان محمد بن ملكشاه بن ابن أرسلان أبي شجاع محمد بن داود (ت ٥١١هـ) ، الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ج ٥ ، ص ٦٢ .

(٥) أبو المعالي هبة الله بن محمد بن علي بن المطلب الوزير الكبير الكرماني الفقيه الشافعي (٥٠٩هـ) الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج ١٩ ، ص ٣٨٤ .

لا معرفة له بوجوه الصلاح ولا يسكن (١) إلى من هذا صورته وينبغي أن تقبض عليه وتضايقه وتحاسبه (٢) وتفعل [معه] (٣) ما تراه فبت معولا على ذلك وأن اشفى غيظي منه فرأيت في منامي منشد ينشد بيتا ولم اسمعه قط وهو (٤) .

إذا كان هذا منتهانا وكلنا   نصير إلى لحد ففيم التنافس

قال : فعدت عن عزمي وصافيته وصادقته حتى زوجته (٥) بابنتي .

المسترشد بالله أبو منصور

هو أبو منصور الفضل بن أبي العباس المستظهر بالله بويع له في شهر ربيع الأول سنة اثنتى عشرة وخمسمائة وقتل بخراسان بناحية المراغة (٦) سنة ثمان وعشرين وخمسمائة فكانت خلافته سبع عشرة سنة إلا شهراً .

وكان المسترشد ذا نفس أبيه وعزمة قرشية يسمح بالأموال ويخرج بنفسه للقتال ، وكان أديباً شاعراً وقصته مع الحيص بيص (٧) مشهورة ومدائحه فيه مذكورة ، ومن شعر المسترشد (٨) رحمه الله :

أقول لشرخ الشباب اصطبر   فولى ورد قضاء الوطر

فقلت قنعت بهذا المشيب   وإن زال غيم فهذا مطر

---

(١) ب : وما تسكن .

(٢) ب : وتحبسه وتعاسبه .

(٣) اضافة من ب .

(٤) ب : وهو هذا .

(٥) ب : صاهرته بابنتي رحمه الله .

(٦) المراغة ، بلدة مشهورة في أذربيجان ، ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ٥ ، ص ٩٣ .

(٧) الحيص بيص ، سعد بن محمد بن سعد بن حيفي التميمي (ت ٥٧٤ هـ/١١٧٨م) الشاعر المشهور الأمير شهاب الدين أبو الفوارس ، سبط ابن الجوزي ، مرآة الزمان ، ج ٨ ، ص ٣٥٢ ، الذهبي سير أعلام النبلاء، ج ٢١ ، ص ٦١ ، ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج ٢ ، ص ٣١٢ .

(٨) ب : المسترشد بالله .

فقال المشيب أيبقى الغبار   على حمرة ذاب منها الحجر

(170 أ) قال : وأنشد المسترشد قصيدة أولها :

أنا الأشقر الموعود بي في الملاحم   ومن يملك الدنيا بغير مزاحم

وكتب الإمام المسترشد تعزيه إلى أولاد وزيره ابن صدقه [١] بخطه بعد وفاة أبيهم : قال الله تعالى ﴿ كل نفس ذائقة الموت وإنما توفون أجوركم يوم القيامة فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور﴾ [٢] .

ولأن كان فقد أبيكم - رحمه الله- السابقة خدمة الصحيح دينه الصريح يقينه صعب على الأولاد فالحمام لكل حيّ بالمرصاد والأعمار في الدنيا عوار ترتجع والآجال تنتهى إلى أمد ثم تنقطع وفي بقاء أمير المؤمنين السلوة عن كل ذاهب مفقود فانهضوا من المعزى فظل الارعاء علكيم ممدود والسلام .

ولمحمد بن العباس الأبيوردي [٣] يهنىء جده المقتدى بالله بولادته :

آيا وارث البرد المعظم ربه   بلغنا الأماني واقتسمنا التهانيا

هنيئاً لذخر الدين مقدم ماجد   سيصبح ذخر للخلافة باقيا

تبلج ميمون النقيبة سابقا   يراقب من عرف النبوة تاليا

فكل سرير يشرئب صبابة [إليه   ويثنى العطف نشوان صاحيا

ويهتز من شوق إليه منابر   أطالت به اعوادهن التناحيا] [٤]

فلا برحت فيكم تنوء بخاطب   ولا عدمت منكم مد الدهر راقيا

---

(١) أبو علي الحسن بن صدقة جلال الدين (ت ٥٢٢هـ/١١٢٨م) ؛ ابن العمراني ، الأنباء في تاريخ الخلفاء ، ص ٢١٦ .

(٢) «كل نفس ذائقة الموت وإنما توفون أجوركم يوم القيامة فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور» سورة آل عمران ، الآية ١٨٥ .

(٣) محمد بن أبي العباس الأبيوردي ابو المظفر الشاعر احمد بن ابي العباس (ت٥٠٧هـ/١١١٣م) ، معجم الأدباء ، ج ١٧ ، ص ٢٣٤ ؛ ديوان الأبيوردي ، تحقيق عمر الأسعد ، ج ١ ، ص ٥١ .

(٤) اضافة من ب .

(70 ب) وكان الخليفة خرج (١) إلى غير موضع ورجع منصوراً إلى أن بلغه أن السلطان مسعود (٢) بالعراق عزم على خلعه والمبايعة لأخيه المقتفي غير مرة فخرج لحربه بناحية همذان ، وقد كان الخليفة قطع ذكره على المنابر ومع الخليفة عسكر كثيف جداً فاجتمعوا على أربع مراحل من همذان ووقعت الحرب عاشر رمضان فعدل جماعة من [الأمراء] (٣) الذين كانوا مع الخليفة وصاروا إلى عسكر (٤) مسعود فانكسر عسكر الخليفة بغير قتال واحاط عسكر السلطان مسعود بعسكر الخليفة فأخذوا جميع ما فيه وأسروا الوزير والأعيان وارباب الدولة ولم يقتل منهم مخلوق وقبض الخليفة فحمل إلى سرادق مسعود وضرب له في دهليزه خيمة وأقعد فيها ثم أن مسعود سار إلى اذربيجان والخليفة المسترشد بالله صحبته اسيراً موكلاً به حتى نزلوا موضعاً قريباً من مراغة فلما كان يوم الخميس سادس عشر ذي القعدة دخل على (٥) المسترشد بالله في الخيمة التي كان فيها جماعة (٦) من الباطنية قيل إن السلطان سنجر أرسلهم لقتله فهجموا عليه وقتلوه وقتلوا معه جماعة من أصحابه وكان مسعود هذا هو ابن أخي سنجر (٧) كان مسعود بالعراق وعمه سنجر بخراسان مستوليين عليهما ولم يكن للخليفة (71 أ) معهما سوى الدعاء على المنابر فقط فاكبر الناس قتل الخليفة واجتمعوا وركب السلطان مسعود حافياً وقتل الباطنية كلهم وجمعوا وحرقت جثثهم بالنار وحمل المسترشد بالله مقتولا إلى المراغة وخرج أهلها حاسرين رؤوسهم حفاة فتلقوا جنازته

---

(١) أ : رجع والمثبت من ب .

(٢) السلطان مسعود السلجوقي بن محمد بن ملكشاه بن ألب أرسلان (ت٥٤٦هـ/١١٥١م) ، البذاري ، تاريخ آل سلجوق ، ص ١٤٨ .

(٣) اضافة من ب .

(٤) ساقطة من ب .

(٥) ساقطة من ب .

(٦) ب : فوجد جماعة .

(٧) السلطان سنجر بن ملكشاه بن الب أرسلان بن جغربيك بن ميكائيل (ت ٥٥٢هـ/ م) انظر ، الوافي بالوفيات ، ج ١٥ ، ص ٧٧)

وكسروا المنابر وقبر بها رحمه الله .

ولما وصل الخبر إلى بغداد بقتله في يوم الجمعة الرابع والعشرين من ذي القعدة سنة تسع وعشرين وخمسمائة ، اجتمع النساء والرجال وناحوا عليه في الطرقات وكسروا منابر الجوامع واكثروا الشناعات وسبوا السلطانين سنجر بن ملكشاه وكان يلقب بذي القرنين ومسعود اقبح سب من غير مراقبة وقتل المسترشد - رحمه الله - وله من العمر ثلاث وأربعون سنة .

قال ابن السمعاني [1] في كتابه المذيل لتاريخ الخطيب ، وكان المسترشد رأى في منامه في الاسبوع الذي استشهد فيه [كأن] [2] على يده حمامة مطوقة ، فأتاه آت وقال له : خلاصك في هذا فلما أصبح حكى المنام لابن سكينة الإمام [3] فقال : يكون خيراً ثم قال : ما أولته يا أمير المؤمنين قال : أولته ببيت أبي تمام حيث يقول :

هن الحمام فإن كسرن عيافة جاء الحمام فانهن حمامُ

وخلاصي في حمامي وليت من يأتيني فيخلصني مما أنا [4] فيه من الذل (1 7ب) والحبس قال : فقتل بعد المنام بأيام .

أولاده : أبو جعفر منصور الراشد بالله .

وزراؤه : وزر له في أول خلافته الوزير عضد الدين أبو شجاع [5] بن نظام الدين أبي منصور الحسين بن الوزير أبي شجاع في جمادي الأولى سنة اثنتي

---

(١) ابن السمعاني ، صاحب كتاب المذيل لتاريخ الخطيب ، عبد الكريم بن محمد بن منصور السمعاني (ت٥٦٢هـ/١١٦٦م) ، ياقوت الحموي ، معجم الأدباء ، ج ٢٥ ، ص ٢٩٤ .

(٢) اضافة من ب .

(٣) ابن سكينة الامام المبرك بن احمد بن الحسين ابو عبد الله الانماطي (ت٥٢٠هـ/١١٢٤م) ابن العمراني ، الأنباء في تاريخ الخلفاء ، ص ٢٢٢ .

(٤) ساقطة من ب .

(٥) عضد الدين أبو شجاع بن نظام الدين الحسين بن الوزير أبي شجاع وزير الخليفة المسترشد ، الكازروني ، مختصر ، ص ٢٢٣ .

عشرة وخمسمائة ، وسنه حينئذ تسع عشرة سنة ونصف ولم يلي الوزارة أصغر سناً منه ولم يخلع عليه ولا كتب له عهد وتمادت الأيام في ذلك حتى عزل في اليوم الذي وردا فيه نعي أبيه في يوم الاثنين عاشر شهر ربيع الآخر سنة ثلاث عشرة وخمسمائة وكانت مدة وقوع اسم الوزارة عليه أحد عشر [١] شهراً وعشرة أيام وحكى أنه قال : كان كثير الخير والصدقة وانه ما رفعت إليه قصة يلتمس فيها [فضيلة أو] [٢] صلة فتوقف عن الممكن .

ووزر له أبو علي الحسن بن صدقة الملقب بعميد الدولة وغيره [٣] .

الراشد بالله ابو جعفر

منصور بويع له يوم وصل الخبر مقتل المسترشد وقد ذكرنا أنه يوم الاثنين ثامن عشر ذي القعدة سنة تسع وعشرين وخمسمائة وجلس للمظالم ورد على الناس الاملاك التي أخذت من أربابها بالمصادرات فصلحت أحوالهم وأعاد عليهم خطوطهم ووثائقهم (i72) التي كتبت في أيام أبيه ودبر أمره وتولى البيعة له استاذ داره يومئذ أبو عبد الله الحسين بن جهير [٤] الملقب بناصح الدولة ولم يرتب له يومئذ وزيراً وبقى على ذلك أربعين يوماً : وأحوال الناس صالحة فجرت المقادير بخدمة أبي العلاء بن الهاروني فحسن للخليفة الخروج على السلطان مسعود إذ كان الهاروني خائفاً منه وان يتفق الخليفة مع الملك داود [٥] ، وكان صاحب الموصل أتابك زنكي بن اق سنقر موافقاً للملك داود فأظهر الراشد هذا الأمر وذلك في المحرم

---

(١)ساقطة من ب .

(٢) اضافة من ب .

(٣) ساقطة من ب .

(٤) ناصح الدولة الحسين بن جهير أبو عبد الله استاذ الدار (ت.٥٣٠هـ/١١٣٥م) ؛ ابن الأثير الكامل ، ج ١١ ، ص ٣٦ .

(٥) الملك داود السلجوقي بن محمود بن ملكشاه بن ألب أرسلان السلجوقي . الأصفهاني ، تاريخ دولة آل سلجوق ، ص ١٤٨ .

سنة ثلاثين وجمع جمعاً كبيراً وقبض على أصحاب السلطان مسعود ووصل الملك داود إلى بغداد رابع صفر ومعه اتابك زنكي [١] وخطب لداود بالسلطنة ببغداد وحمل ابن الهاروني الخليفة على سفك دم أصحابه [٢] . ففر عنه خيار أوليائه ثم أن السلطان مسعود لما بلغه هذا الأمر قصد بغداد ونزل بباب الشام وهو في العساكر الجمة والعدد الكثير فخرج الخليفة إلى الموصل وعبر السلطان إلى بغداد فاجتمع الوزير أبو القاسم علي بن طراد الزينبي [٣] وكاتب الإنشاء ابن الأنباري [٤] وصاحب المخزن أبو الفرج طلحة [٥] يوم الاثنين سادس عشر ذي القعدة سنة ثلاثين وكتبوا محضراً فيه شهادة [٦]جماعة من العدول بما جرى من الراشد من الظلم وأخذ (72ب) الأموال وسفك الدماء وشرب الخمر وذكروا فسقه وعدوا أفعاله وارتكابه المحارم واستفتوا الفقهاء في فعل ذلك هل تصح معه امامة أم لا وهل اذا ثبت فسقه بما ذكر عنه هل يجوز لسلطان الوقت أن يخلعه ويستبدل به من أهل بيته من هو خير منه طريقة ودينا فافتى الفقهاء الذين في ذلك الوقت بخلعه وفسخ عهده والاستبدال به غيره اذا كان بهذه الصفة وعرضت هذه الفتوى والمحضر على السلطان مسعود ، فقال : هذا الأمر قد قلدتكم اياه وأنا منه بريء عند الله ثم قال : اختاروا رجلاً من هذا البيت [صالحاً] [٧] يصلح لهذا الأمر فوقع الاختيار بواسطة الزينبي أن يولى أبا عبد الله محمد بن المستظهر فلما كان يوم الثلاثاء السابع

---

(١) عماد الدين زنكي بن نور الدين أرسلان شاه بن مسعود بن مودودبن زنكي بن اقنسقر حاكم قلعة عقروشوس ، ابن الاثير ، الكامل ، ج ١٢ ، ص ٢٩٣ .

(٢) ب : على سفك الدماء وسفك دم اصحابه .

(٣) أبو القاسم علي بن طراد بن محمد بن علي بن الحسن الأشمي العباسي الزينبي (٥٣٨هـ/١١٤٣م) ، ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ١٨ ، ص ٤ و ٣٤ ؛ ابن الاثير ، الكامل ، ج ١١ ، ص ٧٦ و ٩٧ الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج ٢٠ ، ص ١٤٩ ، الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ج ١ ، ص ١٥٥ .

(٤) ابن الانباري أبو عبد الله محمد بن عبد الكريم الشيباني الأنباري الكاتب (ت٥٥٨هـ/١١٦٢م) ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج ٥ ، ص ٣٦٤ ، ابن الجوزي المنتظم ، ج ١٠ ، ص ٢٠٦ .

(٥) أبو الفرج طلحة بن عبد الله بن حمزة بن طلحة ، الكازروني ، مختصر ، ص ٢٥٣ .

(٦) ساقطة من ب .

(٧) اضافة من ب .

عشر من ذي القعدة سنة ثلاثين وخمسمائة حضر السلطان مسعود والجماعة الذين حضروا دار الخلافة واحضر أبو عبد الله محمد بن المستظهر بالله ولقب بالمقتفي لأمر الله وعاد السلطان مسعود إلى داره ثم فتح باب الدار القائمة بكرة يوم الأربعاء ثامن عشر من ذي القعدة فبايعه الفقهاء والقضاة والشهود وأعيان الناس ثم خلع الراشد ، وكان مقيماً بالموصل . وقيل : إن السلطان كان تنجز خط الراشد بأنه لا يحدث نفسه بتجنيد عسكر ولا خروج ولا مخالفة للسلاطين (3 أ7) وأنه متى خالف فهو معزول عن الولاية وشهد عليه بذلك جماعة من الأعيان فما مضت مدة شهرين حتى قبض على أصحاب السلطان وكاتب اتابك زنكي في الدخول إلى بغداد وجمع العساكر وباين السلطان .

نرجع إلى بقية خبر السلطان مسعود وكتب السلطان مسعود إلى اتابك زنكي [1] بن اق سنقر في القبض على الراشد وارساله إلى بغداد فمنع من ذلك فارس الإسلام زين الدين أبو الحسن علي بن بكتكين [2] صاحب اربل [3] - رحمه الله - وقال : هو ضيف عندنا وفي كرامتنا وقد كان بالأمس خليفتنا والله لا سلمناه حتى تراق دماؤنا واعتذر اتابك السلطان مسعود وقال : أني اخرجه من ولايتنا فأرسل إليه أنت عسكراً يقبض عليه في غير جهتنا وأعد زين الدين جماعة من الأكراد فساروا بين يديه على طريق لا يعرفها كثير من الناس فوصل مراغة اذربيجان وخرج عسكر كبير من جهة السلطان مسعود فرجعوا ولم يظفروا به ونزل الخليفة بتربة أبيه بعد أن تلقاه أهلها وولوه أمر بلدهم فاقام بها يسيراً ثم ارتحل إلى الري وظن أصحابه أنه يقصد السلطان سنجر إلى خراسان فلما قرب من بلاد الباطنية جرد السيف وأمر جماعة عسكره (3 7 ب) بقتل من وجدوا من الباطنية وكانوا في غفلة عن وصوله فقتل منهم جماعة عظيمة ثم لم تزل تتقلب به الأحوال ويكابد الغربة والترحال إلى أن قتله الباطنية على باب اصبهان وكانوا

(١) ساقطة من ب .

(٢) زين الدين علي كوجك بن بكتكين أبو الحسن (ت ٥٦٣هـ/١١٦٧م) إبن الاثير الكامل ، ج ١١ ، ص ٣٢١ .

(٣) أربل قلعة حصينة ومدينة كبيرة طولها ٦٩,٥ درجة وعرضها خمسة وثلاثين درجة ونصف وثلث وهي بين الزابين ، تعد من أعمال الموصل وبينهما مسيرة يومين ياقوت ، معجم البلدان ، ج ١ ، ص ١٣٧-١٤٠.

في [1] خدمته بزي الخراسانية فهجموا عليه [في] [2] خيمته بعد العصر وهو في أعقاب مرض فقتلوه وقيل : انه كان مسموماً وكان معه خوارزم شاه [3] فلما قتل صاح الناس وركب خوارزم شاه فقتلوا الباطنية ودفن الخليفة بشهر ستان على فرسخ من اصبهان .

قال صاحب كتاب وشاح الدميةُ [4] : الإمام المسترشد بالله [5] اعطاه الله مع الخلافة صورة يوسفية ، وسيرة عمرية ، قال : وانشدنا له : شعر

زمان قد استنت فصال [6] صروفه وذلل اساء الكرم لدى الوعي [7]
أكولته تشكوا صروف زمانه وليس لها مأوى وليس لها مرعى
فياقلب لا تأسف عليه فربما ترى القوم في أكناف آفاقه صرعى

المقتفي لأمر الله ابو عبد الله

محمد بن المستظهر [8] بالله بويع له لثلاث ← عشرة ليلة بقيت من ربيع الأول سنة ثلاثين وخمسمائة وتوفي لليلتين خلتا من رجب سنة خمس وخمسين وخمسمائة . ويقال : في صفر منها . فكانت خلافته (74 أ) خمسا وعشرين سنة وثلاثة أشهر ونصف وصحب الأعيان وعرف الزمان وكان شيخا ابيض الرأس

---

(١) ب : بخدمته .

(٢) اضافة من ب .

(٣) خوارزم شاه السلطان علاء الدين تكش بن ايل اسلان بن اتسزين محمد بن نوشتكين (ت ٥٩٦هـ/١١٩٩م) ؛ ابن الأثير الكامل ، ج ١٢ ، ص ١٥٦ ، سبط ، ابن الجوزي ، مرآة الزمان ، ج ٨ ، ص ٤٧١ ؛ الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج ٢١ ، ص ٣٣٠ ، ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج ٦ ، ص ١٥٥ .

(٤) ب : وشاح الدمية .

(٥) ساقطة من ب .

(٦) ب : زوان .

(٧) أ : القرعي ، والمثبت من ب .

(٨) ب : أحمد المستظهر .

واللحية طويلها ، وكان قد قبض على كثير من أهل بطانته وكان محبا للمال وجمعه وولى في أول إمرته رجلاً يعرف بابن المرخم [١] القضاء بمدينة السلام وجعله يتولى عقوبة عماله ووجوه دولته وأخذ اموالهم ، فقال بعض الشعراء فيه :

سخمـى ابك والطمـي — قد ولى ابن المرخم

وه على الحكم انقضـا — واه على كل مسلم

وأرى المقتفـى الإمـام — عن الحق قـد عمى

وبلغ ذلك المقتفي فأحل بالشاعر نكاله وعذابه [٢] وما زاده ذلك إلا تمادياً في حاله وكانت دعوة المقتفى [٣] بالشام والحجاز والعراق وخراسان .

وفي أيامه مات السلطان مسعود بهمذان سنة سبع وأربعين وخمسمائة وقتل اتابك زنكي من بعض خدمه وهو نائم [٤] وصفت له الدنيا وسعد بوزيره أبي المظفر يحي بن هبيرة [٥] وكان حنبلي المذهب له حظ من علم الحديث والقراءات والنحو واللغة والعروض وصنف في ذلك . وكان له مجلس في الأسبوع يحضره الفقهاء والعلماء ويسمع عنه وكان مشرفا (74 ب) بالمخزن ثم رقاه الخليفة إلى أن صيره صاحب الديوان ثم استوزره . وكان المقتفى بأمر الله معجباً به يقول : ما وزر لبني العباس مثله ولما ولاه قال له أدخل [إلى] [٦] هذا البيت فغير ثيابك فدخل فإذا الخادم وفرّاش ومعهما خلعة حرير وكان الوزير لا يلبس الحرير ، فقال : والله لا [٧] ألبس هذه فخرج الخادم فأخبر أمير المؤمنين قال فسمعت صوت المقتفى وهو

---

(١) ابن المرخم القاضي (ت ٥٦٦هـ/١١١٧م) ، ابن الأثير ، الكامل ، ج ١١ ، ص ٣٦٢ .

(٢) ب : النكال والعذاب .

(٣) ساقطة من ب .

(٤) ب : وقُتل أتابك زنكي وهو نائم من بعض خدمه .

(٥) يحي بن هبيرة أبي المظفر الفزاري وزير المستنجد بالله والمقتفي بالله (ت ٥٦٠هـ/١١٦٤م) . ابن العمراني ، الأنباء في تاريخ الخلفاء ، ص ٢٢٦ .

(٦) اضافة من ب .

(٧) ب : ما .

يقول: قد والله قلت أنه ما يلبس .

وسأل الوزير ابن هبيرة يوماً الشريف مجد الدين أحمد بن علي الحسيني نقيب نقباء الطالبيين عرض رقعة له على الخليفة وأن لا يهملها وأن يراجعه فيها ، فقال : والله ما أهملت لأحد قط رقعة ولا حاجة حضرني ذكرها منذ وقفت على ما رواه أبو علي مسكويه [١] انه رفعت رقعة عن بعض المتظلمين إلى أبي الفضل بن العميد [٢] فوعد رافعها بالنظر في ظلامته فمطله ثم عاوده فسوفه فقال له المتظلم : هذا كلام من لا يعرف دبيب الساعات في انخرام الدول فارتاع أبو الفضل بن العميد لذلك واتعظ به ولان قلبه ، وقال : لله درك كيف قلت فأعاد القول فوقع له بما أراد . وآلى أن يرفع ظلامات المتظلمين وقال : لله درك يا فلان فما نصح لي غيرك وإنما مثلنا فيما نحن فيه من الأمور السلطانية (75 أ) وما عمر فيها [٣] من أهوالها الملهية التي رانت على قلوبنا وشغلتنا [٤] عن حظوظنا مثل مريض ملكته العلة وقسمت قلبه ومنعته عن النظر لنفسه فيحتاج إلى طبيب حاذق يعنف في موضع العنف [٥] ويرفق في موضع الرفق فقد قالت الحكماء [٦] والأطباء إذا رأيت صاحب الخواطر والهموم وقد استفرغته الهواجس فصح به صيحة تزعجه وتلهيه عما اجتمع له من المواد السوداوية . وقال : العجب ممن ينظر قبل أن يفعل في النجوم ويحك انظر ما ترومه فإن كان طلب دنيا فهو فانٍ وإن كان طلب أخرى فهو باقٍ . وإن كان حُسنة فثمرتها السلامة وإن كان سيئة فثمرتها الندامة .

---

(١) مسكويه ، هو أبو علي أحمد بن محمد بن يعقوب بن مسكويه (ت ٤٢١هـ/١٠٣٠م) ، ياقوت الحموي ، معجم الأدباء ، ج ٥ ، ص ٥ .

(٢) إبن العميد أبو الفضل محمد ابن الحسين بن محمد وزير الملك ركن الدولة الحسن بن بويه الديلمي (ت ٣٦٠هـ/٩٧٠م) الثعالبي ، يتيمة الدهر ، ج ٣ ، ص ١٨٣ ، الهمذاني ، تكملة تاريخ الطبري ، ص ٤٢ ، ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج ٥ ، ص ١٠٣ ، الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ج ٢ ، ص ٣٨١ ، الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج ١٦ ، ص ١٣٦ .

(٣) أ : عمر منها والمثبت من ب .

(٤) ب : واشغلتنا .

(٥) ب : التعنيف .

(٦) ب : من الأطباء .

وقال : شدة الغضب إنما تكون لقوة ذكاء الحواس لأن الذكي يدرك الأسباب الموجبة للغضب بسرعة فيحتاج إلى زيادة قهر لنفسه في الغضب وعدم الغضب [١] على الأطلاق عيب لأن الإنسان يجب أن يغضب لله عز وجل .

وكان يوماً راكبا مع المقتفى لما دخل من واسط فرشت المطر بحيث ابتلت الثياب ، فأنشدني في الحال :

ولما تلقاك السحاب بصوته   تلقاه [٢] اعلا منه كفا واكرم

فصافح وجها طال ما صافح القنا   وبل ثيابا طال ما بلها الدم

(75 ب) ومن أرائه المصيبة على الإمام المقتفى أن جماعة من كبراء الدولة السلجوقية وفيهم الأمير قصير [٣] وملك العرب علي بن دبيس بن صدقة الأسدي [٤] وغيرهم تجمعوا على مشاققة السلطان مسعود لأمر وقع بينهم وبينه فاستدعوا الملك محمد شاه [٥] ابن السلطان محمود فلما حصل معهم جمعوا العساكر وقصدوا العراق فاندفع مسعود الشحنة [٦] إلى تكريت من قبل السلطان مسعود فنزلوا على دجلة خارج البلد في سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة وناوشهم العوام من خلف السور ثم بعد شهر راسلوا الخليفة يطالبونه بمال يسلمه اليهم ليرحلوا عن البلد [٧] وتكررت الرسل في ذلك حتى وقع الاتفاق منهم على الاقتصار على ثلاثين الف دينار فاستشار الخليفة أصحابه فكلهم أشار عليه بتلافي الأمر وبذل المبلغ إلا

---

(١) ساقطة من ب .

(٢) ب : تلقاك .

(٣) الأمير قصير من كبار الدولة السلجوقية ، ابن الأثير ، الكامل ، ج ١ ، ص ٣٤٦-٣٥٠ .

(٤) علي بن دبيس بن صدقة بن منصور الأسدي (ت٥٤٥هـ/١١٥٠م) الزركلي ، الأعلام ، ج ٤ ، ص ٨٧ .

(٥) الملك محمد شاه بن محمود السلجوقي بن محمد بن ملكشاه (ت ٥٥٤هـ/١١٥٩م) الصفدي ، الوافي ، ج ٥ ، ص ٨ .

(٦) مسعود الشحنة بن أبي زيد عبد الله بن أحمد (ت ٤٧٠هـ/١٠٧٧م) الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج ١٨ ، ص ٥٣٢ .

(٧) من كلمة في سنة ثلاث الى كلمة البلد ساقطة من ب .

عون الدين بن هبيرة هذا وكان يومئذ صاحب المخزن فإنه صمت ولم يتكلم ، فقال له الخليفة : ما عندك قال : إن سمح مولانا بإخراج ثلاثين الف دينار فإن الخطأ في تسليم هذا المبلغ اليهم ظاهر لما فيه من استشرائهم إلى طلب غيره ويقويهم به على الثبات والتعرض لعَنت السلطان ولكن الرأي في إنفاقه في عسكر من الترك والأكراد ورجال بغداد وأعمال (76 أ) العراق تلقي به هذا العسكر الآن ويكون ظهرا يرجع إليه عند الملمات فقبل الخليفة منه هذا الرأى وولاه الانفاق فيمن يراه ، فلم تمض أيام حتى اجتمع عسكر كبير فخرج ابن هبيرة إليهم وواقعهم وهزمهم وبقى العسكر مقرراً بين يدى الخليفة ، ولما رأى بركة رأيه عزم على أن يستوزره ، فخلع عليه واستمر أمره كما قدمنا وكانت ساعة وزارته مباركة على الدولة منذ انشاء هذا [١] العسكر لم يزل يذب هو والخليفة حتى استخلصا العراق وجميع اعماله من أيدي السلجوقية واستمر الأمر على ذلك إلى الآن .

أولاده : منهم يوسف ولى عهده [٢] .

المستنجد بالله ابو المظفر

يوسف بن المقتفى لأمر الله بويع له في رجب لليلتين خلتا منه سنة خمس وخمسين وخمسمائة فاظهر السيرة الجميلة ورد أموالاً كان ابن المرخم الحاكم قد غصبها من أموال المسلمين فردها على أربابها وسجن قوما ينسبون إلى الظلم وتخاف بوائقهم واسقط مكوساً كانت تؤخذ في الطرق وغيرها واطلق ضريبة الغنم ببغداد وجمع ما كان للسلاطين يتناولونه على طول السنين وذلك بإشارة وزيره ووزير أبيه يحي بن هبيرة المقدم ذكره (76ب) وتقدم عنده كما كان عبد ابيه . ولما ولى المستنجد [٣] هذا دخل إليه الوزير ابن هبيرة ، فقال له يكفيني في

---

(١) ب : ذلك .

(٢) من كلمة أولاده حتى كلمة عهده ساقطة من ب .

(٣) ب : المستنجد بالله هذا بغداد .

اخلاصي اني ما حابيتك في زمن أبيك قال : صدقت . وفاوضه الخليفة يوماً في صلاح أمور المسلمين فأعجبه كلامه ، فقال المستنجد مادحاً له [١] :

صفت نعمتان خصتاك وعمتا فذكرهما [٢] حتى القيامة يُذكرُ
وجودك والدنيا اليك فقيرة وجودك والمعروف في الناس ينكر
فلورام يا يحي مكانك جعفر ويحي لكفا عنه يحي وجعفر
ولم أر من ينوي لك السوء يا أبا المظفر إلا كنت أنت المظفر

ومن شعره أيضاً :

عيرتني بالشيب وهو وقارُ ليتها عيرت بماهو عارُ
إن تكن شابت الذوائب مني فالليالي تزينها الأقمار

ولم يزل المستنجد على أحسن احواله إلى أن توفى ثامن شهر ربيع الآخر سنة ست وستين وخمسمائة على يد بعض مماليكه قطب الدين قايماز [٣] برأى ابن صفيه النصراني [٤] طبيبه وكان الخليفة قد برأ من قولنج [٥] وسحج كانا به فأشير إلى الطبيب بشيء في أمره على لسان المملوك المذكور وخوف إن لم يفعله وكان الخليفة قد نحل جسمه والطبيب يعالجه بالمرطبات وينومه في المواضع الباردة فدبر قايماز شربة (77 أ) مسمومة برأى الطبيب وأمره أن يدخله الحمام عقيبها ، فحمله قايماز اليها وغلق عليه الأبواب وهو يصيحُ ويستغيث إلى أن مات في التاريخ المذكور ، فكانت خلافته إحدى عشرة سنة وشهراً واحداً ثم صارت الخلافة إلى إبنه .

---

(١) ب : له يقول .

(٢) ب : فذكراهما .

(٣) قطب الدين قايماز مولى المستنجد بالله ملك الأمراء قطب الدين (ت ٥٧٠هـ/١١٧٤م) الذهبي سير أعلام النبلاء ، ج ٢١ ، ص ٦٦ ، ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ٢٩١ .

(٤) ابن صفية النصراني الطبيب ابو غالب بن صفية طبيب الخليفة المستنجد ، ابن أبي اصيبعه ، عيون الأنباء ، ص ٢٤٧ .

(٥) قولنج ، مرض أعراضه الرئيسه الألم البطني واحتباس الثفل ، أبي بكر الرازي ، كتاب القولنج ، ص ٧ .

المستضيءُ بامر الله ابو محمد

الحسن بن يوسف المستنجد بالله ولد في سادس شعبان سنة ست وثلاثين وخمسمائة ولم يتولى الخلافة من اسمه الحسن ويكنى أبا محمد إلا الحسن بن علي وهو [1] .

بويع له يوم وفاة أبيه البيعة العامة بكرة الأحد تاسع شهر ربيع الآخر سنة ست وستين فاستضاءت الناس ببيعته وهاجروا إلى بغداد لعدله وحسن سيرته وأمر باطلاق المسجونين وكانوا نحواً من سبعمائة رجل وفرق أموالا جسيمة [2] حتى عم اكثر الناس وأمر باسقاط المكوس والضرائب وخلع الخلع النفيسة على أكثر الناس من الاشراف والفقهاء والعلماء والغرباء فرد الشريد وأغنى الفقير وأمن الخائف .

وحكى خياط المخزن ، إنه فصل يومئذ الف وثلثمائة قباء إبريسم وحضر الشعراء على طبقاتهم فمما أنشده الحيص بيص :

أقول وقد تولى الأمر خيرُ ولى لم يزل براً تقياً
(77 ب) وقد كشف الظلام بمستضيء غدا بالخلق كلهم حفيا
وفاض الجود والاحسان حتى حسبناه حنانا أواقيا
بلغنا فوق ما كنا نرجي هنيئاً يا بني الدنا هنيا
سألنا الله يرزقنا اماما نسربه فاعطانا نبيا

وفي أيامه فتحت مصر وأعمالها وخطب له على منابرها وكان ذلك على يدي الملك المنصور أسد الدين شيركوه [3] ثم الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن

---

(١) ب : وهذا .

(٢) ب : وفرق من امواله أموالاً جسيمة .

(٣) أسد الدين شيركن بن شاذي بن مروان بن يعقوب الدويني الكردي الملك المنصور (ت ٥٦٤هـ/١١٦٨م) . ابن الأثير الكامل ج ١١ ، ص ٣٣٥ -٣٤٢ ؛ ابن واصل ، مفرج الكروب ، ج ١ ، ص ١٤٨-١٦٨ ؛ السبكي ، طبقات الشافعية ، ج ٧ ، ص ٢٥٢ -٢٤٥ ؛ الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج ٢٠ ، ص ٥٨٧ .

أيوب رحمهما الله .

وفي يوم الأربعاء رابع عشر شوال سنة تسع وستين وخمسمائة مات السلطان نور الدين محمود بن زنكي [١] - رحمه الله - في قلعة دمشق ودفن بها وكان ملكاً صالحاً طاهر الدين بني المساجد والمدارس والرباطات وفتح الأمصار وغزا الفرنج عدة غزوات .

ولما ولي الخليفة المستضيء بأمر الله طلب قاتل أبيه قايماز المذكور ففر منه إلى ناحية همذان فأمر العامة بنهب داره فنهبت ، وأقام في الخلافة عشر سنين تنقص أربعة أشهر وتوفي ليلة الأحد ثاني ذي القعدة سنة خمس وسبعين وخمسمائة .

أولاده : أبو العباس أحمد الناصر لدين الله وهو الذي ولي بعده ، وأبو منصور هاشم [٢] .

الإمام الناصر لدين الله

(178 أ) أبو العباس أحمد أمير المؤمنين بن الإمام المستضيء بالله بويع له يوم وفاة أبيه البيعة العامة يوم الأحد ثاني ذي القعدة سنة خمس وسبعين وخمسمائة واخذ الأمر حقاً وقوة وفتح البلاد طاعةً وعنوةً وطبقت دعوته جميع الآفاق وطلعت شمس كلمته باهرة الاشراق [٣] .

---

(١) نور الدين محمود بن عماد الدين زنكي (ت ٥٦٩هـ/١١٧٣م) . إبن القلانسي ، تاريخ دمشق ، ص ٤٥ ؛ ابن العديم ، زبدة الحلب في تاريخ حلب ، ج ٢ ، ص ٢٨٦ ؛ ابن واصل ، مفرج الكروب ، ج ١ ، ص ١٠٦ .

(٢) أبو منصور هاشم بن الخليفة المستضيء بأمر الله الأمير (ت ٥٧٨هـ/١١٨٢م) ابن الأثير ، الكامل ، ج ١١ ، ص ٤٩٢ .

(٣) ب : يتلو كلمة الاشراق : وحسبنا الله ونعم الوكيل ، وكان الفراغ من تعليقه العشرين من شهر شعبان المكرم سنة إحدى ....

بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر

الدولة العباسية

روي في بعض الاخبار والله اعلم ان النبي صلى الله عليه وسلم اعلم



العباس باستيلا ولده على الخلافة بعد بني امية فاستاذنه
في ان يجب مذاكيره فقال لا فانه امر كاين وكان العباس
اسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم بثلث سنين وكان له من الولد
الفضل وهو الاكبر من اولاده وبه يكنى وعبد الله وهو الحبر
وابو الخلفا من ولده وعبيد الله وكان جوادا وعبد الرحمن وقثم
ومعبد وام حبيب وامهم جميعا ام الفضل وكثير وتمام وامية
امهم ام ولد والحارث واسلم العباس قديما وكان يكتم
اسلامه مع المشركين يوم بدر فقال النبي صلى الله عليه وسلم
من لقي العباس فلا يقتله فانه خرج مستكرها وكان ممن
اسر فسهر رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك الليلة فقال له بعض
اصحابه ما اسهرك يا رسول الله فقال انين العباس فقام رجل فارخى
من وثاقه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لي لا اسمع انين
العباس فقال رجل من القوم اني ارخيت من وثاقه شيئا قال
فافعل ذلك بالاسارى كلهم وكان الناس اذا قحطوا على
عهد عمر خرج بالعباس فاستسقى به وقال اللهم انا كنا نتوسل
اليك بنبيك اذا قحطنا فتسقينا وانا نتوسل اليك بعم نبينا فاسقنا
توفي العباس يوم الجمعة لاربع عشر خلت من رجب سنة اثنتين وثلثين

الصفحة الاولى من الجزء المتعلق بالدولة العباسية وهي تابعة لنسخة المتحف البريطاني .

بسم الله الرحمن الرحيم وهو حسبي

الدولة العباسية

الاخبار والله اعلم ان النبي صلى الله عليه وسلم
بالاستيلاء ولده على الخلافة بعد بني امية فاستاذنه
في نجيب مذاكيره فقال لا فانه امر كاين وكان العباس اسن من
رسول الله صلى الله عليه وسلم بثلاث سنين وكان له من الولد الفضل
وهو اكبر اولاده وبه يكنى وعبد الله وهو الحبر وابو
القاسم ولده وعبيد الله وكان جوادا وعبد الرحمن وقثم ومعبد
والمغيث وامهم جميعا ام الفضل وكثير وتمام واميمة امهم
ام ولد والحرث واسلم العباس قديما وكان يكتم اسلامه وخرج
مع المشركين يوم بدر فقال النبي صلى الله عليه وسلم من لقي العباس
فلا يقتله فانه خرج مستكرها وكان ممن اسر فسهر رسول الله
صلى الله عليه وسلم تلك الليلة فقال له بعض اصحابه ما اسهرك يا
رسول الله قال انين العباس فقام رجل فارخى من وثاقه فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم مالي لا اسمع انين العباس فقال رجل من القوم
اني ارخيت من وثاقه شيئا قال فافعل ذلك بالاسارى كلهم وكان الناس
اذا قحطوا على عهد عمر خرج بالعباس فاستسقى به وقال اللهم

انا

انا نتوسل اليك بنبيك اذا قحطنا فتسقينا وانا نتوسل اليك
بعم نبينا فاسقنا فيسقون توفي العباس يوم الجمعة لاربع عشرة خلت من رجب
سنة اثنتين وثلثين في خلافة عثمن وهو ابن ثمان وثمانون سنة ومع
وولد عبد الله بن العباس المقدم ذكره قبل الهجرة بثلث
سنين وحنكه رسول الله صلى الله عليه وسلم بريقه المقدس قال
مجاهد ولا نعلم احد احنك بريق النبوة غيره اسنده الطبراني
وتوفي النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثلث عشرة سنة وكان حبر
الامة ويسمى البحر لغزارة علمه وكان عمر وعثمن يدعوانه فيشير عليهما
مع اهل بدر وكان يفتي في عهدهما الى ان مات ومن ذكائه
انه حفظ قصيدة عمر بن ابي ربيعة من دفعة واحدة
امن آل نعم انت غاد فمبكر وعن عبد الله بن عمر قال دعا رسول
الله صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن العباس فقال اللهم بارك فيه
وانشر منه وعن ابن عباس قال رايت جبريل مرتين ودعا لي رسول
الله صلى الله عليه وسلم بالحكمة مرتين ومن ولده علي
السجاد وهو ابو الخلفاء وقيل له السجاد لانه كان يصلي
كل يوم وليلة الف ركعة وكان اماما عالما زاهدا في الدنيا روي ان
علي بن ابي طالب رضوان الله عليه افتقد يوما عبد الله بن العباس

الصفحة الأولى من الجزء المتعلق بالدولة العباسية وهي تابعة لنسخة مكتبة غوتة

ابو العباس احمد امير المومنين بن الامام المستضي بالله بويع له يوم وفاة ابيه الساعة الخامسة يوم الاحد ثاني ذي القعده سنه خمس وسبعين وخمسمايه واخذنا الامر حقا وقوة وفتح البلاد طاعة وعنوة وطبقت دعوته جميع الافاق وطلعت شمس هيبته باهر الاشراق

الجزء الثاني من اخبار الدول المنقطعة

تاليف الشيخ الامام العالم جمال الدين ابي الحسن علي بن الفقيه الامام ابي المنصور ظافر بن الحسين بن نازي الحلبي الازدي رحمهما الله تعالى

فيه

الدوله الحمدانيه . الدولة الساجيه بالجبال

الدوله الطولونيه بمصر والشام . الدوله الاخشيديه

الدوله الفاطميه . الدوله العباسيه

الصفحة الأخيرة من الجزء المتعلق بالدولة العباسية التابع لنسخة مكتبة غوتة .

الا الحسن ... وهو بويع له يوم وفاة ابيه البيعة العامة ...
الاحد تاسع عشر ربيع الاخر سنة ستة وستين ...
الناس ببيعته وهاجروا الى بغداد لعدله وحسن سيرته وامر باطلاق
المحبوسين وكانوا ... [illegible] ... من امواله اموالا جمة
حتى عم اكثر الناس وامر باسقاط المكوس والضرائب وخلع الخلع
النفيسة على اكثر الناس من الاشراف والفقهاء والعلماء والغرباء
... واعتق ... وحلى ... ثم
... [illegible] ... على ... ثم
[illegible]
وقد كشف الظلام ... على الخلق كلهم جميعا
وفاض الجود والاحسان حتى ...
... [illegible] ...
سالنا الله ... فاعطانا ...
وفي ايامه ... صدر اعمالها وخطب لمعلى منابرها وكان ... على
يدي الملك المنصور اسد الدين شيركوه ثم الملك صلاح الدين يوسف بن
ايوب رحمهما الله وفي يوم الاربعاء ... شوال سنة سبع وستين
و... السلطان نور الدين محمود بن زنكي رحمه الله في ...

دمشق ودفن بها وكان ملكا صالحا طاهر الذيل ...
والمدارس والرباطات وفتح الامصار ... الفرج عنه غزوات
ولما ولي الخليفة المستضيء بامر الله طلب قاتل ابيه ... المذكور
... [illegible] ...
واقام في الخلافة عشر سنين ... الا ...
ثاني القعدة سنة خمس وسبعين وخمسمائة ... اولاده ابو العباس
احمد الناصر لدين الله وهو الذي ولي بعده وابو منصور هاشم

الامام الناصر لدين الله

ابو العباس احمد امير المؤمنين بن الامام المستضيء بامر الله بويع له يوم
وفاة ابيه البيعة العامة يوم الاحد ثاني ذي القعدة سنة
خمس وسبعين وخمسمائة واحل الارجاف ... البلاد
طاعة وخنوعا وطبقت دعوته جميع الافاق وطلعت شمس ...
باهرة الاشراق
وحسبنا الله ونعم الوكيل
... [illegible] ...
... [illegible] ...

الصفحة الأخيرة من الجزء المتعلق بالدولة العباسية التابع لنسخ المتحف البريطاني.

المصـــادر

القرآن الكريم :

- الأبيوردي ، أبو المظفر ، محمد بن أحمد بن إسحاق (ت ٥٠٧هـ/١١١٣م) ، ديوان الأبيوردي ، تحقيق عمر الأسعد ، ط ٢ ، بيروت ، مؤسسة الرسالة ، ١٩٧٨م .

- ابن الأثير ، عزالدين أبو الحسن علي بن محمد (ت ٦٣٠هـ/١٢٣٢م) ، الكامل في التاريخ ، ٢١ جزءاً ، تحقيق محمد يوسف الدقاق ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٨٧م .

- الأزدي ، جمال الدين علي بن ظافر (ت ٦١٢هـ/١٢١٦م) ، بدائع البدائه ، تحقيق أبو الفضل إبراهيم ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٧٠م .

- الأصفهاني ، أبو الفرج علي بن الحسين (ت ٣٥٦هـ/٩٦٦م) ، الأغاني، ٢٥ جزءاً، تحقيق عبدالستار فراج ، دار الثقافة ، بيروت (١٩٦١-١٩٧٥م) .

- الأصفهاني ، أبو الفرج علي بن الحسين (ت ٣٥٦هـ/٩٦٦م) ، مقاتل الطالبين ، تحقيق كاظم المظفر ، المطبعة الحيدرية ، النجف الأشرف ، ١٩٦٥م .

- الأصفهاني ، محمد بن محمد بن حامد (العماد الكاتب) ، (ت ٥٩٤هـ/١١٦١م) ، تاريخ دولة آل سلجوق ، اختصار الفتح بن علي بن محمد البنداري الأصفهاني ، ط ٢ ، بيروت ، دار الآفاق الجديدة ، ١٩٧٨ .

- ابن أبي أصيبعة ، موفق الدين أبو العباس أحمد بن القاسم (ت ٦٦٨هـ/ ١٢٦٩م) ، عيون الأنباء في طبقات الأطباء ، تحقيق نزار رضا ، مكتبة دار الحياة ، بيروت ، ١٩٦٥م .

- الأنطاكي ، يحيى بن سعيد (ت ٤٥٨هـ/١٠٦٥م) ، تاريخ الأنطاكي المعروف بصلة تاريخ أوتيخا ، مطبعة الآباء اليسوعيين ، بيروت ، ١٩٠٩م .

- البحتري ، أبو عبادة الوليد بن عبيد بن يحيى الطائي (ت ٢٨٤هـ/٨٩٧م) ، ديوان البحتري ، تحقيق حسن كامل ، دار المعارف ، القاهرة ، د.ت .

- البغدادي ، إسماعيل بن محمد الباباني (ت ١٣٣٩هـ/١٩٢٠م) ، إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون على أسامي الكتب والفنون ، بغداد ، مكتبة المتنبي ، ١٩٤٧م .

- البغدادي ، عبدالقادر بن طاهر (ت ٤٢٩هـ/١٠٣٧م) ، الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية منهم ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٨٥م .

- البلاذري ، أحمد بن يحي (ت ٢٧٩هـ/٢٩٨م) ، أنساب الأشراف ، ج ١ ، تحقيق محمد حميدالله ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٥٩ ، القسم الثالث ، تحقيق عبدالعزيز الدوري ، بيروت ، ١٩٧٨م .

- الثعالبي ، أبو منصور عبدالملك بن محمد بن إسماعيل (ت ٩٢٤هـ/١٠٣٨م) ، تحفة الوزراء (منسوب) ، تحقيق حبيب علي الراوي وابتسام مرهون الصفار، مطبعة العاني ، بغداد ، ١٩٧٧م .

- الجزري ، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن عبدالكريم الشيباني (ت.٦٣٠هـ/١٢٣٣م) ، اللباب في تهذيب الأنساب ، دار صادر ، بيروت ، د.ت .

- ابن جلجل ، أبو داوود سليمان بن حسان الأندلسي (ت ٣٧٧هـ/٩٨٧م) ، طبقات الأطباء والحكماء ، تحقيق فؤاد سيد ، مطبعة المعهد العلمي الفرنسي، القاهرة ، ١٩٥٥م .

- الجهشياري ، أبو عبدالله محمد بن عبدوس (ت ٣٣١هـ/٩٤٢م) ، الوزراء والكتاب ، تحقيق مصطفى السقا وإبراهيم الإبياردي وعبد الحفيظ شبلي ، ط ٢ ، مطبعة مصطفى الباي الحلبي وأولاده ، القاهرة ، ١٩٨١م .

- ابن الجوزي ، عبدالرحمن بن علي (ت ٧٩٥هـ/١٢٠٠م) ، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ، تحقيق محمد عبدالقادر عطا ، ومصطفى عبدالقادر عطا ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٢م .

- ابن الجوزي ، عبدالرحمن بن علي (ت ٧٩٥هـ/١٢٠٠م) ، صفوة الصفوة ، تحقيق محمود الفاخوري ، حلب ، دار الوعي ، ١٩٧٣م .

- ابن حبيب ، محمد بن حبيب بن أمية بن عمر (ت ٣٤٥هـ/٩٥٦م) ، المحبر ، مطبعة دائرة المعارف العثمانية ، حيدر آباد الدكن ، ١٩٤٢م .

- ابن حزم ، أبو محمد علي بن سعيد بن حزم الأندلسي (ت ٤٥٦هـ/١٠٦٣م) ، جمهرة أنساب العرب ، تحقيق عبدالسلام محمد هارون ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٣٩١هـ-١٩٧١م .

- ابن خلدون ، عبدالرحمن بن محمد (ت ٨٠٨هـ/١٤٠٥م) ، المقدمة ، دار القلم ، بيروت ، د.ت .

- الخطيب البغدادي ، أحمد بن علي (ت٤٦٣هـ/١٠٧٠م) ، تاريخ بغداد ، ١٤ جزءاً، دار الكتب العربي ، بيروت ، لبنان ، د.ت .

- ابن خلكان ، شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر (ت ٦٨١هـ/١٢٨٣م) ، وفيات الأعيان وأنباء الزمان ، ٨ أجزاء ، تحقيق إحسان عباس ، دار حامد ، بيروت ، ١٩٧٨م .

- خليفة بن خياط (ت ٢٤٠هـ/٨٥٤م) ، تاريخ خليفة بن خياط ، تحقيق أكرم ضياء العمري ، مطبعة الآداب ، النجف الأشرف ، ١٩٦٧م .

- الذهبي ، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ/١٣٤٧م) ، سير أعلام النبلاء ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة الأولى ، بيروت ، ١٤٠١هـ-١٩٨١م .

- الذهبي ، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ/١٣٤٧م) ، تذكرة الحفاظ ، حيدر آباد الدكن ، ١٣٣٣هـ .

- الرازي ، أبو بكر محمد بن زكريا (ت ٣١١هـ/٩٢٣م) ، كتاب القولنج ، تحقيق وترجمة صبحي محمود حماير ، معهد التراث العلمي العربي ، حلب، ١٩٨٣م.

- الزبيري ، أبو عبدالله مصعب بن عبدالله (ت٢٣٦هـ/٨٥٠م) ، نسب قريش ، تحقيق إ. ليفي-بروفنسال ، القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٥٣م .

- السبكي ، تاج الدين أبو نصر عبدالوهاب بن علي بن عبدالكافي (ت٧٧١هـ/١٣٦٩م)، طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق عبدالفتاح محمد الحلو، محمود محمد الطنامي ، مطبعة عيسى البابي الحلبي ، القاهرة ، ١٩٦٤م .

- ابن سعد ، أبو عبدالله محمد بن منيع البصري (ت ٢٣٠هـ/٨٤٤م) ، الطبقات الكبرى ، ٨ أجزاء ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٧٥م .

- ابن سعيد الأندلسي ، علي (ت ٦٨٥هـ/١٢٨٦م) ، المغرب في حلي المغرب ، قسم مصر ، تحقيق شوقي ضيف وآخرون ، مطبعة فؤاد الأول ، القاهرة ، ١٩٥٣م .

- السمعاني ، أبو سعيد عبدالكريم بن محمد بن منصور (ت ٥٦٢هـ/١١٦٦م) ، الأنساب ، ١٣ جزءاً ، اعتنى بتصحيحه والتعليق عليه عبدالرحمن المعلمي اليماني ، حيدر آباد الدكن ، ١٩٦٦م .

- السيوطي ، جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر (ت ٩١١هـ/١٥٠٥م) ، تاريخ الخلفاء ، تحقيق محيي الدين عبدالحميد ، ط ٣ ، مطبعة المدني ، القاهرة ، ١٩٦٤م .

- ابن شداد ، أبو عبدالله عزالدين محمد بن إبراهيم (ت ٦٨٤هـ/١٢٨٥م) ، الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة ، تحقيق سامي الدهان ، المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ، ١٣٧٥هـ/١٩٥٦م .

- الشيرازي ، أبو إسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف (ت ٤٧٦هـ/١٠٨٣م) ، طبقات الفقهاء ، تحقيق إحسان عباس، بيروت ، ١٩٨١ .

- الصابئ ، أبو الحسن الهلال بن المحسن (ت ٤٤٨هـ/١٠٥٦م) ، الوزراء أو تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء ، تحقيق عبدالستار أحمد فراج ، دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة ، ١٩٥٨م .

- الصفدي ، صلاح الدين أبو الصفا خليل بن أيبك (ت ٧٦٤هـ/١٣٦٢م) ، الوافي بالوفيات ، ١٩ جزء ، باعتناء ديدرينغ ، اڤيسبادن (١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م) .

- الصولي ، أبو بكر محمد بن يحي (ت ٣٣٥هـ/٩٤٦م) ، أخبار الراضي بالله والمتقي لله من كتاب الزولاق ، نشره هيورث ، ط ٢ ، دار المسيرة ، بيروت ، ١٩٧٩م .

- ابن طباطبا ، محمد بن علي بن الطقطقي (ت ٧٠٩هـ/١٩٠٩م) ، الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٦٦م .

- الطبري ، أبو جعفر محمد بن جرير (ت٣٠١هـ/٩٢٢م) ، تاريخ الرسل والملوك، ١١ جزءاً ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، د.ت .

- ابن عبدالحق ، صفي الدين عبدالمؤمن البغدادي (ت ٧٣٩هـ/١٢٣٨م) ، مراصد الإطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع ، تحقيق علي محمد البجاوي ، دار الجيل، بيروت ، ١٩٩٢م .

- ابن عبد ربه ، أحمد بن محمد (ت ٣٢٨هـ/٩٣٩م) ، العقد الفريد ، ٨ أجزاء ، تحقيق أحمد أمين وإبراهيم الأبياري وعبدالسلام هارون ، دار الكتاب ، بيروت ، د.ت .

- ابن العماد الحنبلي ، أبو الفلاح عبدالحي (ت ١٠٨٩هـ/١٦٨٧م) ، شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، تحقيق عبدالقادر الأرناؤوط ومحمود الأرناؤوط، دار ابن كثير ، بيروت ، ١٩٨٩م .

- ابن العمراني ، محمد بن علي ، (في حدود ت ٥٨٠هـ/١١٨٤م) ، الأنباء في تاريخ الخلفاء ، تحقيق قاسم السامرائي ، لندن ، ١٩٧٣م .

- ابن قتيبة ، أبو محمد عبدالله بن مسلم الدينوري (ت ٢٧٦هـ/٨٨٩م) ، المعارف ، تحقيق ثروت عكاشة ، مطبعة دار الكتب ، ١٩٦٠م .

- ابن قتيبة ، أبو محمد عبدالله بن مسلم (ت ٢٧٦هـ/٨٨٩م) ، الشعر والشعراء، صححه وعلق عليه مصطفى السقا ، ط ٢ ، القاهرة ، ١٩٣٢م .

- القرطبي ، عريب بن سعد (ت ٣٦٩هـ/٩٧٩م) ، صلة تاريخ الطبري ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار سويدان ، بيروت ، د.ت .

- ابن الكازروني ، ظهيرالدين علي بن محمد ، (٦٩٧هـ/١٢٩٧م) ، مختصر التاريخ من أول الزمان إلى منتهى دولة بني العباس ، تحقيق وتعليق مصطفى جواد ، مديرية الثقافة العامة ، بغداد ، ١٩٧٠م .

- الكتبي ، محمد بن شاكر (ت ٧٦٤هـ/١٣٦٣م) ، فوات الوفيات والذيل عليها ، ٥ أجزاء ، تحقيق إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٧٣-١٩٧٤م .

- ابن كثير ، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر (ت ٧٧٤هـ/٩٧٢م) ، البداية والنهاية ، تحقيق أحمد عبدالوهاب ، القاهرة ، ١٩٩٢م . .

- ابن الكلبي ، أبو منذر هشام بن محمد بن السائب الكلبي (ت ٢٠٤هـ/٨١٩م) ، جمهرة النسب ، تحقيق د. ناجي حسن ، مكتبة النهضة العربية ، بيروت ، (١٤٠٧هـ/١٩٨٦م) .

- الكندي ، أبو عمر بن يوسف (ت ٣٥٠هـ/٦٩١م) ، الولاة والقضاة ، تهذيب وتصحيح زمن كست ، مطبعة الآباء اليسوعيين ، بيروت ، ١٩٠٨م .

- المسعودي ، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي (ت ٣٤٦هـ/٩٥٧م) ، مروج الذهب ومعادن الجوهر ، ٤ أجزاء ، تحقيق محي الدين عبدالحميد ، دار الفكر، بيروت ، ١٩٧٣م .

- المسعودي ، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي (ت ٣٤٦هـ/٩٥٧م) ، مروج الذهب ومعادن الجوهر ، ٤ أجزاء ، دار الأندلس ، بيروت ، ١٩٦٥م .

- مسكويه ، أحمد بن محمد (ت ٤٢١هـ/١٠٣٠م) ، تجارب الأمم وتعاقب الهمم ، مطبعة الشركة المتحدة الصناعية ، القاهرة (١٩١٤-١٩١٥م) .

- ابن المعتز ، عبدالله بن المتوكل بن المعتصم العباسي (ت ٢٩٦هـ/٩٠٨م) ، طبقات الشعراء ، تحقيق عبدالستار أحمد فراج ، دار المعارف ، مصر .

- المقريزي ، تقي الدين أحمد بن علي (ت ٨٤٥هـ/١٤٤١م) ، المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والآثار ، جزءان ، دار صادر ، بيروت ، د.ت .

- المنذري ، زكي الدين أبو محمد عبدالعظيم بن عبدالقوي (ت ٦٥٦هـ/١٢٥٨م)، التكملة لوفيات النقلة ، تحقيق وتعليق بشار عواد معروف ، مطبعة الآداب ، النجف الأشرف ، ١٩٦٨م .

- ابن منظور ، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (ت ٧١١هـ/١٣١١م) ، لسان العرب ، علق عليه ووضع فهارسه ، مكتبة تحقيق التراث ، دار إحياء التراث العربي ومؤسسة التاريخ العربي ، بيروت ، ط ٣ ، ١٩٩٣م .

- ابن النديم ، محمد بن إسحاق (ت ٣٧٨هـ/٩٨٦م) ، الفهرست ، تحقيق رضا تجدد ، مطبعة دانكشاه ، طهران ، د.ت .

- الهمذاني ، محمد بن عبدالملك (ت ٢٥١هـ/١١٢٧م) ، تكملة تاريخ الطبري ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار سويدان ، بيروت ، د.ت .

- وكيع ، محمد بن خلف بن حيان (ت ٣٠٦هـ/٩١٨م) ، أخبار القضاة ، عالم الكتب ، بيروت ، ١٩٨٠م .

- ياقوت الحموي ، شهاب الدين أبو عبدالله (ت ٦٢٦هـ/١٢٢٨م) ، معجم الأدباء ، ٢٠ جزءاً ، دار المأمون ، القاهرة ، د.ت .

- ياقوت الحموي ، شهاب الدين أبو عبدالله (ت٦٢٦هـ/١٢٢٨م) ، معجم البلدان، ٥ أجزاء ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٨٦م .

- اليعقوبي ، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر (ت ٢٨٤هـ/٨٩٧م) ، تاريخ اليعقوبي ، دار صادر ، دار بيروت ، بيروت ، ١٩٦٠م .

- مؤلف مجهول ، (من القرن الثالث الهجري/التاسع الميلادي) ، أخبار الدولة العباسية ، وفيه أخبار العباس وولده ، تحقيق عبدالعزيز الدوري وعبدالجبار المطلبي ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٧١م .

المراجـــــع

- أمين ، أحمد ، المهدي والمهدوية ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٥١م .

- بدوي ، أحمد ، الحياة العقلية في عصر الحروب الصليبية بمصر والشام ، مكتبة النهضة ، القاهرة ، -١٩٦م .

- البستاني ، فؤاد ، دائرة المعارف ، قاموس عام لكل فن وطلب ، بيروت ، المطبعة الكاثوليكية ، ١٩٥٦م .

- حسن ، حسن إبراهيم ، النظم الإسلامية ، القاهرة ، ١٩٦٢م .

- الخضري ، محمد بك، محاضرات في تاريخ الأمم الإسلامية (الدولة العباسية)، الطبعة الثالثة ، القاهرة ، ١٩٣٠م .

- دوزي ، رينهارت ، تكملة المعاجم العربية ، ترجمة د. محمد سليم النعيمي ، دار الرشيد للنشر ، منشورات وزارة الثقافة ، ١٩٨٢م .

- ربيع ، حسين محمد ، النظم المالية في مصر زمن الأيوبيين ، جامعة القاهرة، القاهرة ، ١٩٦٤م .

- الزركلي ، خيرالدين ، قاموس التراجم والأعلام ، ٨ أجزاء، دار العلم للملايين، بيروت ، ١٩٩٠م .

- زيدان ، جرجي ، تاريخ آداب اللغة العربية (١-٤) ، تعليق ومراجعة شوقي ضيف ، دار الهلال ، القاهرة ، ١٩٥٧م .

- سركيس ، يوسف ، معجم المطبوعات العربية والمعربة ، مكتبة يوسف الياس سركيس ، القاهرة ، ١٩٢٨م .

- العريني ، السيد الباز ، مصر في عصر الأيوبيين ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، ١٩٦٠م .

- علبي ، أحمد ، ثورة الزنج وقائدها علي بن محمد ، دار مكتبة الحياة ، بيروت، ١٩٦١م .

- القزاز ، محمد صالح داود ، الحياة السياسية في العراق في العصر العباسي الأخير (٥١٢-٦٥٦هـ) ، النجف ، مطبعة القضاء ، ١٩٧١م .

- كحالة ، عمر رضا ، أعلام النساء ، المطبعة الهاشمية ، دمشق ، ١٣٧٨هـ/١٩٥٩م .

- كحالة ، عمر رضا ، معجم المؤلفين ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م .

- لسترنج ، كي ، بلدان الخلافة الشرقية ، نقله إلى العربية بشير فرنسيس وكوركيس عواد ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٩٨٥م .

- متز ، آدم ، الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري ، نقله للعربية محمد عبدالهادي أبو ريدة ، القاهرة ، ١٩٤٧م .

- الميناوي ، محمد عبدالحميد ، الوزارة والوزراء في العصر الفاطمي ، بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراة في الآداب ، جامعة الاسكندرية ، ١٩٦٨م .

- وجدي ، محمد فريد ، دائرة معارف القرن العشرين ، القاهرة ، مطبعة الواعظ ، ١٩٢٥م .

ABSTRACT

"Akhbar Al-Dowal Al-Munkati'ah"

Study and Editing

by Ali Bin Zafer Al-Azdi

By

Randa Al-Qudah

Supervisor

Prof. Saleh Al-Hamarneh

This manuscript of Ali Ibn Zafer Al-Azdi (died in 613H/1216A.D) "Akhbar Al-Dowal Al-Munkati'ah" suspended state news - considered among the important historical books that talked about a considerable number of Islamic State.

Perhaps, Ibn Zafer meant by the term Al-Munkati'ah, to mention the events related to the states that existed under the protection Abbaside State, which started and ended during the period he mentioned, as among the indications that suggest such meaning, that he did not mention any of Bani Ayyub news, as he was contemporary with their State and was not suspended yet.

Among the indications also, the linguistic explanation of "Al-Engitta'a" which means, gone away, as we say, the object has suspended means has gone.

When I started to investigate the section related to the Abbaside State news, the only copy I have was the one maintained in the manuscripts and documentation center in the University of Jordan, the copy of the British Museum, holding No.(302) following investigation I obtained the second copy of the manuscript, that is (Ghoutte) in Germany, Holding No.(1555) I started my investigation,

and through that I realized the importance of the text of the book and I found that Ghutte copy was nearly complete and better that the other copies in terms of transcription, clarity and vowelization.

Since two parts of the manuscript investigated already, that is the Hamadanide, investigated by Tumaima Al-Rawaf.

The second part dealt with the Fatimide State, investigated by Andrea Farea.

I selected the part related to the Abbaside State, because it has never been investigation before, together with reviewing the sources and pursuing the events mentioned in the manuscript. However, the plan that I have relied on it was as follows:

* First Chapter (studying the writer):

I discussed therein the name and kinship of Ali Bin Zafer Al-Azdi, how he involved and where he moved in his work & science as well as the most important positions he occupied during his life, then I discussed his books, and I mentioned the date and place of death of Ali Ibn Zafer Al-Azdi.

* In The Second Chapter:

I mentioned some comments about the manuscript, with general review of the author era and I relies on a number of references in studying the author era in the 6th H./12th G. century, showing through them the most important political events and part of the intellectual and scientific life in that period of the history.

* In the Third Chapter (manuscript text fixation):

It included the combination between the two copies (A, B) in one copy, talking about the early Abbaside era, and the emergence of the Abbaside propagation, then I discussed the Abbaside Caliphs starting with Abi Al-Abbas Al-Saffah until Al-Imam Al-Naser

Ledin Allah Abu Al-Abbas Ahmad. I also documented the contents of both copies as well as interpretation of the Holy Kura'n verses mentioned on the script margin, as well as some biographies, and identification of sites mentioned in the script, with reference to the contemporary sources which dealt with the Abbaside State.

The study concluded the importance of Ibn Zafer manuscript according to two points:

First: Transcript from lost sources.

Second: His personal experience and the news reported to him through merchants and scholars about his period.